الجامعـــة الإســـــلامية ــ غــــزة
عمـــــادة الدراســـــــات العليـــا
كليـــة الآداب ـ قســم اللغـــة العربية
تخصــــص البلاغــــــة العربيـــــة

الزجاج وجهوده البلاغية في كتابه معاني القرآن وإعرابه

(السور المكية)

إعداد الطالبة

ردينة سليمان حسن

إشراف الأستاذ الدكتور

محمد شعبان علوان

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في البلاغة العربية

1433هـ - 2012م

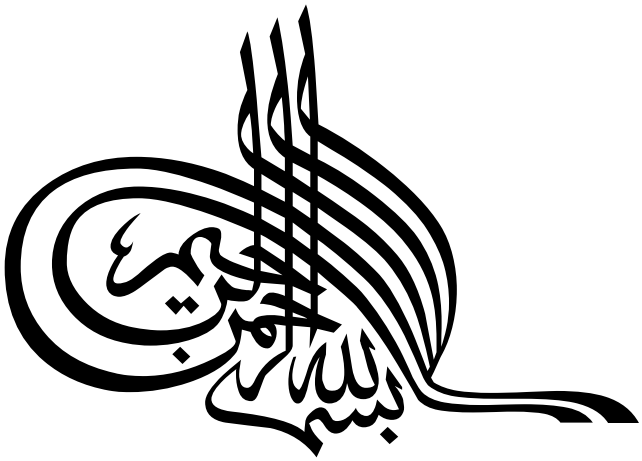

الإهداء

إلى من رافقني في هذا البحث خطوة خطوة بدعائها وتشجيعها إلى أمي الغالية... حفظها الله.

إلى من غرس في حب العلم والتفاؤل بابتسامته الهادئة، ونظراته الحنونة إلى والدي العزيز... حفظه الله.

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء.

إلى من شغلتني صفحات هذا البحث عن متابعة ريعهم، وقد تزامنت ثوراتهم مع كتابته، إلى ثوار الوطن العربي.

إلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث.

الشكر والتقدير

الشكر والحمد في الأول والآخر لله –عز وجل– الذي وفقني في إنجاز هذا البحث.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى مشرفي الفاضل الأستاذ الدكتور: **محمد شعبان علوان**، الذي لم يألُ جهداً في مساعدتي وتقديم النصيحة حتى أتممت هذا البحث.

والشكر كذلك إلى الهيئة الإدارية و التدريسية في مدرسة شفا عمرو الثانوية على ما قدموه لي من مساعدة أثناء إعداد هذا البحث.

والشكر موصول إلى كل من ساعدني في إتمام هذه الدراسة.

إلى هؤلاء جميعا أتقدم بخالص الشكر والتقدير.

ملخص البحث:

هذه الدراسة التي تحمل عنوان: الزّجاج وجهوده البلاغية في كتابه معاني القرآن وإعرابه (السور المكية)، تبين المسائل البلاغية التي تناولها الزّجاج في الكتاب المذكور.

حيث قمت بحصر الآيات المكية التي فسرها الزّجاج في ضوء المسائل البلاغية، ثم عمدت إلى تصنيفها وفق فروع البلاغة العربية الثلاثة: المعاني، والبديع، والبيان، وهو ما مثّل الفصول الثلاثة الأولى من البحث كالآتي:

الفصل الأول: التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند الزّجاج.

الفصل الثاني: الصور البيانية في كتاب معاني القرآن وإعرابه.

الفصل الثالث: الألوان البديعية عند الزّجاج.

وقد اتبعت ذات الأمر في الفصل الرابع الذي تحدث عن توجيه القراءات القرآنية بلاغياً.

وكان الفصل الخامس يتحدث عن منهج الكتاب، ومكانته العلمية وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: منهجه في الكتاب.

المبحث الثاني: تأثر الزّجاج فيمن سبقه من العلماء.

المبحث الثالث: تأثيره في اللاحقين.

ثم ختمت البحث بالحديث عن أهم النتائج التي توصلت إليها خلال هذه الدراسة، التي استخدمت فيها المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي.

وقد اتضح لي بعد أن أنهيت بحثي أنَّ كتاب الزّجاج معاني القرآن وإعرابه يُعدُّ من الكتب التي يمكن الاعتماد عليها في التفسير البلاغي للقرآن الكريم الأمر الذي يمكن به وصف الزّجاج بأنه عالم من علماء البلاغة إضافة إلى كونه عالم نحوي ومفسر، مما يدلل على أنَّ العلماء القدماء اهتموا بالجانب البلاغي في كتبهم ومؤلفاتهم.

Abstract

This study titled: Al-Jazzaz and his rhetoric in his book " the Quran meanings "showing rhetorical questions addressed by Al-Jazzaz in the mentioned book.

The researcher collect the Meccan verses which was interpreted by Al-Jazzaz in attendance of rhetorical questions and then proceeded to be classified according to the three branches of Arabic Rhetoric: meanings and rhetoric and the statement which represents the first three quarters of the research as follows:

Chapter One: grammatical structures of rhetorical destination for Al-Jazzaz.
Chapter II: rhetorical manners in the " the Quran meanings " book.
Chapter III: rhetorical colors for Al-Jazzaz.

Chapter IV: Has followed the same method in which spoke about directing readings of speech.

Chapter V : talks about the approach of the book and its scientific *position and contains three sections:*

Section one: method of the book.

Section two: the emulation of Al-Jazzaz by the previous scientists.

Section three: the effect of Al-Jazzaz with the subsequent.

The research was concluded by talking about the most important findings of this study which employed inductive descriptive analytical approach.
It was clear to me after I finished my research that the Book of Al-Jazzaz, the meanings of the Quran and expressing one of the books that can be relied upon in the interpretation of rhetoric of the Qur'an which can be describing that Al-Jazzaz is one of the scholars of rhetoric in addition to consider him as grammarian and interpreter, which proves that the ancient scholars interested in rhetorical aspect in their books.

المقدمة

الحمد لله معلم الإنسان البيان، ميسر الذكر لمن أراد، ومسخر العلمَ لمن ارتاد، والصلاة والسلام على أفصح من نطق الضاد، من آتاه الله جوامع الكلم، وأرسله للبشرية بخير كتاب محمد – صلى الله عليه وسلم – وبعد:

تعتبر البلاغة العربية من الأسس المهمة لفهم كتاب الله، إذ لا بدَّ لكل مسلم أن يلم ولو بالشيء اليسير منها، لفهم معاني القرآن الكريم، ولمّا كان العرب قبل نزول القرآن قد وصلوا إلى درجة كبيرة من النضج العقلي، مكنتهم من التفنن باللغة، فألفوا القصائد الطوال، والخطب والأمثال، وغير ذلك مما زخر بأصناف البديع، والبيان، ولمّا كان الأمر كذلك فقد جاء القرآن الكريم معجزة آخر الأنبياء – عليه الصلاة والسلام – متحدياً لهم فيما نبغوا فيه من فصاحة، وبلاغة، وبيان؛ ولذا فإن كتاب الله قد نال حظاً وافراً من اهتمام العلماء الذين تناولوه بالدراسة من كل جانب شرحاً، وتفسيراً، وإعراباً، وكان لعلماء البلاغة باعٌ طويلٌ في دراسته دراسة بلاغية، فألفوا الكتب والمصنفات المتعددة في ذلك إلا أنَّ كتاباتهم كانت أشبه بموسوعة تشمل دراسة القرآن نحوياً، وصرفياً، وبلاغياً، وتفسيراً، في آن واحد، ويتضح ذلك في كتب معاني القرآن، ومن بينها كتاب أبي إسحاق إبراهيم بن السَّري الزّجاج معاني القرآن وإعرابه، الذي قد يبدو للوهلة الأولى كتاباً مختصاً بمعاني القرآن الكريم وإعرابه فقط إلا أنني في هذه الدراسة التي تحمل عنوان الزّجاج وجهوده البلاغية في كتابه معاني القرآن وإعرابه (السور المكية) أردت أن أبين جهود الزّجاج البلاغية في الكتاب المذكور، رغبة مني في الكشف عن الأسرار البلاغية الكامنة في الآيات القرآنية، ليتعمق الإيمان في القلب، فيزداد اطمئناناً ويقيناً، مسهلة بذلك الطريق أمام الدارسين ليرتشفوا من مناهل علمائنا القدماء، وأخص منهم الزّجاج صاحب الكتاب موضوع الدراسة، مقتصرة عملي على السور المكية، إذ سبق لأحد الدارسين تناول السور المدنية على النحو الذي أسعى إلى دراسته في البحث لتعد الدراسة استكمالاً لهذا الجهد، ولم أعثر إلاعلى هذه الدراسة التي تناولت كتاب الزّجاج – معاني القرآن وإعرابه – بنفس النحو، فكل الدراسات السابقة التي عثرت عليها كانت تتناول الكتاب نحوياً، أو تفسيراً، أو في القراءات واللغويات، باستثناء ما نشر في مجلة الجامعة الاسلامية من دراسة بلاغية لكتاب الزّجاج للدكتور نعمان علوان[1].

---

[1] نعمان علوان: كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج – دراسة بلاغية – مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الأول، المجلد الخامس، 1997.

وتكمن أهمية الدراسة فيما يأتي:

1- أنها تأتي استكمالاً للجهود المبذولة لبيان القيمة البلاغية في كتاب الزّجاج معاني القرآن وإعرابه.

2- الكشف عن الأسرار البلاغية الكامنة في السور المكية، مسهلة الطريق أمام الدارسين ليرتشفوا من مناهل العلماء القدماء.

3- رفد المكتبة العربية بإضاءة بحثية هادفة.

كما وكان الهدف من الدراسة:

1. بيان القيمة العلمية لكتاب معاني القرآن وإعرابه للزّجاج من خلال تأثر العلماء والمفسرين به.
2. إظهار القيمة البلاغية للكتاب، والتأكيد على اهتمام الزّجاج بالجانب البلاغي في كتابه.
3. التعرف على التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية.

أما أسباب اختيار الموضوع فكانت:

1- الفائدة العلمية التي يكتسبها الدارس خلال استخراجه للمسائل البلاغية من الكتاب وتحديد مصطلحاتها.

2- الرغبة في تعلم البلاغة العربية من خلال كتاب الله – عز وجل- وعن طريق أحد كتب التراث، إيماناً مني بأهمية البلاغة في التفسير القرآني.

وقد شمل البحث خمسة فصول مسبوقة بتمهيد ومختومة بخاتمة على النحو الآتي:

الفصل الأول: التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند الزّجاج.

الفصل الثاني: الصور البيانية في كتاب معاني القرآن واعرابه.

الفصل الثالث: الألوان البديعية عند الزّجاج.

الفصل الرابع: توجيه القراءات القرآنية بلاغياً.

الفصل الخامس: منهج الكتاب ومكانته العلمية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: منهجه في الكتاب.

المبحث الثاني: تأثر الزّجاج فيمن سبقه من العلماء.

المبحث الثالث: تأثيره في اللاحقين.

وقد استخدمت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، حيث قمت بحصر الآيات المكية التي فسرها الزّجاج في كتابه تفسيراً بلاغياً، ثم عمدت إلى تصنيفها وفق فروع البلاغة الثلاثة البيان، والبديع، والمعاني، وصنفتها وفق موضوعات كل علم على حدة بحيث أعطى التعريف البلاغي للموضوع عند علماء البلاغة ثم أذكر الآيات المكية التي فسرها الزّجاج في ضوئه، واتبعت ذات الأمر في الفصل الرابع مع توجيه القراءات القرآنية بلاغياً.

فالحمد لله الذي أعانني على إنجاز هذه الدراسة، راجية منه – عز وجل– أن تكون أضافت شيئا قيماً.

تمهيد

الزجاج:

اسمه ونسبه:

أبو إسحاق إبراهيم بن السَّري بن سهل، المشهور بالزّجاج، وقيل لقب بالزّجاج نسبة إلى العمل الذي كان يعتاش منه، فقد قيل إنه في بدايات حياته كان يعمل في خرط الزُّجاج، فكان دخله قليلاً لا يتعدى الدرهم والنصف[1] ومع ذلك فقد كان شغوفاً للعلم، فاتصل بمجلس ثعلب، ومع قدوم المبرد إلى بغداد تحول الزّجاج إلى مجلسه بعد أن اتفق معه على أن يعطيه كل يوم درهماً ما بقيا على قيد الحياة، فوافق المبرد على هذا العرض من الزّجاج الذي حظي باهتمام المبرد وعنايته فقد كان يثق به، ويقربه منه، ويخصه بالعلم فقد روى "أبو سليمان الخطابي عن أحمد بن الحسين الفرائضي قال: كان أصحاب المبرد إذا اجتمعوا واستأذنوا يخرج الآذن فيقول: إن كان فيكم أبو اسحاق الزّجاج وإلا فانصرفوا"[2].

فالمبرد وجد في الزّجاج النباهة والذكاء، الأمر الذي جعله يزكيه للوزير عبيد الله بن سليمان ليكون مؤدباً لابنه القاسم، ومن هنا حصل الثراء والغنى للزّجاج.

خلقه ودينه:

قيل عن الزّجاج أنه "كان من أهل الدين والفضل، حسن الاعتقاد، جميل المذهب، ...آخر ما سمع منه عند وفاته: اللهم احشرني على مذهب أحمد بن حنبل"[3]، وقد ذكرت التراجم العديد من القصص التي تدلل على تقواه وورعه[4]، كما أنَّ كتابه معاني القرآن وإعرابه ينبئ عن

---

[1] انظر، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط3، مكتبة المنارة، الأردن، 1985م، 1 / 183.

جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد إبراهيم، (د.ط)، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت)، 1 / 411.

أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي: البداية والنهاية: تحقيق: عبد الحليم إبراهيم، ط1، دار الفكر العربي، 2006، 3 / 391.

[2] أبو العباس أحمد بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط1، (د.ط)، دار ادر، بيروت، 1900، 1، 49.

[3] أبو عبد الله ياقوت الحموي: معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993، 1 / 51.

[4] انظر أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1986، 4 / 51.

اهتمامه بالقرآن الكريم دراسة وتفسيراً، ويدلل على مدى فهمه آيات كتاب الله، وحرصه على خدمته

عصره:

يعتبر العصر الذي عاش فيه الزّجاج القرن الثالث الهجري، وأوائل القرن الرابع من أزهى العصور التي عرفها التراث الحضاري للعرب، حيث استقرت المدارس النحوية، وتمايزت فيما بينها كما وترجمت معظم الكتب الأجنبية، وانتهى العلماء العرب من دراستها، وأصبحت بغداد التي عاش فيها الزّجاج منارةً يؤمها العلماء وطلاب العلم على حد سواء، فقد غدت عاصمة الخلافة العباسية، وهذا بدوره أثار المناظرات العلمية في كل مجال من مجالات المعرفة والعلوم بين العلماء القادمين إليها والذين يحملون أفكاراً وثقافات متباينة تباين البيئات القادمين منها، كل ذلك أثر على الزّجاج وثقافته مما ظهر في مؤلفاته التي من بينها كتابه معاني القرآن وإعرابه، حيث كان يذكر آراء العلماء في بعض المسائل ويعمد إلى ترجيح أحدهما.

أساتذته:

لقد هيأ العصر والبيئة التي عاش فيهما الزّجاج الظروف لأن يتلقى علوم اللغة من المدرستين النحويتين البصرة والكوفة معاً، فقد تعلم على يد اثنين من كبار علماء هاتين المدرستين وهما ثعلب[1] والمبرد[2]، فكان في بداية تعلمه تلميذاً لثعلب الذي سبق المبرد إلى

---

[1] هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار أبو العباس النحوي الشيباني مولاهم المعروف بثعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة ولد سنة مائتين للهجرة، كان ثقة حجة ديناً صالحاً مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة، والمعرفة بالغريب، ورواية الشعر القديم، مقدماً عند الشيوخ منذ هو حدث، ويقال إن أبا عبد الله ابن الأعرابي كان يشك في الشيء فيقول له: ما عندك يا أبا العباس في هذا؟ ثقة بغزارة حفظه، له العديد من الكتب والمصنفات منها: الفصيح، وقواعد الشعر، وإعراب القرآن، انظر: أبو بكر أحمد بن علي البغدادي: تاريخ بغداد، تحقيق: بشار معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002، 6 / 448.

خير الدين الزركلي: الأعلام، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980، 1 / 267.

[2] محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المكنى أبو العباس، والملقب بالمبرد، كان من العلم وغزارة الأدب، وكثرة الحفظ، وحسن الإشارة، وفصاحة اللسان، وبراعة البيان، وقرب الإفهام، ووضوح الشرح، وعذوبة المنطق، على ما ليس عليه أحد ممن تقدمه أو تأخر عنه، وقد قرأ المبرد الذي يعد من أئمة النحو البصري كتاب سيبويه على الجرمي ثم على المازني، وله عدة مصنفات منها: الكامل في اللغة والأدب، والمقتضب، والفاضل إلى غير ذلك، وقد توفى المبرد في سنة مائتين وست وثمانين للهجرة.

انظر: أبو الحسن علي بن يوسف القططي: إنباه الرواة على أنباه النحاة، ط1، 1424هـ، المكتبة العصرية، بيروت، 3 / 241.

وانظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، 4 / 313.

بغداد وكان الزّجاج يتلقى العلم منه إلى أن جاء المبرد فالتحق الزّجاج بمجلسه وتعلم على يديه النحو البصري.

تلاميذه:

تتلمذ على يد الزّجاج العديد من العلماء المشهورين الذين كان لهم مؤلفات أسهمت في ثراء المكتبة العربية ولعل أشهرهم:

1- ابن السراج أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن السراج المعروف بالقارئ البغدادي كان حافظ عصره، وعلامة زمانه كان مولده سنة ست عشرة وأربعمائة على أرجح الأقوال، وتوفى ببغداد سنة خمسمائة[1].

2- أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي النحوي، دخل بغداد سنة سبع وثلاثمائة، وكان إمام وقته في علم النحو، له مجموعة من التصنيفات أشهرها: المقصور والممدود، الحجة في القراءات، المسائل البغداديات، وغير ذلك توفى في بغداد سنة سبع وسبعين وثلاثمائة[2].

3- الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي النحوي الكاتب المكنى بأبي القاسم، كان حسن الفهم جيد الدراية والرواية، من أشهر مصنفاته كتاب الموازنة بين الطائيين توفى سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة للهجرة[3].

4- عبد الرحمن بن اسحاق الزّجاجي المكنى أبو القاسم النحوي، ونسب إلى أستاذه الزّجاج الذي قرأ وتتلمذ على يديه، توفى سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة للهجرة[4].

5- أحمد بن محمد بن إسماعيل المكنى بأبي جعفر والمعروف بالصفار النحاسي، أخذ علمه عن الزّجاج وكان واسع العلم كثير الرواية حسن التحرير، من مصنفاته: معاني القرآن والكافي في النحو وغيرها، توفى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة للهجرة[5].

---

[1] انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، 1 / 358.

[2] السابق: 2 / 80.

[3] ياقوت الحموي: معجم الأدباء، 2 / 847.

[4] انظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق: محمد المصري، ط1، 1978، ص: 130.

[5] السابق: ص: 64.

وهؤلاء هم أشهر تلاميذه، وممن أخذ عنه أيضاً[1].

6- محمد بن اسحاق بن أسباط أبو النضر المتوفي سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

7- محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح المشهور بأبي منصور الأزهري الهروي، المتوفي سنة سبعين وثلاثمائة للهجرة.

8- أحمد بن محمد بن الوليد المعروف بولاد، المتوفي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

كتبه ومؤلفاته:

ذكر ياقوت الحموي في معجم الأدباء مجموعة من مصنفات الزّجاج ومنها[2]:

1- كتاب ما فسره من جامع النطق، حيث أن الزّجاج فسر كتاب ﴿جامع النطق﴾ الذي ألفه محمد بن يحيى المشهور بمحبرة النديم بطلب من الخليفة المعتضد.

2- معاني القرآن وإعرابه.

3- كتاب الاشتقاق.

4- كتاب القوافي.

5- كتاب العروض.

6- كتاب الفرق.

7- كتاب خلق الإنسان.

8- كتاب خلق الفرس.

9- كتاب مختصر النحو

10- كتاب فَعلت وأَفعَلت.

11- كتاب ما ينصرف وما لا ينصرف.

12- كتاب شرح أبيات سيبويه.

13- كتاب النوادر.

---

[1] السابق: ص 31، 189، 186.

[2] ياقوت الحموي: معجم الأدباء، 63/1.

وأضاف الزركلي في كتابه الأعلام مجموعة أخرى من الكتب نسبها إلى الزّجاج منها[1]:

1. كتاب الأمالى في الأدب واللغة.
2. كتاب المثلث في اللغة.

وذكر الإمام الذهبي أنَّ للزّجاج كتاباً اسمه الإنسان وأعضاؤه[2].

وفاته:

مات الزّجاج في جمادي الآخرة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة... وقيل إنه لمّا حضرته الوفاة سئل عن عمره فعقد لهم السبعين، وآخر ما سمع منه: "اللهم احشرني على مذهب أحمد بن حنبل"[3].

---

[1] الزركلي: الأعلام 39/1.

[2] الإمام الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: أكرم البوشي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001 14 / 360.

[3] ياقوت الحموي: معجم الأدباء، 51/1.

الفصل الأول

التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند الزجاج

الفصل الأول

التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند الزجاج

إذا كان علم النحو يُعنى بإعراب ما تم تركيبه من الكلام، فإن علم المعاني يهتم بإيصال المعنى الذي يريده إلى ذهن السامع مع مناسبته لحاله.

ومن هنا جاءت العلاقة بين علمي النحو، والمعاني الذي يعد أحد فروع البلاغة الثلاثة – البديع والبيان المعاني – ولذا آثرت تسمية هذا الفصل بالتراكيب النحوية من الوجهة البلاغية.

فقد أوجد الإمام عبد القاهر الجرجاني – رحمه الله – في كتابه دلائل الإعجاز، أوجد هذه العلاقة بين العلمين – المعاني والنحو – فيما عرف بنظرية النظم القائمة على أن جمال البلاغة لا يتحقق باللفظ دون المعنى، ولا بالمعنى دون اللفظ، وإنما في نظم الكلام نفسه، الأسلوب، وبناء الجملة، ومعرفة مواضع الإيجاز والإطناب، والتقديم والتأخير، ليطابق الكلام حال السامعين.

يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني:

"واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو"[1].

ويتضح لنا مما سبق أن علم المعاني: "أصول وقواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال، بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له"[2]، فهو علم يختص بمواضيع بلاغية تتصل بالجملة وما يطرأ عليها من إيجاز، وإطناب، وفصل، ووصل، أو تعريف وتنكير، أو تقديم وتأخير... إلى غير ذلك.

ولعل علم المعاني لم يعرف بهذه التسمية في كتب الأوائل، وإن كان بعضهم "يستعملون مصطلح (المعاني) في دراساتهم القرآنية والشعرية فيقولون (معاني القرآن) أو (معاني الشعر) ويتخذون من ذلك أسماء لكتبهم"[3]، ومن ذلك كتاب الزجاج موضوع الدراسة – معاني القرآن وإعرابه – وهذا ما يفسر تنوع موضوعات علم المعاني وكثرة وجودها – كما لاحظت ذلك في كتابه–، فقد تحدث الزجاج عن معظم موضوعات علم المعاني، وحظي باهتمام كبير كما بدا لي من خلال قراءة الكتاب واستقرائه عن غيره من العلمين الآخرين – البيان والبديع – .

---

[1] الإمام عبد القاهرة الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق:محمد رضا، ط5، القاهرة، 1372ه، ص: 64.

[2] السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص: 37.

[3] أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1993، ص: 631.

فقد تحدثت في هذا الفصل من الدراسة عن جهود الزجاج البلاغية في كتابه–السور المكية– فيما يخص المواضيع الآتية:

- الخبر والإنشاء.
- التعريف والتنكير.
- التقديم والتأخير.
- خروج الكلام عن مقتضى الظاهر.
- القصر.
- الفصل والوصل
- الإيجاز والإطناب.

أولاً: الخبر:

لغة: "واحد الأخبار، والخبر: ما أتاك من نبأ عمن تستخبر، قال ابن سيدة: الخبر النبأ، الجمع أخبار"[1].

والخبر في اصطلاح البلاغين حظي بتعريفات كثيرة يقول صاحب التلخيص:" اختلفت الناس في انحصار الخبر في الصادق والكاذب، ذهب الجمهور إلى أنه منحصر فيهما ثم اختلفوا فقال الأكثر منهم: صدقه مطابقة حكمه للواقع و كذبه عدم مطابقة حكمة، وهذا هو المشهور وعليه التعويل"[2]وهذا يعني أن الخبر كل كلام محتمل أن يكون صادقاً أو كاذباً.

وللخبر أضرب ثلاثة وفقاً لحال المخاطب عند سماعه للخبر منها:

1) الخبر الابتدائي:

"وهو الخبر الذي يكون خالياً من المؤكدات؛ لأن المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه الخبر"[3] ولم أقف في كلام الزجاج على هذا النوع من أضرب الخبر فيما يخص موضوع الدراسة– السور المكية.

2) الخبر الطلبي:

"وهو الخبر الذي يتردد المخاطب فيه ولا يعرف مدى صحته" [4] "فيحسن عندئذ أن نؤكد له الكلام بمؤكد واحد لنزيل منه الشك، ونمحو التردد ويتمكن الخبر من نفسه"[5]، وقد ذكر الزجاج هذا النوع من أضرب الخبر وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾[6] "فجعل ﴿فقد أبلغتكم﴾ في موضع قد ثبتت الحجة عليكم" [7] ويتضح من كلام الزجاج أن المخاطب متردد في الخبر فجاءت قد توكيدا للكلام ليؤكد لهم أن الحجة قد ثبتت عليهم، ولم أعثر في كلام الزجاج إلا على هذه الآية التي جاء فيها الخبر طلباً.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، (د.ط)، دار الجيل، بيروت، (د.ت)، 2، /783.

[2] جلال الدين محمد القزويني: التلخيص في علوم البلاغة، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، ط2، القاهرة، 1923، ص: 38.

[3] أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية، ص: 450.

[4] السابق، ص: 480.

[5] عبد القادر حسين: فن البلاغة، (د.ط)، عالم الكتب، بيروت، 1984، ص: 83.

[6] هود:57/11.

[7] إبراهيم بن السري الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل شلبي، دار الحديث، القاهرة، 2005، 48/3.

3) الخبر الإنكاري:

"هو الخبر الذي ينكره المخاطب إنكاراً يحتاج إلى أن يؤكد بأكثر من مؤكد"[1]، وهذا النوع من أضرب الخبر تحدث عنه الزجاج عند شرحه لآي القرآن المكي، وقد ورد في الكتاب بصورة أكثر من النوعين السابقين – الابتدائي والطلبي– من ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ﴾ [2] " ومعنى (إن واللام) التوكيد "[3] وكلام الزجاج يشير إلى أن الآية مؤكدة بتوكيدين: اللام وإن، لإزالة أسباب الشك؛ ليتعمق الخبر في نفس المخاطب.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ﴾[4]" معنى الكلام كادوا يفتنونك، ودخلت (إن) واللام للتوكيد" [5]، وهذه الآية أيضاً أكدت أكثر من مؤكد، وشبيه من ذلك قوله تعالى:﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [6] "أي إن هذا الذي قصصنا عليك في هذه السورة من الأقاصيص وما أعد الله لأوليائه وأعدائه وما ذكر مما يدل على وحدانية ليوقن حق اليقين كما تقول: إن زيداً لعالم حق عالم، وإنه للعالم حق العالم إذا بالغت في التوكيد"[7] ويتضح من كلام الزجاج هذا أن الآية مؤكدة بأكثر من مؤكد؛ ليتعمق الخبر في نفس المخاطب المنكر له، ذلك أن الآية من سورة الواقعة من القرآن المكي، جاءت بعد آيات تتحدث عن الموت، والبعث، ووحدانية الله وهي الأمور التي كان ينكرها كفار مكة، ولذا أكدت الآية بأكثر من مؤكد؛ ليتعمق الخبر في نفوس المخاطبين المنكرين له.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً﴾[8] يقول الزجاج:" معناه: ما كان وعد ربنا إلا مفعولا، وإن واللام دخلتا للتوكيد"[9] ومثل ذلك شرح الزجاج قوله تعالى:(وإما نذهبن بالذي أوحينا إليك) [10] "دخول (ما) توكيداً للشرط، والنون الثقيلة في قوله: ﴿نذهبن﴾

---

[1] أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية، ص: 480.

[2] الحجر:78/15.

[3] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 151/3.

[4] الإسراء:73/17.

[5] الزجاج: معاني القران وإعرابه، 207/3.

[6] الواقعة:95/56.

[7] الزجاج معاني القران وإعرابه، 94/5.

[8] الإسراء:108/17.

[9] الزجاج: معاني لقرآن إعرابه 216/3.

[10] الزخرف:41/43.

دخلت أيضاً توكيداً"[1] وللخبر غرضان رئيسيان، هما: فائدة الخبر، ولازم الفائدة، لكنه قد يخرج إلى أغراض بلاغية أخرى، كإظهار الحسرة، والمدح والوعيد وغيرهما من الأغراض، إلا أنني لم أقف في كلام الزجاج فيما يخص السور المكية على أي من هذه الأغراض سوى إفادة الخبر السخرية والاستهزاء.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾[2] "... قيل: إنهم قالوا له هذا [يعني نبي الله لوط] على وجه السخري"[3].

فالزجاج يشير بذلك إلي أن الغرض البلاغي الذي خرج إليه الخبر هو السخرية ومثل ذلك شرحه لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾[4] حيث قال:" قوم لوط هذا للوط ولمن آمن معه، على جهة الهزؤ[5] بهم "[6]وواضح من كلام الزجاج هنا أن الخبر خرج إلى غرض بلاغي هو السخرية والاستهزاء.

ثانياً: الإنشاء:

والإنشاء في اصطلاح البلاغيين:" كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته؛ لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه" [7] .

والإنشاء قسمان: إما أن يكون طلبياً، أو غير طلبي، وقد ورد الإنشاء بقسميه في كتاب الزجاج معاني القرآن وإعرابه فيما يخص موضوع الدارسة- السور المكية- ومن ذلك:

أولاً: الأساليب الإنشائية غير الطلبية:

والإنشاء غير الطلبي" هو ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب"[8] وللإنشاء غير الطلبي أساليب متعددة منها:

---

[1] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 314/4.

[2] هود:87/11.

[3] الزجاج: معاني القرآن وإعراب، 60/3.

[4] النمل:56/27.

[5] هكذا كتبت في الكتاب والصواب كتابة الهمزة على السطر الهزء.

[6] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه 95/4.

[7] أحمد مطلوب معجم المصطلحات البلاغية، ص: 195.

[8] انظر السابق، ص: 195.

1) صيغ التعجب:

وللتعجب صيغتان: ما أفعل، وأفعل به، فمن الأول قوله تعالى: ﴿قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾[1] يقول الزجاج في ذلك: " يكون على وجه لفظ التعجب ويكون التعجب مما يؤمر به الآدميون، ويكون المعنى كقوله: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾[2] أي: اعجبوا أنتم من كفر الإنسان"[3] ومن الثاني – أفعل به– قوله تعالى: ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ﴾ [4]" أجمع العلماء أن معناه: ما أسمعه وأبصره " [5]وكلام الزجاج دليل على أنهما صيغتا تعجب.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾[6] " المعني: ما أسمعهم و أبصرهم يوم القيامة؛ لأنهم شاهدوا من البعث وأمر الله– عز وجل– ما يسمع ويبصر بغير إعمال فكر وتروية، وما يدعون إليه من طاعة الله – جل جلاله– في الدنيا يحتاجون فيه إلى فكر ونظر فضلوا عن ذلك في الدنيا وأثر اللهو على الهوى" [7]وقد ذكر الإمام الشوكاني في فتح القدير: " أن العرب تقول هذا في موضع التعجب... فعجب الله سبحانه نبيه – صلى الله عليه وآله وسلم– منهم ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ للحساب والجزاء"[8]

2) القسم:

يأتي القسم بالواو، والتاء، والباء ومما ذكره الزجاج ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ﴾[9] " معنى تالله": والله، إلا أن التاء لا يقسم بها إلا في(الله)"[10]، ومثله في ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾[11] " معنى تالله:

---

[1] عبس:17/80.

[2] البقرة 175/2.

[3] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 221/5.

[4] الكهف:26/18.

[5] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 228/3.

[6] مريم: 19 /38.

[7] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 270/3.

[8] الإمام الشوكاني: فتح القدير، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت(د.ت)، 334/3.

[9] يوسف: 73/12.

[10] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 98/3.

[11] يوسف:85/12.

والله و(لا) مضمره، والمعنى: والله لا تفتأ تذكر يوسف أي: لا تزال تذكر يوسف"[1]، وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾ [2]"معناه –والله أعلم–: و والله لأكيدن، ولا تصلح التاء في القسم إلا في الله، تقول: وحق الله لأفعلن، ولا يجوز تحق الله لأفعلن [3]"ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ [4]" تالله معناه: والله، والتاء بدل من الواو"[5]، ومن القسم أيضاً قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾[6] قال الزجاج: " أي: فوربك لنبعثهم ولنحشرهم مع الشياطين والذين أغووهم"[7].

وقد يأتي القسم بلفظة لعمرك، وهو قسم بحياة النبي– صلى الله عليه وسلم– ومن ذلك قوله تعالى:﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [8].

وجاء في تفسير ابن كثير أن الله تعالى" أقسم بحياة نبيه – صلوات الله وسلامه عليه وفي هذا تشريف عظيم، ومقام رفيع، وجاه عريض"[9]وعلى هذا جاء رأي الزجاج فقد نقل آ راء أهل اللغة في "أن الَعْمرُ، والعُمْرُ بمعنى واحد، فإذا استعمل في القسم فتح أوله لا غير، ولا تقول العرب إلا لعَمرك، وإنما آثروا الفتح في القسم؛ لأن الفتح أخف عليهم وهم يكثرون القسم بلعَمري"[10].

وقد كثر القسم في الآيات الأولى من القرآن المكي من ذلك قوله تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا * فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا * إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ [11]" أقسم بهذه الأشياء – عز وجل– أنه واحد،

---

[1] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 1.3/3.

[2] الأنبياء: 57/21.

[3] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 320/3.

[4] الصافات:56/37.

[5] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 230/4.

[6] مريم:68/19.

[7] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 276/3، وانظر: محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ط5، دار ابن كثير، دمشق، 2009، 630/4.

[8] الحجر: 72/15.

[9] أبو الفداء إسماعيل بن كثير: مختصر تفسير ابن كثير، تحقيق: محمد الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط5، 1400ه ،315/2.

[10] انظر الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 150/3.

[11] الصافات:1/37، 2، 3، 4.

وقيل: معناه ورب هذه الأشياء إنه واحد" [1].

وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾[2]

يقول الزجاج:" وقوله: ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ قسم "[3]، وكذلك بداية سورة ق حيث يقول المولى – عز وجل –: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [4]" وجواب القسم في ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ محذوف ...المعنى – والله أعلم– والقرآن المجيد إنكم لمبعثون" [5]وكذلك الأمر في بداية سورة الذاريات حيث قال– عز وجل–:﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾[6]" والذاريات مجرور على القسم، والمعنى أحلف بالذاريات وبهذه الأشياء" [7]وكذلك الأمر في بداية سورة الطور، والنجم، والبروج، والطارق، والفجر، والضحى، والليل، والبلد، والتين، والعاديات، والعصر وكل هذه السور ابتدأت بقسم كما يؤكد الزجاج في كتابه.

3) صيغ المدح والذم:

ومن الإنشاء غير الطلبي صيغ المدح والذم، وما ورد منه في كلام الزجاج تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾[8]حيث قال: " المعنى: ساء الشيء وزرهم، هذا كما تقول: بئس الشيء" [9]ونفهم من كلام الزجاج، أن ساء إحدى صيغ الذم كبئس.

وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[10] " على ساء حكماً يحكمون، كما تقول: نعم رجلاً زيدُ، ويجوز أن تكون رفعاً على معنى ساء الحكم حكمهم "[11]، وكذلك قوله تعالى: ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ﴾ [12]" أي فبئس صباح" [13] هذا عن صيغ الذم أما صيغ المدح فقد وردت في

---

(1) الزجاج: معنى القرآن وإعرابه، 224/2.

(2) الدخان:1/44.

(3) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 322/4.

(4) ق:1/50.

(5) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 34/5.

(6) الذاريات: 1/51.

(7) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 42/5.

(8) النحل: 25/16.

(9) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 159/3.

(10) العنكبوت:4/29.

(11) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 121/4.

(12) الصافات: 177/37.

(13) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 238.

القرآن في مثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ [1]" أي دعانا بأن ننقذه من الغرق، والمعنى: فلنعم المجيبون نحن" [2]، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾[3]" المعنى: ولنعم دار المتقين دار الآخرة " [4].

4) الرجاء:

ومن الإنشاء غير الطلبي الرجاء، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[5]"أي: لعلهم يعلمون تأول رؤيا الملك، ويجوز أن يكون لعلهم يعلمون مكانك فيكون ذلك سبب خلاصك من الحبس"[6].

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [7]يوضح الزجاج ذلك بقوله:" لعل ترج، وإنما خوطب العباد على قدر علمهم، وما يرجوه بعضهم من بعض والله يعلم أيتذكرون أم لا "[8] .

ومن الرجاء كذلك قوله تعالى: ﴿لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾[9]" وقيل لعلكم تسألون شيئاً مما أترفتم فيه، ويجوز لعلكم تسألون فتجيبون عما تشاهدون إذا رأيتم ما نزل بمساكنكم وما أترفتم فيه "[10]وشبه من ذلك تفسير الزجاج لقوله تعالى: ﴿لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[11]حيث قال: "لعل في اللغة ترج وطمع، تقول: لعلى أصير إلى خير، فمعناه: أرجو وأطمع أن أصير إلى خير والله- عز وجل- خاطب العباد بما يعقلون" [12]، ومن الرجاء قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾[13]" أي: لعلهم باحتجاج إبراهيم عليهم به يرجعون فيعلمون وجوب

---

[1] الصافات: 75/37.

[2] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 283/4.

[3] النحل: 31/16.

[4] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 160/3.

[5] يوسف:46/12.

[6] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 92/3.

[7] النور: 27/24.

[8] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 280/2.

[9] الأنبياء: 61/21.

[10] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 313/3.

[11] طه:44/20.

[12] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 290/3.

[13] الأنبياء: 58/21.

الحجة عليهم"[1]وبذلك يوضح الزجاج أنّ لعل للرجاء، وكذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ [2]" أي: لعلهم يعرفونه بهذا القول فيشهدون عليه، فيكون ما ينزله به حجة عليه، وجائز أن يكون لعلهم يشهدون عقوبتنا إياه"[3] وفي قوله تعالى: ﴿لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾[4] يقول الزجاج:" فالمعنى – والله أعلم– لعلى أبلغ إلى الذي يؤديني إلى السموات"[5]، وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾[6]" وهو بمعنى لعل البعث قريب، ويجوز أن يكون على معنى: لعل مجيئ الساعة قريب"[7] وكثيراً ما تختم الآيات القرآنية بنحو قوله تعالى: ﴿لعلهم يتذكرون﴾[8] ﴿لعلهم يتضرعون﴾[9]، ﴿لعلهم يتقون﴾[10] ولعل بمعنى الترج كما يؤكد ذلك الزجاج في شرحه لهذه الآيات.

5) صيغ العقود :

نحو بعت، واشتريت، ووهبت، وقد خلا كتاب الزجاج من هذا النوع من الإنشاء غير الطلبي.

ثانياً: الأساليب الإنشائية الطلبية:

والإنشاء الطلبي: " هو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب وهو خمسة أنواع: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء" [11]وقد ذكر الزجاج في حديثه عن آي القرآن المكي – موضوع الدراسة – ذكر الأنواع الخمسة للإنشاء الطلبي على النحو الآتي:

أولاً: الأمر

والأمر لغة: "نقيض النهي، يقال: أمره يأمر أمراً وأماراً فأتمر أي قبل أمر".[12]

والأمر في اصطلاح البلاغيين: هو "طلب الفعل على وجه الاستعلام والإلزام".[13]

---

(1) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 321/3.

(2) الأنبياء: 61/21.

(3) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 321/3.

(4) غافر:36/40.

(5) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 283/4.

(6) الشورى: 17/42.

(7) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 301/4.

(8) القصص:43/28.

(9) الأنعام:51/6.

(10) الأنعام:42/6.

(11) أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية، ص: 195.

(12) ابن منظور: لسان العرب، 96/1.

(13) أحمد مطلوب: معجم المصطلحات، 184.

وهو ما عبر عنه العلوي في كتابه الطراز فقال: "هو صيغة تستدعي الفعل من جهة الاستعلاء"[1] ويأتي الأمر بأربع صيغ منها:

1- فعل الأمر: وهي صيغة كثيرة الورود في كلام الله عز وجل نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[2].

2- اسم فعل الأمر: نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾[3].

يقول الزجاج: "مكانكم منصوب على الأمر، كأنه قيل لهم: انظروا مكانكم حتى نفصل بينكم، والعرب تتوعد فتقول مكانك، وانتظر، فهي كلمة جرت على الوعيد"[4]ويتضح من كلام الزجاج أن الأمر في الآية جاء بطريق اسم الفعل مكانكم الذي تستخدمه العرب للوعيد.

3- المضارع المقرون بلام الأمر: نحو قوله تعالى: ﴿وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾[5] "وهذه لام أن، المعنى: ولأن يرضون وليقترفوا على أن اللام لام أمر ومعناه معنى التهدد والوعيد، كما تقول افعل ما شئت فلفظه لفظ الأمر ومعناه التهدد."[6] والزجاج يؤكد بذلك أن الأمر يأتي بطريق المضارع المقرون بلام الأمر.

4- المصدر النائب عن فعل الأمر: ولم أقف في تفسير الزجاج لآي القرآن المكي على هذه الصيغة التي يأتي بها الأمر.

وقد يخرج الأمر إلى أغراض بلاغية منها:

1- الدعاء:

"وهو الطلب على سبيل التضرع، يكون من خطاب الأدنى لمن هو أعلى منزلة كدعاء الإنسان لربه"[7] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾[8] يقول الزجاج: "أي: اطبع على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم دعاء أيضاً عليهم".[9]

---

[1] يحيى بن حمزة العلوي: الطراز، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، 281/3.

[2] النحل:36/16.

[3] يونس:28/10.

[4] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 14/3.

[5] الأنعام:113/6.

[6] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 230/2.

[7] عبد القادر حسين: فن البلاغة، ص: 117.

[8] يونس: 88/10.

[9] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 26/3.

ومن كلام الزجاج يتضح أن الأمر في الآية خرج إلى معنى بلاغي وهو الدعاء، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾[1]." ومعنى الدعاء من إبراهيم عليه السلام: أن يجنب عبادة الأصنام، وهو غير عابد لها على معنى ثبتني على اجتناب عبادتها كما قال: ﴿وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾[2] أي: ثبتنا على الإسلام"[3]، فقد عبر الزجاج في حديثه عن الأمر بلفظ الدعاء وهو يقصد بذلك أن الأمر خرج إلى غرض بلاغي أفاد الدعاء، ومثل ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾[4] "أي: اجعل نصرتي من عندك بتسليطي بالقدرة والحجة، وقد أجاب الله عز وجل دعاءه وأعلمه أنه يعصمه من الناس"[5] وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[6]" ومن قرأ: هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري فعلى الدعاء، المعنى: اللهم اشدد به ازري وأشركه في أمري"[7]، ومن الأمر الذي يخرج إلى معنى الدعاء قوله تعالى في فاتحة الكتاب ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[8] "ومعنى ﴿اهدنا﴾ وهم مهتدون: ثبتنا على الهدى".[9]

2- التعجيز:

"وهو الطلب بما لا يقدر عليه المخاطب، أي مطالبة المخاطب بعمل لا يقوى عليه، إظهاراً لعجزه وضعفه، وعدم قدرته وذلك من قبيل التحدي"[10] وذلك نحو قوله تعالى: ﴿نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ﴾[11] "أي فسروا ما حرمتم بعلم، أي وأنتم لا علم لكم لأنكم لا تؤمنون بكتاب"[12] فهذا أمر خرج إلى معنى التعجيز، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾[13] يقول الزجاج: " فيه وجهان،

---

(1) إبراهيم:35/14.

(2) البقرة: 128/2.

(3) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 134/3.

(4) الإسراء:80/17.

(5) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 210/3.

(6) طه:31/20.

(7) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 290/3.

(8) الفاتحة: 5/1.

(9) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 55/1.

(10) عبد العزيز عتيق: علم المعاني، دار النهضة، بيروت، 1984، ص: 871.

(11) الأنعام:143/6.

(12) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 242/2.

(13) الأنعام: 93/6.

والله أعلم: يقولون ﴿أخرجوا أنفسكم﴾ فجائز أن يكون كما تقول للذي تعذبه لأزهقن نفسك ولأخرجن نفسك، فهم يقولون – والله أعلم – أخرجوا أنفسكم على هذا المعنى، وجائز أن يكون المعنى: خلصوا أنفسكم، أي لستم تقدرون على الخلاص"[1].

فالوجه الأول يقصد الزجاج أن الأمر خرج إلى معنى التهديد والوعيد، وعلى الوجه الثاني يكون الأمر خرج إلى معنى التعجيز، أي: أنتم لستم قادرين على أن تخرجوا أنفسكم.

3- التهديد والوعيد:

وهو "أن يأتي الكلام على لفظ الأمر وهو تهديد".[2] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾[3] "... والدليل على أن التذكير مشتمل على الإنذار والتحذير مما نزل بمن قبلهم قوله – عز وجل – بعد هذه الآية: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾[4] [5] وشبيه من ذلك قوله تعالى:﴿ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[6] "لم يأمر الله – جل وعلا – أن يتمتعوا أمر تعبد، إنما هو لفظ أمر ليهدد كما قال: ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا﴾[7] أي: فقد وعد الله وأوعد وأنذر وبلّغت، فمن اختار بعد ذلك الكفر والتمتع بما يباعد من الله فسوف يعلم عاقبة أمره، وقد بين الله عاقبة الكفر والمعصية بالحجج البالغة والآيات البينات"[8] وكلام الزجاج دليل أن الأمر في الآية جاء للتهديد والوعيد، ولم يكن أمر تعبد، ويتضح ذلك أكثر عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾[9] يقول الزجاج في ذلك: "فإن قال قائل: فكيف يجوز أن يؤمر إبليس أن يقال له شاركهم في الأموال والأولاد، وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وعدهم بأنهم لا يبعثون؟ فإذا فعل ذلك فهو مطيع، فالجواب في ذلك أن الأمر على ضربين: أحدهما: متبع لا غير، والثاني: إذا تقدمه نهى عما يؤمر به، فالمعنى في الأمر الوعيد، والتهديد، لأنك قد تقول: لا تدخلن هذه الدار، فإذا حاول أن

---

[1] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 220/2.

[2] ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، تحقيق: السيد صقر، دار التراث، 1973م، ص:216.

[3] إبراهيم:5/14.

[4] إبراهيم:9/14.

[5] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 127/3.

[6] النحل:55/16.

[7] الإسراء:107/17.

[8] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 167/3.

[9] الإسراء:64/17.

يدخلها قلت: ادخلها وأنت رجل، فلست تأمره بدخولها ولكنك توعده وتهدده، وهذا في اللغة والاستعمال كثير موجود" .[1]فالله عز وجل لا يأمر إبليس بذلك على سبيل الإلزام والتعبد وإنما هو تهديد ووعيد منه –جل شأنه– ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[2]

"وهذا الكلام ليس بأمر لهم، ما فعلوه منه فهم فيه مطيعون، ولكن كلام وعيد وإنذار قد بين بعده ما لكل فريق من مؤمن وكافر"[3]وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[4] يقول الزجاج: "وليس هذا بأمر لازم أمرهم الله به، وهو أمر على جهة الوعيد والتهديد، وذلك مستعمل في كلام الناس تقول: إن أسمعتني مكروهاً فعلت بك وصنعت ثم تقول: افعل بي كذا وكذا فإنك سترى ما ينزل بك، فليس إذا لم يسمعك كان عاصياً لك، فهذا دليل أنه ليس بأمر لازم"[5].

وقد كثر مجيء الأمر للوعيد والتهديد في السور المكية بما يتناسب مع الحالة التي عليها المخاطبون وهم مشركوالعرب، فمنه أيضاً قوله تعالى: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾[6] "لفظ هذا لفظ أمر، ومعناه التهديد والوعيد"[7] وكذلك قوله: ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾[8] وقوله: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾[9] وشبيه منه قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾[10] وعلى هذا النحو جاء تفسير الزجاج لقوله تعالى:﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ [11] وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلْيَرْضَوْهُ وَلْيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾[12] فكل هذه الآيات وضح الزجاج أن الأمر فيها خرج إلى معنى الوعيد والتهديد.

---

[1] الزجاج: معاني القرآن الكريم وإعرابه، 205/3.

[2] الكهف:29/18.

[3] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 230/3.

[4] الروم:34/30.

[5] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 124/4.

[6] الزمر:8/39.

[7] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 260/4.

[8] الزمر:15/39.

[9] الأنعام:135/6.

[10] فصلت:40/41.

[11] المعارج:42/70.

[12] الأنعام:163/6.

4- النصح والإرشاد:

والأمر أيضاً يخرج من معنى الإلزام إلى معنى النصح والإرشاد، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾[1] "المعنى إن تتبعوني أهدكم"[2] فالأمر الذي صدر عن مؤمن آل فرعون لفرعون وأتباعه لم يكن على سبيل الإلزام ولكنه خرج إلى معنى النصح والإرشاد.

5- الأمر للسخرية والاستهزاء:

وهو أن يخرج الأمر إلى غرض بلاغي يفيد السخرية أو – كما عبر عنه الزجاج الاستهزاء – "أي نقل المخاطبين من حالة إلى حالة إذلال لهم فهو أخص من الإهانة".[3]

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾[4] جاء في التفسير أنه قيل لهم ذلك على جهة الاستهزاء بهم"[5] يقول الإمام الشوكاني: "قيل إن القائل لهم ذلك هم من هنالك من المؤمنين استهزاء بهم وسخرية منهم... وهذا على طريقة التهكم بهم والتوبيخ لهم" [6] ومعنى ذلك أن الأمر في الآية خرج إلى معنى السخرية والاستهزاء.

6- الأمر للتفويض:

وذلك بإعطاء المأمور أمراً تفويضياً بأنه صاحب الأمر المطلق لفعل ما يشاء، وأن المتكلم مستسلم لذلك، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾[7]، يقول الزجاج: "أي اصنع ما أنت صانع"[8]، قال ابن فارس: "وقد جاءت الآية لخروج الأمر إلى التسليم".[9]

---

[1] غافر: 38/40.

[2] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 284/4.

[3] جلال الدين السيوطي: معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق: علي البجاوي، القاهرة، 1973، ص: 442.

[4] الأنبياء:13/21.

[5] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 313/3.

[6] الإمام الشوكاني: فتح القدير، 401/3.

[7] طه:72/20.

[8] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 3 /300.

[9] انظر: أحمد بن فارس: الصاحبي، تحقيق: مصطفى الشويمي، بيروت، 1964، ص: 185.

7- الأمر للخبر:

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾[1] "في قوله ﴿ولنحمل﴾، وهو أمر في تأويل الشرط والجزاء، والمعنى: إن تتبعوا سبيلنا حملنا خطاياكم، والمعنى: إن كان فيه إثم فنحن نحتمله"[2] فالزجاج وضح أن الأمر في الآية خرج إلى معنى الخبر وهو ما عبر عنه بالشرط والجزاء، والمعروف أن أسلوب الشرط، أسلوب خبري، يقول محي الدين الدرويش:[3] "في قوله:﴿ولنحمل خطاياكم﴾ الكلام أمر بمعنى الخبر، يعني: أن أصل ولنحمل خطاياكم: إن تتبعونا نحمل خطاياكم".

ثانياً: النهي:

والنهي: "خلاف الأمر، نهاه ينهاه نهياً فانتهى وتناهى: كفَّ".[4]

والنهي في اصطلاح البلاغيين: "قول ينبئ عن المنع من الفعل على جهة الاستعلاء والإلزام"[5] وهو بذلك يختلف عن الأمر الذي هو طلب فعل الشيء، كما يختلف عنه بأن له صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بلا الناهية، وقد يخرج النهي إلى معانٍ مجازية منها:

1- النصح والإرشاد:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[6] "أي: لا تقولن في شيء بما لا تعلم، فإذا نهى النبي- صلى الله عليه وسلم -مع حكمته وعلمه وتوفيق الله إياه أن يقول بما لا يعلم، فكيف سائر أمته والمسرفين على أنفسهم"[7] فالنهي في الآية للنبي صلى الله عليه وسلم على سبيل النصح والإرشاد.

---

[1] العنكبوت: 12/29.

[2] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 121/4.

[3] محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، 679/5.

[4] ابن منظور: لسان العرب، 296/6.

[5] يحيى بن حمزة العلوي: الطراز، 284/3.

[6] الإسراء:36/17.

[7] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 196/3.

2- **بيان العاقبة:**

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾[1] يقول الزجاج: "فيأخذكم جواب النهي، والمعنى: عذاب يقرب ممن مسها بالسوء، أي: فإن عقرتموها لم تمهلوا"[2]، وعلى كلام الزجاج يكون النهي في الآية خرج إلى معنى بيان العاقبة، من يمس الناقة بسوء، سيأخذه عذاب قريب.

3- **الائتناس:**

﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾[3] "أي: لا تحزن ولا تستكن"[4]، فالنهي في الآية الكريمة خرج إلى معنى الائتناس، حيث أراد يوسف عليه السلام أن يطمئن أخاه، وينهاه عن الحزن على ما فعله إخوته به وبيوسف عليهما السلام.

ثالثاً: الاستفهام:

الاستفهام لغة من الفهم "وفهمت الشيء: عقلته وعرفته... وأفهمه الأمر وفهّمه إياه: تفهيما".[5] والاستفهام في اصطلاح البلاغيين: "هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة مخصوصة"[6] وعلى ذلك فالاستفهام قد يكون حقيقياً على جهة الاستعلام.

وقد يخرج إلى أغراض بلاغية أخرى منها:

1- **النفي والإنكار:**

ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[7] "جاء في التفسير: هل تعلم له مثلاً، وجاء أيضاً: لم يسم بالرحمن إلا الله -عز وجل- وتأويله – والله أعلم – هل تعلم له سمياً يستحق أن يقال له: خالق، وقادر، وعالم، بما كان وبما يكون، فذلك من صفة الله تعالى"[8] فالاستفهام في الآية

---

[1] هود:64/11.

[2] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 49/3.

[3] يوسف:69/12.

[4] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 97/3.

[5] ابن منظور: لسان العرب، 168/5.

[6] أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م ص:308.

[7] مريم:65/19.

[8] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 276/3.

الكريمة خرج عن معنى الاستعلام، لأنه استفهام من العليم – عز وجل – إلى معنى بلاغي آخر هو الإنكار.

يقول الإمام الشوكاني: "هل تعلم له سمياً الاستفهام للإنكار، والمعنى: أنه ليس له مثل ولا نظير حتى يشاركه في العبادة... والمراد بنفي العلم المستفاد من الإنكار هنا نفي المعلوم على أبلغ وجه وأكمله".[1] ومثله قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[2] يقول الزجاج: "أخرجه المفسرون على جهة الإنكار وأن تكون تلك نعمة، كأنه قال: فأية نعمة لك عليَّ في أن عبدت بني إسرائيل، واللفظ لفظ خبر، والمعنى يخرج على ما قالوا على أن لفظه الخبر وفيه تبكيت للمخاطب، كأنه قال له: هذه نعمة أن اتخذت بني إسرائيل عبيداً على جهة التبكيت لفرعون"[3] وفي ظني أن الآية جاءت بصيغة الاستفهام الإنكاري، وهو ما ذهب إليه الإمام الشوكاني ونقله عن علماء عدة فقال: "وقيل إن في الكلام تقدير الاستفهام: أي أو تلك نعمة؟"[4] وأيًّا كان الأمر فإن الزجاج أفاد أن في الآية إنكاراً.

وقد كثر مجيئ الاستفهام للإنكار في آي القرآن المكي ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾[5] "المعنى فقربه إليهم ليأكلوا منه فلم يأكلوا، قال ألا تأكلون على النكير، أي أمركم في ترك الأكل مما أنكره"[6] ومعنى كلام الزجاج أن إبراهيم عليه السلام أنكر عليهم عدم الأكل فالاستفهام خرج إلى معنى الإنكار، والمعروف أن الإنكار قسمان: إنكار توبيخي، وإنكار تكذيبي، فالإنكار التوبيخي يعني: أن المتكلم ينكر على المخاطب فعلاً إما وقع فعلاً، أو يتوقع حدوثه، والإنكار التكذيبي يعني: أن المتكلم ينكر على المخاطب قولاً إما وقع فعلاً أو يتوقع حدوثه، فالآية الكريمة السابقة جاء الاستفهام فيها على سبيل الإنكار التوبيخي، ومن النوع الثاني – أعني الإنكار التكذيبي – قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[7] "تثبت ألف المعرفة مع ألف الاستفهام لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر"[8] والزجاج يؤكد بذلك أن في الآية استفهاماً ومن المؤكد أن الاستفهام في الآية إنكاري تكذيبي وكأن الله– عز

---

(1) الإمام الشوكاني: فتح القدير، 343/3.

(2) الشعراء: 22/26.

(3) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 67/4.

(4) الإمام الشوكاني: فتح القدير، 96/4.

(5) الذاريات:27/51.

(6) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 45/5.

(7) الأنعام:143/6.

(8) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 243/2.

وجل- ينكر عليهم أن قالوا أن الله حرم شيئاً مما قالوا، ويؤكد ذلك الإمام الشوكاني حيث قال: "والهمزة في قل آلذكرين حرم أم الأنثيين للإنكار... والمعنى الإنكار على المشركين في أمر البحيرة"[1].

2- الاستفهام للتوبيخ:

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾[2] يقول الزجاج في ذلك: "....ثم قررهم ووبخهم فقال: قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده، أي من حرم أن تلبسوا في طوافكم ما يستركم... أي من حرم هذه الأشياء التي ذكرتم أنها حرام"، [3].

ومثله أيضاً قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾[4] "... فأمر الله عز وجل أن يسألهم على جهة التوبيخ لهم والتقدير بأنه ينجيهم ثم هم يشركون معه الأصنام التي علموا أنها من صنعتهم"[5] وفي هاتين الآيتين يقرر الزجاج أن الاستفهام خرج فيهما إلى معنيين هما التوبيخ والتقرير، توبيخ المتكلم لهم – وهو المولى عز وجل – وإقرار المخاطب للمعنى الذي تضمنه الاستفهام، وأتساءل كيف للتوبيخ والتقرير أن يجتمعا معاً كغرضين خرج إليهما الاستفهام في آية واحدة، ولعل المقصود من كلام الزجاج التقريع وليس التقرير، خاصة وأن أكثر كتب التفسير التي اطلعت عليها، خرجت الاستفهام إلى معنى التوبيخ دون التقرير[6]، كما أن التوبيخ يجعله البعض من قبيل الإنكار[7]، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[8] يقول الزجاج: "اللفظ لفظ استخبار والمعنى معنى تقرير وتوبيخ، ومعناه: احسبوا أن نقنع منهم أن يقولوا: إنا مؤمنون فقط ولا يمتحنون بما يبين حقيقة إيمانهم"[9] فالاستفهام للتوبيخ، وأظنه

---

[1] الإمام الشوكاني: فتح القدير، 171/2.

[2] الأعراف:32/7.

[3] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 270/2.

[4] الأنعام:6 /63.

[5] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 209/2.

[6] انظر الإمام الشوكاني: فتح القدير، 125/2.

[7] انظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق:محمد إبراهيم (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، 344/2، والإمام السيوطي: الإتقان في علوم القرآن: تحقيق: أحمد بن أحمد، ط1، مكتبة الصفا القاهرة، 2006، 79/2.

[8] العنكبوت:2/29.

[9] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 120/4.

قصد التقريع وليس التقرير، وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾[1] "اللفظ لفظ استفهام، والمعنى معنى التقرير والتوبيخ".[2]

ومن التوبيخ قوله تعالى: ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ﴾[3] "أي: قال موسى: الذي جئتم به السحر، ويقرأ: ما جئتم به آلسحر، والمعنى: أي شيء جئتم به آلسحر، هو على جهة التوبيخ لهم"[4] فعلى الوجه الثاني يؤكد الزجاج أن الآية جاءت بصيغة الاستفهام وخرجت إلى معنى بلاغي هو التوبيخ.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾[5].

"ومعناه: أولم نعمركم العمر الذي يتذكر فيه من تذكر"[6] وقد قدم الزجاج لهذا التفسير بقوله: "فوبخهم الله فقال: أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر" [7]، وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ﴾[8]" وقوله عز وجل: هل امتلأت أي أم لم تمتلئي، وإنما السؤال توبيخ لمن أدخلها، وزيادة في مكروهه"[9] وكذلك قوله تعالى: ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ﴾[10] "معناه أوصى أولهم آخرهم، وهذه ألف التوبيخ وألف الاستفهام"[11] .

ومما لاحظته في كتاب الزجاج فيما يخص السور المكية أن الاستفهام الذي جاء في هذه السور كان معظمه يأتي لغرض التوبيخ، من ذلك أيضاً تفسير الزجاج لقوله تعالى: ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾[12] "لفظ هذه الألف لفظ الاستفهام، ومعناها ههنا التوبيخ والتقريع، أي أتصدقون

---

[1] العنكبوت:29/29.
[2] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 126/4.
[3] يونس:81/10.
[4] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 25/3.
[5] فاطر:37/35.
[6] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 205/4.
[7] السابق نفسه.
[8] ق: 30/50.
[9] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 39/5.
[10] الذاريات:53/51.
[11] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 48/5.
[12] الطور: 15/52.

الآن أن عذاب الله واقع"[1]، ومثله قوله تعالى: ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى﴾[2] "فوبخهم الله فقال: أرأيتم هذه الإناث أله هي وأنتم تختارون الذكران وذلك قوله: ألكم الذكر وله الأنثى"[3] ومنه تفسير الزجاج لقوله تعالى: ﴿فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾[4]، وقوله: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾[5] "هذا التوبيخ زيادة لهم في العذاب"[6]، ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾[7]، وكذلك ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾[8]، ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾[9] "...المعنى: ما منعك أن تسجد، فمسألته عن هذا والله قد علم ما منعه، توبيخ له، وليظهر أنه معاند، وأنه ركب المعصية خلافاً لله".[10]

3- التقرير:

ومن الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام التقرير وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾[11] "المعنى: ما التي بيمينك يا موسى، وهنا الكلام لفظه لفظ الاستفهام ومجراه في الكلام مجرى ما يسأل عنه، ويجيب المخاطب بالإقرار به لتثبت عليه الحجة بعد ما قد اعترف مستغني بإقراره عن أن يجحد بعد وقع الحجة"[12] وكلام الزجاج هذا يوحي أن الاستفهام في الآية أفاد التقرير، إلا أنني أظن أن الصواب ما قاله صاحب الإتقان في أن الاستفهام في الآية خرج إلى معنى الإيناس، فالله -عز وجل- يعلم ما الشيء الذي في يد موسى عليه السلام وهو لا يريد إقراراً منه بذلك لكنه سأله ذلك من باب الإيناس[13]. وشبيه من ذلك قوله تعالى:

---

(1) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 50/5.

(2) النجم:21/53.

(3) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 95/5.

(4) القمر:5/54.

(5) الملك:8/67.

(6) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 155/5.

(7) القلم:14/68.

(8) القلم:35/68.

(9) الأعراف:12/7.

(10) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 261/2.

(11) طه:17/20.

(12) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 288/3.

(13) انظر: الإمام السيوطي: الإتقان، 154/3.

﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا﴾[1] "هذا الكلام تقرير لقولهم: فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين، ثم قررهم فقال: أسحر هذا ولا يفلح الساحرون "[2]، ومثل ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾[3] "فقال: من أي شيء خلقه على لفظ الاستفهام، ومعناه التقرير".[4]

3- السخرية والاستهزاء:

ومن الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام السخرية والاستهزاء، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾[5] "كأنهم يقولون هذا على حد الاستهزاء"[6] فالاستفهام في هذه الآية خرج إلى معنى السخرية والاستهزاء، ولم أقف في كلام الزجاج فيما يخص موضوع الدراسة – السور المكية – إلا على هذه الآية خرج الاستفهام فيها عن معناه الأصلي إلى معنى بلاغي هو السخرية والاستهزاء.

4- التهديد والإنذار:

وقد يخرج الاستفهام للتهديد والإنذار كما في قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[7] "يعني أنهم ينقلبون إلى نار جهنم يخلدون فيها، و ﴿أي﴾ منصوبة بقوله ينقلبون، لا بقوله وسيعلم؛ لأن ﴿أي﴾ وسائر الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها"[8] فالاستفهام في الآية الكريمة خرج إلى معنى التهديد والإنذار، ويؤكد ذلك ما قاله الإمام الشوكاني:[9] "... ثم ختم سبحانه هذه السورة [يعني سورة الشعراء] بآية جامعة للوعيد كله فقال: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ فإن في قوله ﴿سيعلم﴾ تهويلاً عظيماً وتهديداً شديداً، وكذا في إطلاق الذين ظلموا، وإبهام أي

---

[1] يونس:77/10.

[2] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 3 /24.

[3] عبس:18/80.

[4] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 222/5.

[5] يس:47/36.

[6] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 218/4.

[7] الشعراء:26 /277.

[8] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 81/4.

[9] الإمام الشوكاني: فتح القدير، 121/4.

منقلب ينقلبون... وقوله ﴿أي منقلب﴾: أي ينقلبون منقلباً أي منقلب، وقدم لتضمنه معنى الاستفهام، ولا يعمل فيه سيعلم؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله".

5- التفخيم:

ويعد التفخيم كذلك من الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام وقد فسر الزجاج الاستفهام في قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ﴾[1] على أنه استفهام للتفخيم حيث قال: " والمعنى: تفخيم شأنها، ﴿يعني الحاقة﴾ واللفظ لفظ استفهام، كما تقول: زيد ما هو، على تأويل التعظيم لشأنه في مدح كان أو ذم"[2]، ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾[3] "أصله عن ما يتساءلون... والمعنى: عن أي شيء يتساءلون، فاللفظ لفظ الاستفهام، والمعنى تفخيم القصة كما تقول: أي شيء زيدٌ"[4] وواضح من كلام الزجاج هذا أن الاستفهام جاء للتفخيم في الآيتين السابقتين إلا أن صاحب الإتقان رأى أن الاستفهام في الآية الأولى خرج إلى معنى التهويل.[5]

6- التبكيت:

وقد مثل له الزجاج بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[6] "... فمعنى سؤالها بأي ذنب قتلت تبكيت قاتلها في القيامة؛ لأن جوابها قتلت بغير ذنب"[7] هذه هي الأغراض البلاغية التي خرج إليها الاستفهام في تفسير الزجاج لآي القرآن المكي.

وإضافة لذلك فإن الزجاج تحدث بإشارات واضحة عن ﴿أم﴾ فقرر أنها تأتي منقطعة بمعنى بل حيث قال: "وقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾[8] المعنى: بل أيقولون افتراه هذا تقرير لهم لإقامة الحجة عليهم".[9]

---

[1] الحاقة: 1/69.

[2] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 166/5.

[3] النبأ: 1/78.

[4] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 211/5.

[5] انظر الإمام السيوطي: الإتقان، 152/3.

[6] التكوير: 9/81.

[7] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 225/5.

[8] يونس:38/10.

[9] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 18/3.

وتكرر حديثه عن ذات الآية حين وردت في سورة هود مرتين بذات اللفظ[1] ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾[2] "والمعنى: بل أيقولون نحن جميع منتصر".[3]

كما تحدث الزجاج عن أم التي للتعيين كما في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَى﴾[4] حيث قال: "أي قرروا، فقيل لهم: أي أولى بالإتباع؟ الذي يهدي أم الذي لا يهدي إلا أن يهدى"[5] فالزجاج بذلك تحدث عن أم المتصلة التي تجيء للتعيين.

رابعاً: النداء:

والنداء لغة: "الصوت مثل الدعاء والرغاء، وقد ناداه ونادى به وناداه مناداة ونداءً أي صاح به"[6] وفي اصطلاح البلاغيين "هو التصويت بالمنادى ليقبل، أو هو إقبال المدعو إلى الداعي"[7] فهو الطلب من المخاطب بأن يقبل بحرف من أحرف النداء، وقد يحذف حرف النداء كما في قوله تعالى: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾[8] "والمعنى: وأعوذ بك يا رب"[9] "

وكذلك قوله تعالى: ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾[10]، ويقول الزجاج: "وجائز أن يكون عباد الله منصوباً على النداء، فيكون المعنى: أن أدوا إليّ ما أمركم به يا عباد الله"[11].

ومثل ذلك قول الزجاج: "وقوله عز وجل: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾[12]، أراد يا يوسف، والنداء يجوز في المعرفة حذف يا منه، فتقول، يا زيد أقبل، وزيد أقبل"[13].

---

(1) انظر: هود 40/3، 34.

(2) القمر: 44/54.

(3) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 73/5.

(4) يونس: 35/10.

(5) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 17/3.

(6) ابن منظور: لسان العرب، 156/6.

(7) أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ص: 154.

(8) المؤمنون:98/23.

(9) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 18/4.

(10) الدخان:18/44 .

(11) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 324/4.

(12) يوسف: 46/12.

(13) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 92/3.

ويخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معان بلاغية أخرى منها:

1- التنبيه والتوكيد:

كقوله تعالى: ﴿يَابُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ﴾[1] "... ومعنى النداء في هذه الأشياء التي لا تجيب ولا تعقل إنما هو على تنبيه المخاطبين، وتوكيد القصة"[2] فالزجاج بذلك أكد أن النداء جاء لتنبيه المخاطبين وتوكيد القصة.

2- التحسر:

وقد يكون النداء بهدف إظهار الحسرة والحزن يقول الزجاج: "وقوله عز وجل: ﴿يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾[3] معناه: يا حزناه، والأصل يا أسفي"[4]. قال الإمام الشوكاني:[5] "قال يعقوب هذه المقالة لما بلغ منه الحزن غاية مبالغة بسبب فراقه ليوسف... ومعنى المناداة للأسف طلب حضوره، كأنه قال: تعال يا أسفي وأقبل إليّ وفي هذا تعميق للتحسر.

ومثله في ذلك قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾[6] "إن قال قائل: ما معنى دعاء الحسرة، وهي لا تعقل ولا تجيب، فالجواب عن ذلك: أن العرب إذا اجتهدت في الإخبار عن عظيم تقع فيه جعلته نداء، فلفظه لفظ ما يُنَبَّه والمنبه غيره... فهذا أبلغ من أن تقول: الحسرة علينا في تفريطنا"[7]، وهذا يعني أن النداء في الآية جاء لتعظيم الحسرة بأن جعلها تنادى كمن يعقل.

خامساً: التمني:

يقول ابن منظور: "تمنى الشيء: أراده، والتمني: تشهِّي حصول الأمر المرغوب فيه"[8].

والتمني في اصطلاح البلاغيين: "توقع أمر محبوب في المستقبل، والفرق بينه وبين الترجي أنه يدخل في المستحيلات، والترجي لا يكون إلا في الممكنات"[9] ومع ذلك فإن من

---

[1] يوسف: 19/12.

[2] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 79/3.

[3] يوسف: 84/12.

[4] السابق: 102/3.

[5] الإمام الشوكاني: فتح القدير، 48/3.

[6] الأنعام: 194/6.

[7] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 194/2.

[8] ابن منظور: لسان العرب، 539/5.

[9] الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 323/2.

البلاغيين من يرى أن التمني قد يقع في الممكنات إلا أنني لم أعثر في كلام الزجاج فيما فسره من سور مكية إلا على وقوع التمني في الأمور المستحيلة، ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا﴾[1] حيث قال الزجاج في ذلك: "معناه: إني لو خيرت قبل هذه الحال بين الموت أو الدفع إلى هذه الحال لاخترت الموت، وقد علمت – رضوان الله عليها – [يعني مريم بنت عمران] أنها لم يكن ينفعها أن تتمنى الموت قبل تلك الحال"[2]، وفي كلام الزجاج إشارة إلى استحالة تحقيق ما تمنت.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3] "أكثر القراء بالرفع في قوله ﴿ولا نكذب بآيات ربنا﴾ ويكون المعنى أنهم تمنوا الرد، وضمنوا أنهم لا يكذبون، المعنى: يا ليتنا نرد، ونحن لا نكذب بآيات ربنا رددنا أم لم نرد، ونكون من المؤمنين، أي قد عاينا وشاهدنا ما لا نكذب معه أبداً"[4] وفي هذا دليل على استحالة تحقيق ما تمنوه.

وكما هو معروف فإن الأداة المستخدمة للتمني ليت، إلا أنه قد يتمنى بالحرف لعل، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾[5] "فالمعنى – والله أعلم – لعلي أبلغ إلى الذي يؤديني إلى السموات"[6] "فبلوغ فرعون أسباب السموات أمر مستحيل، وهذا يقتضي استعمال الأداة التي وضعت للتمني وهي ليت، ولكنه استعمل بدلاً منها لعل التي تفيد الرجاء، وسبب هذا العدول هو إبراز الأمر المستحيل في صورة الممكن إظهاراً لكمال العناية به والتشويق إليه".[7]

ثالثًا: التعريف والتنكير:

"المعرفة ما دل على شيء بعينه، والنكرة ما دل على شيء لا بعينه"[8] والتعريف والتنكير يخرجان إلى أغراض بلاغية، فقد يأتي التعريف للتفخيم، أو للتعظيم، أو التحقير، أو الذم، أو غير ذلك، كما وقد يأتي التنكير للتعظيم، أو التحقير، أو النوعية، أو للتشويق، أو التقليل، أو التكثير، وقد أشار الزجاج في تفسيره لآي القرآن المكي إلى التعريف والتنكير بصفة عامة دون

---

(1) مريم:23/19.

(2) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 265/3.

(3) الأنعام:27/6.

(4) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 193/2.

(5) غافر:36/40.

(6) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 283/4.

(7) عبد القادر حسين: فن البلاغة، ص: 152.

(8) أحمد مطلوب: معجم المصطلحات، ص: 382.

خروجهما – أعني التعريف والتنكير – إلى معان بلاغية إلا في آية واحدة في قوله تعالى:﴿**فيه شفاء للناس**﴾[1] يقول الزجاج: "فإن قال قائل: قد رأينا من ينفعه ومن يضره العسل، فكيف يكون فيه شفاء للناس، فجواب هذا أن يقال له: الماء حياة كل شيء، فقد رأينا من يقتله الماء إذا أخذه على ما يصادف من علة من البدن، وقد رأينا شفاء العسل في أكثر هذه الأشربة... وهذا الاعتراض في أمر العسل إنما هو اعتراض جهلة لا يعرفون قدره في النفع"[2].

وكلام الزجاج يعني أن كلمة شفاء جاءت نكرة لتفيد التكثير، والفائدة من تنكيرها تكثير شفاء العسل للناس دفعا للاعتراض الذي ساقه الزجاج في كلامه، ويؤكد ذلك محي الدين الدرويش بقوله: "ونكر قوله: ﴿فيه شفاء﴾ ولم يقل: فيه الشفاء لكل الناس فاندفع الاعتراض بأن كثيرين يأكلون العسل، ولا يشفون مما ألم بهم".[3]

رابعاً: التقديم والتأخير:

التقديم في اللغة: "من قدم أي وضعه أمام غيره، والتأخير نقيض ذلك"[4] وهو عند البلاغيين: "أحد أساليب البلاغة، فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة، وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق"[5] وذلك نحو قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ**﴾[6] "أي لكافرون بلقاء ربهم، تقدمت الباء؛ لأنها متصلة بالكافرين وما اتصل بخبر إن جاز أن يقدم قبل اللام".[7]

وللتقديم والتأخير أغراض بلاغية يخرج إليها منها: التخصيص، وتقوية الحكم في نفس السامع، والعناية، والاهتمام، وتقديم الكثير على ما دونه، أو الترقي من القليل إلى الكثير للتقدم في الزمن ومن ذلك قول الزجاج: "وقوله تعالى:﴿**ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ**﴾[8] فيه قولان، قال بعضهم: معناه التقديم والتأخير، معناه: اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تولّ عنهم،

---

(1) النحل: 69/16.

(2) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 172/3.

(3) محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، 271/4.

(4) ابن منظور: لسان العرب، 35/5.

(5) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 223/3.

(6) الروم: 8/30.

(7) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 136/4.

(8) النمل 28/27.

وقال هذا، لأن رجوعه من عندهم والتولي عنهم بعد أن ينظروا الجواب، وهذا حسن، والتقديم والتأخير كثير في الكلام، وقالوا معنى ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾: تول عنهم مستتراً من حيث لا يرونك، فانظر ماذا يردون من الجواب"[1].

وعلى هذا فالزجاج يؤكد أن الآية فيها تقديم وتأخير، حيث تقدم قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ على قوله ﴿فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾؛ لأن ذلك أسبق في الزمن.

ومن ذلك قوله تعالى:﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ (18) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (19) وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾[2] "المعنى – والله أعلم – فلما أراد المستصرخ أن يبطش موسى بالذي هو عدو لهما، ولم يفعل موسى، قال موسى إنك لغوي مبين".[3]

وواضح من كلام الزجاج هذا أن الآية فيها تقديم وتأخير، حيث تقدم قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ على قوله: ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا﴾، وذلك للتشويق، حيث يتبادر إلى الذهن فور سماع الآية الأولى ﴿إنك لغوي مبين﴾ لماذا قال موسى – عليه السلام – هذا للذي استنصره؟ فتأتي الآية الثانية موضحة ذلك.

خامساً: خروج الكلام عن مقتضى الظاهر:

ولخروج الكلام عن مقتضى الظاهر صور عدة منها:

أولاً: الالتفات:

والالتفات لغة: "يقال: لفت وجهه عن القوم، صرفه، والتفت التفاتاً وتلفت إلى الشيء والتفت إليه: صرف وجهه إليه، ويقال: لفت فلاناً عن رأيه، أي صرفته عنه، ومنه الالتفات".[4]

---

[1] السابق، 79/4.

[2] القصص: 18/28–20.

[3] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 103/4.

[4] ابن منظور: لسان العرب، 379/5.

والالتفات عند البلاغيين: "مأخوذ من التفات الإنسان عن يمينه وشماله ... وكذلك هذا النوع من الكلام؛ لأنه ينتقل إليه من صيغة إلى صيغة أخرى كالانتقال من خطاب حاضر إلى غائب، أو من غائب إلى حاضر".[1]

وللالتفات عدة صور منها:

الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، وكذلك الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، ومنها الالتفات من التكلم إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى التكلم، ومنها الالتفات من الغيبة إلى التكلم، ومن التكلم إلى الغيبة، إلا أنني لم أعثر في كتاب الزجاج – معاني القرآن وإعرابه – فيما يخص موضوع الدراسة على الأقل – السور المكية – إلا على مجيئ الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، أو من الغيبة إلى الخطاب، فمن الأول مجيئ الالتفات من الخطاب إلى الغيبة قوله تعالى: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾[2] يقول الزجاج: " ابتداء الكلام خطاب، وبعد ذلك إخبار عن غائب؛ لأن من أقام الغائب مقام من يخاطبه جاز أن يرده إلى الغائب"[3] وواضح من كلام الزجاج أن في الآية التفات من الخطاب إلى الغيبة.

ومن الثاني – الالتفات من الغيبة إلى الخطاب – قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[4] "معنى ﴿فتمتعوا﴾ خطاب بعد الإخبار؛ لأنه لما قال﴿ليكفروا﴾ كان خبراً عن غائب، فكأن المعنى: فتمتعوا أيها الفاعلون لهذا فسوف تعلمون، وليس هذا بأمر لازم أمرهم الله به"[5].

وفي كلام الزجاج هذا إشارة أن الآية اشتملت على التفات من الغيبة إلى الخطاب وفي ذلك أثر بلاغي أفاد التهديد والوعيد.

وللالتفات فائدة بلاغية كما يوضح الزمخشري ذلك في الكشاف حيث قال: "و... الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد تختص مواقعه بفوائد"[6].

---

[1] ابن الأثير: المثل السائر، 167/2.

[2] يونس:22/10.

[3] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 11/3.

[4] الروم: 30 /34.

[5] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 142/4.

[6] محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف، تحقيق: يوسف الحمادي، دار مصر، القاهرة، د.ت، 20/1.

ثانياً: التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي:

ومن صور خروج الكلام عن مقتضى الظاهر: التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي دلالة أن الفعل محقق الوقوع، موقن من حدوثه بشكل لا لبس فيه ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾[1] "...إلا أن معنى ﴿كان﴾ إخبار عن الحال فيما مضى من الدهر، فإذا قلت: سيكون عالماً فقد أنبأت أن حاله ستقع فيما يستقبل، فإنما معنى كان ويكون العبارة عن الأفعال والأحوال"[2] وهذا دليل أن الآية عبرت عن المستقبل أو كما سماه الزجاج الحال بلفظ الماضي، وكثيراً ما ترد كان في القرآن الكريم دالة على المستقبل خصوصاً عند الحديث عن البعث ويوم القيامة والجنة والنار، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [3] "... ﴿كان﴾ عبارة عن الأفعال، وكان في معنى الاستقبال ههنا، عبرت عن فعل ماضي، المعنى: إن يكن قميصه قد، أي: إن يعلم قميصه قد من قبل فالعلم ما وقع بعد، فكذلك الكون لا يكون لأنه مؤد عن العلم"[4] فمعنى كلام الزجاج هذا أن ﴿كان﴾ لفظها لفظ الماضي إلا أنها عبرت عن المستقبل، فالمعنى أنهم – أعني العزيز والشهود – لم يكونوا يعلموا بعد هل كان قميصه قد أم لا فجاء اللفظ بالماضي لكنه دل على المستقبل بمعنى سيكون، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[5] وضح الزجاج ذلك بقوله: "﴿أمر الله﴾ ما وعدهم الله به من المجازاة على كفرهم من أصناف العذاب، ... وذلك أنهم استعجلوا العذاب، واستبطئوا أمر الساعة، فأعلم الله – عز وجل – أن ذلك في قربه بمنزلة ما قد أتى"[6] فواضح من كلام الزجاج أن الله–عز وجل–عبر عما توعد به الكافرين من العذاب بلفظ الماضي ﴿أتى﴾ على الرغم أنه لم يقع بهم العذاب فعلاً وإنما ذلك في المستقبل وهذا دليل عن قرب وقوعه وأنه نازل بهم ما توعدهم به لا محالة.

---

[1] هود:15/11.

[2] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 35/3.

[3] يوسف:27/12.

[4] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 84/3.

[5] النحل:1/16.

[6] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 154/3.

ومما جاء التعبير به بلفظ الماضي مع دلالته على المستقبل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[1] "معناه: إذا أردت أن تقرأ القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم، ليس معناه استعذ بالله بعد أن تقرأ؛ لأن الاستعاذة أُمِرَ بها قبل الابتداء، وهو مستعمل في الكلام"[2] فقد عبر عن الاستعداد للقراءة بلفظ الماضي ﴿قرأت﴾ وهذا واضح بيِّن ذلك أن الاستعاذة لا تكون إلا قبل قراءة القرآن.

وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[3] "معناه فتظل أعناقهم، لأن الجزاء يقع فيه لفظ الماضي في معنى المستقبل تقول: إن تأتني أكرمتك، معناه أكرمك، وإن أتيتني وأحسن معناه وتحسن وتجمل"[4]، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[5] "فإن قال قائل: إن يوم القيامة لم يأت بعد، فإن ما أنبأنا الله بكونه فحقيقته واقع لا محالة".[6]

ثالثاً: التعبير عن الماضي بلفظ المستقبل:

ومثّل له الزجاج بقوله تعالى: ﴿وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [7] حيث قال الزجاج: "... ويجوز أن يكون محمولاً على الماضي، ولفظه لفظ المستقبل كما لو نشاء معناه لو شئنا"[8] وبهذا يقصد الزجاج أن معنى الآية جاء بلفظ المستقبل لكنه أفاد معنى الماضي، أي أن الطبع على قلوبهم قد حدث وتم – والمقصود بذلك أهل القرى التي أهلكت –.

رابعاً: وضع المفرد موضع المثنى:

ومن صور خروج الكلام عن مقتضى الظاهر أن يعبر عن المثنى بلفظ المفرد وذلك لجعله – المثنى – كالشيء الواحد فيعبر عنه بلفظ المفرد، ومثل له الزجاج بقوله تعالى: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا﴾ [9]

---

(1) النحل:98/16.

(2) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 178/3.

(3) الشعراء:4/26.

(4) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 64/4.

(5) الأنعام:73/6.

(6) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 212/2.

(7) الأعراف:100/7.

(8) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 292/2، 293.

(9) الكهف:33/18.

"أي: لم تنقص منه شيئاً، وقال آتت ولم يقل آتتا، رده على كلتا ؛لأن لفظ كلتا لفظ واحد، والمعنى: كل واحدة فيهما آتت أكلها، ولو كان ﴿آتتا﴾ لكان جائزاً، يكون المعنى الجنتان كلتاهما آتتا أكلهما"[1] وعلى الرغم من أن المعنى كل جنة آتت أكلها إلا أنه عبر عن المثنى ﴿الجنتين﴾ بلفظ المفرد ﴿آتت﴾ ومثله قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ [2] "ولم يقل آيتين؛ لأن المعنى فيهما آية واحدة، ولو قيل آيتين لجاز؛ لأنهما قد كان في كل واحد منهما ما لم يكن في ذكر ولا أنثى، من أن مريم ولدت من غير فحل، وأن عيسى روح من الله ألقاه إلى مريم ولم يكن هذا في ولد قط"[3] فعيسى عليه السلام وأمه آيتان إلا أنه عبّر عنهما بلفظ ﴿آية﴾ واحدة، وذلك على سبيل وضع المفرد موضع المثنى.

خامساً: وضع المفرد موضع الجمع:

فمن صور خروج الكلام عن مقتضى الظاهر التعبير عن الجمع بلفظ المفرد تعبيراً عن شدة التماسك والتلاحم حتى كأن الجمع أصبح شيئاً واحداً، ومثّل له الزجاج بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾[4] "... والمعنى: أن الله عز وجل خاطب النبي –صلى الله عليه وسلم –وذلك الخطاب شامل للخلق، فالمعنى: إن كنتم في شك فاسألوا، والدليل على ذلك قوله في آخر السورة: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾[5] فأعلم الله –عز وجل –أن نبيه –صلى الله عليه وسلم –ليس في شك، وأمره أن يتلو عليهم ذلك"[6] ومعنى كلام الزجاج هذا أن الخطاب وإن كان موجهاً للنبي– صلى الله عليه وسلم –إلا أن المقصود بالخطاب الناس جميعاً، ذلك أن النبي –صلى الله عليه وسلم– لم يكن في شك مما أنزل إليه إضافة إلى التعليل الذي ساقه الزجاج في كلامه آنف الذكر ومثله في ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾[7] "المعنى خلصوا يتناجون... و﴿نجي﴾ لفظ واحد في معنى جمع"[8].

---

[1] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 232/3.

[2] المؤمنون:50/23.

[3] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 13/4.

[4] يونس:94/10.

[5] يونس:104/10.

[6] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 27/3.

[7] يوسف:80/12.

[8] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 101/3.

وشبيه منه قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾[1] "﴿جسداً﴾ هو واحد ينبئ عن جماعة، أي وما جعلناهم ذوي أجساد إلا ليأكلوا الطعام"[2].

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾[3] "ويجوز في غير القراءة ذوات بهجة؛ لأنها جماعة، كما تقول: نسوتك ذوات حسن، وإنما جاز ذوات بهجة ؛لأن المؤنث يخبر عنه في الجمع بلفظ الواحدة، إذا أردت جماعة، كأنك تقول جماعة ذات بهجة"[4] وهذا يعني أن الزجاج في غير قراءة القرآن يجيز ذوات بهجة؛ ذلك أن اللفظ القرآني وضع المفرد موضع الجمع على سبيل خروج الكلام على مقتضى الظاهر.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ [5] "الإنسان ههنا في معنى الناس، فاستثنى الله عز وجل المؤمنين المصلين فقال: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾[6]" [7]، تماما كما في قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[8] "الإنسان ههنا في معنى الناس، كما تقول: قد كثر الدرهم والدينار في أيدي الناس، تريد قد كثر الدراهم"[9].

ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [10] "...وخطاب النبي – صلى الله عليه وسلم– خطاب الخلق ... فهو منزلة ولو ترون"[11]، وكذلك قوله تعالى ا: **(ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مري من لقائه وجعلناه هدى لبني إسرائيل)**[12] "والخطاب للنبي عليه السلام بمنزلة الخطاب له ولأمته في هذا الموضع، أي فلا تكونوا في شك من لقاء النبي عليه السلام بموسى"[13] .

---

[1] الأنبياء:8/21.

[2] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 313/3.

[3] النمل:60/27.

[4] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 97/4.

[5] المعارج:19/70.

[6] المعارج:23/70.

[7] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 173/5.

[8] العصر:1/103.

[9] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 275/5.

[10] السجدة:12/32.

[11] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 157/4.

[12] السجدة:23/32.

[13] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 159/4.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا﴾[1] "جاء ﴿شفاعتهم﴾ واللفظ لفظ واحد، ولو قيل شفاعته لجاز ولكن المعنى معنى جماعة؛ لأن ﴿كم﴾ سؤال عن عدد وإخبار بعدد كثير"[2].

سادساً: وضع الجمع موضع المفرد:

وقد يعبر عن المفرد بصيغة الجماعة على سبيل خروج الكلام عن مقتضى الظاهر، وعلى هذا النحو جاء قوله تعالى: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ﴾[3] "وجائز أن يكون يعني امرأة العزيز وحدها"[4].

وشبيه منه قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾[5] "وقوله: ﴿ارجعون﴾ وهو يريد الله -عز وجل- وحده، فجاء الخطاب في المسألة على لفظ الإخبار؛ لأن الله -عز وجل- قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾ [6] وهو وحده يحيي ويميت، وهذا لفظ تعرفه العرب للجليل الشأن يخبر عن نفسه بما يخبر به الجماعة، فكذلك جاء الخطاب في ارجعون"[7] .

فكلام الزجاج يدل على أن اللفظ لفظ جماعة ﴿ارجعون﴾ والمقصود مفرد ﴿الله عز وجل﴾ وذلك لتعظيم شأنه جل في علاه.

ومثله في ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ﴾[8] "يدل هذا اللفظ أن قوم نوح قد كذبوا غير نوح أيضاً لقوله ﴿الرسل﴾ ويجوز أن يكون الرسل يعني به نوح وحده؛ لأن من كذب بنبي فقد كذب بجميع الأنبياء؛ لأنه مخالف للأنبياء، لأن الأنبياء يؤمنون بالله وبجميع رسله"[9]. وشبيه به قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾[10] "وقال ﴿المرسلين﴾ ويجوز أن

---

(1) النجم:26/53.

(2) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 60/5.

(3) يوسف:33/12.

(4) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 88/3.

(5) المؤمنون:100/23.

(6) يس:12/36.

(7) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 19/4.

(8) الفرقان:37/25.

(9) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 53/4.

(10) الشعراء:105/26.

كذبوا نوحاً وحده، ومن كذب رسولاً واحداً من رسل الله فقد كذّب الجماعة وخالفها؛ لأن كل رسول يأمر بتصديق جميع الرسل، وجائز أن يكون كذبت جميع الرسل"[1] فقد عُبِّر عن المفرد سيدنا نوح –عليه السلام– بالمرسلين على الرغم من أنه واحد، وقد أكد الإمام الشوكاني ذلك بقوله: "وأوقع التكذيب على المرسلين، وهم لم يكذبوا إلا الرسول المرسل إليهم؛ لأن من كذب رسولاً فقد كذب الرسل، لأن كل رسول يأمر بتصديق غيره من الرسل، وقيل كذبوا نوحاً في الرسالة وكذبوه فيما أخبرهم به من مجيء المرسلين بعده"[2].

سابعاً: وضع الجمع موضع المثنى:

ومن صور خروج الكلام عن مقتضى الظاهر التعبير عن المثنى بلفظ الجمع، ومثَّل له الزجاج بقوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾ [3] "وقال ﴿لا يستوون﴾ ولو كان قال: لا يستويان لكان جائزاً، ولكن ﴿من﴾ لفظها لفظ الواحد، وهي تدل على الواحد وعلى الجماعة فجاء ﴿لا يستوون﴾ على معنى لا يستوي المؤمنون والكافرون، ويجوز أن يكون ﴿لا يستوون﴾ للاثنين، لأن معنى الاثنين جماعة"[4].

ومعنى كلام الزجاج هذا أن لفظة يستوون للجمع لكن المراد بها المؤمن والكافر وهما مثنى وذلك على سبيل خروج الكلام عن مقتضى الظاهر.

وعلى هذا النحو جاء قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾[5] "وقال ﴿الخصم﴾ ولفظه لفظ الواحد، و﴿تسوَّروا﴾ لفظ الجماعة، لأن قولك: خصم، يصلح للواحد والاثنين والجماعة والذكر والأنثى... وإنما صلح لجميع ذلك لأنه مصدر"[6]، فالمعروف أن الخصم ملكان، وقيل إنهما إنسيين ولم يكونا ملكين[7] فالمهم أنهما كانا اثنين واللفظ جاء بلفظ الجماعة في قوله ﴿تسوّروا﴾.

---

[1] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 73/4.

[2] الإمام الشوكاني: فتح القدير، 108/4.

[3] السجدة:32 /18.

[4] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 159/4.

[5] ص:21/38.

[6] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 244/4.

[7] انظر الإمام الشوكاني: فتح القدير، 425/4.

ثامناً: التغليب:

التغليب لغة: الترجيح "غلبه يغلبه غلباً وغلَباً، وهي أفصح، وغلَبَة ومغلباً ومغلبة... وتغلب على بلد كذا: استولى عليه قهراً، وغلبته أنا عليه تغليباً"[1]

وفي اصطلاح البلاغيين "إعطاء الشيء حكم غيره، وقيل ترجيح أحد المغلوبين على الآخر أو إطلاق لفظه عليهما إجراء للمختلفين مجرى المتفقين"[2]

وللتغليب صور متعددة منها:

1- تغليب العاقل على غير العاقل:

نحو قوله تعالى:﴿**سَاجِدِينَ**﴾ [3] للشمس والقمر في سورة يوسف يقول الزجاج: "فأما قوله ﴿ساجدين﴾ فحقيقته فعل كل ما يعقل، وجمعه وجمع ضميره بالواو والنون في الرفع، والياء والنون في النصب والجر، فإذا وصف غير الناس والملائكة بأنه يعبد ويتكلم فقد دخل في المميزين وصار الإخبار عنه كالإخبار عنهم "[4].

وهذا يعني أن الله –عز وجل– أنزل الكواكب والشمس منزلة من يعقل بأن جعلهم يسجدون، والمعروف أن الذي يسجد لابد أنه يعقل، ويؤكد ذلك محي الدين الدرويش بقوله: "... لما وصف الكواكب والشمس والقمر بما هو خاص بالعقلاء، وهو السجود أجرى عليها حكمهم كأنها عاقلة، وهذا كثير شائع في كلامهم".[5]

ومن تغليب العاقل على غير العاقل قوله تعالى:﴿**قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ**﴾[6] "أي يذكرهم بالعيب، وقالوا للأصنام يذكرهم ؛لأنهم جعلوها في عبادتهم إياها بمنزلة من يعقل".[7]

وشبيه من ذلك قوله تعالى:﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ**﴾[8].

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، 1003/4.

[2] الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 302/3.

[3] يوسف:4/12.

[4] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 73/3.

[5] محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، 502/3.

[6] الأنبياء: 60/21.

[7] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 321/3.

[8] الأحقاف: 5/46.

"فمن أضل ممن عبد حجراً لا يستجيب له، وقال: ﴿من﴾ وقال: و﴿هم﴾ وهو لغير ما يعقل؛ لأن الذين عبدوها أجروها مجرى ما يميز فخوطبوا على مخاطباتهم".[1]

2- تغليب الكثير على القليل:

ومن صور التغليب: تغليب الكثير على القليل نحو قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ* إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[2].

"إبليس مستثنى وليس من الملائكة إنما هو من الجن... المعنى: لكن إبليس أبى أن يكون"[3] وإنما جاء قوله ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ من باب تغليب الكثير وهم الملائكة على القليل وهو إبليس.

وقد أشار الزجاج إلى صورة من صور التغليب وهي تغليب القليل على الكثير ومثل له بقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[4] "المعنى: ولا يستقدمون ساعة، ولا أقل من ساعة، ولكن ذكرت الساعة لأنها أقل أسماء الأوقات".[5]

سادساً: القصر:

القصر لغة: الحبس[6]، وفي اصطلاح البلاغيين: "هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص".[7]

وللقصر طرق عدة أهمها أربعة وهي:

القصر بطريق النفي والاستثناء، وعادة ما يكون المقصور عليه بعدة أداة الاستثناء، ويكون المقصور قبلها، ومثاله قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾[8] يقول الزجاج:

---

(1) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 334/4.

(2) الحجر: 30/15.

(3) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 147/3.

(4) الأعراف: 34/7.

(5) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 270/2.

(6) انظر ابن منظور: لسان العرب، 98/5.

(7) جلال الدين محمد القزويني: التلخيص في علوم البلاغة، ص:137.

(8) هود:43/11.

"... ويكون المعنى: لا معصوم إلا المرحوم"[1] أي أنه قصر العصمة على المرحوم.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [2] "فأعلم أنه لا يقدر هو [يعني نبي الله شعيب] ولا غيره على الطاعة إلا بتوفيق الله"[3].

وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [4] "المعنى: أنه لا يقوى أحد في ديدنه ولا في ملك يمينه إلا بالله، ولا يكون له إلا ما شاء الله"[5].

وعلى هذا النحو جاء قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾[6] "أي ما هو إلا تذكرة لهم، بما هو صلاحهم، ونجاتهم من النار ودخولهم الجنة وإنذارهم وتبشيرهم، فكل الصلاح فيه"[7].

وقد كثر مجيء القصر في آي القرآن المكي بهذه الطريقة – النفي والاستثناء – ؛ لأن هذه الطريقة تستعمل في مجال الشك والإنكار،وهذا ما كانت عليه الجاهلية، ومما فسره الزجاج على القصر بالنفي والاستثناء قوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[8] حيث قال: "معناه: والله ما كنا إلا في ضلال مبين حيث سويناكم بالله عز وجل فأعظمناكم وعبدناكم كما يعبد الله"[9].

وفي ظني أن لا وجه للقصر هنا، وقد وضح محقق الكتاب ذلك في هامشه حيث قال: "لا وجه للقصر في هذا التعبير، وإن هي المخففة، أي إنه الحال والشأن لقد كنا في ضلال"[10]

القصر بإنما:

وقد يأتي القصر بإنما كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾[11].

---

[1] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 45/3.

[2] هود:88/11.

[3] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 60/3.

[4] الكهف:35/18.

[5] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 235/3.

[6] يوسف:104/12.

[7] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 107/3.

[8] الشعراء:98/26.

[9] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 73/4.

[10] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 73/4.

[11] هود:12/11.

"أي: إنما عليك أن تنذرهم وتأتيهم من الآيات بما يوحى إليك وليس عليك أن تأتيهم بشهواتهم واقتراحهم الآيات"[1] وعلى هذا يكون المقصور الذي يلي إنما مباشرة والمتأخر هو المقصور عليه، أي أنه في الآية قصر الإنذار على النبي صلى الله عليه وسلم والدليل على أن﴿ما﴾تأتي للقصر تضمنها معنى النفي والاستثناء نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾[2] "والمعنى ههنا: أن إنذارك ينفع الذين يخشون ربهم"[3].

فقد أوضح الزجاج القصر حيث فسر معناه بأن الإنذار لا ينفع إلا الذين يخشون ربهم بالغيب، وعلى هذا النحو جاء قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[4] "أي: إنما يفترى الكذب الذين إذا رأوا الآيات التي لا يقدر عليها إلا الله كذبوا بها، فهؤلاء أكذب الكذبة"[5].

القصر بالعطف ب ﴿لا﴾ أو ﴿لكن﴾ أو ﴿بل﴾:

ولم يرد في كتاب الزجاج فيما يخص السور المكية إلا القصر بالعطف ب ﴿بل﴾ وذلك في قوله تعالى:﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ﴾ [6] ويشترط في ﴿بل﴾ لكي تكون قصراً أن تسبق بنفي. ويكون المقصور عليه بعدها، وذلك كما في قوله تعالى السابق: ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾[7] يقول الزجاج: "﴿بل﴾ استدراك، وإيجاب بعد نفي، تقول ما جاء زيد بل عمرو، فأعلمهم الله عز وجل أنهم لا يدعون في حال الشدائد إلا إياه"[8].

ويتضح من كلام الزجاج هذا أن ﴿بل﴾ جاءت بمعنى النفي والاستثناء، فإن سأل سائل: أين النفي الذي سبق بل؟؟ نقول أن "قوله ﴿بل إياه تدعون﴾ معطوف على منفي مقدر أي لا تدعون غيره بل إياه تخصون بالدعاء".[9]

---

[1] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 34/3.

[2] فاطر:18/35.

[3] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 201/4.

[4] النحل:105/16.

[5] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 178/3.

[6] الأنعام:40/6.

[7] الأنعام:41/6.

[8] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 199/2.

[9] الإمام الشوكاني: فتح القدير، 116/2.

القصر بطريق تقديم ما حقه التأخير:

وقد سبق الحديث عنه عند الحديث عن التقديم والتأخير.

هذا وتجدر الإشارة إلى أن القصر ينقسم بحسب حال المخاطب إلى قصر إفراد، وقصر قلب، وقصر تعيين[1] وهو ما لم يشر الزّجاج إليه عند تفسير آيات القرآن المكي المشتملة على القصر، بل اكتفى بذكر القصر الموجود في الآية دون تفصيل نوعه.

سابعاً: الفصل والوصل:

الفصل في اللغة: "الحاجز بين الشيئين، فصل بينهما يفصل فصلاً فانفصل، وفصلت الشيء فانفصل أي قطعته فانقطع".[2] والوصل في اللغة: "خلاف الفصل، وصل الشيء بالشيء يصله وصلاً وصلةً".[3]

والفصل والوصل عند البلاغيين يعني معرفة عطف الكلام بعضه على بعض أو عدم عطفه، والحرف المستخدم في العطف، الواو لعدم إفادتها معنى آخر غير العطف، ولعل أهم من تحدث عن هذا الموضوع عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز حيث قال: "إن الجمل على ثلاثة أضرب: جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف، والتأكيد مع المؤكد فلا يكون فيها العطف البتة، ... وجملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله إلا أنه يشاركه في حكم ويدخل معه في معنى ... فيكون حقها العطف، وجملة ليست في شيء من الحالين، بل سبيلها مع التي قبلها سبيل الاسم مع الاسم لا يكون منه في شيء فلا يكون إياه، ولا مشاركاً له في معنى... وحق هذا ترك العطف البتة"[4].

وواضح من كلام عبد القاهرة الجرجاني أن مواضع الوصل ثلاثة:

أن تكون الجملتان متفقتين في الخبر والإنشاء، وفي اللفظ والمعنى، وقد مثل الزجاج لذلك بقوله تعالى: ﴿وَفِي مُوسَىٰٓ إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ﴾ [5] هذا عطف على قوله: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ

---

[1] انظر: أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية، ص: 469.

[2] ابن منظور: لسان العرب، 1101/4.

[3] ابن منظور: لسان العرب 936/6.

[4] عبد القاهرة الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد رضا، ط5، القاهرة، 1372هـ، ص: 187.

[5] الذاريات:38/51.

آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ [1] وعلى قوله: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [2] "[3] فقد عطف جملة خبرية على أخرى مثلها.

وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾ [4] هذا عطف على قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ﴾[5].

وقد يكون العطف بجملة إنشائية على أخرى إنشائية ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ [6] "المعنى: نودي بأنه يا موسى، وكذلك ﴿وأن ألق عصاك﴾ عطف عليها"[7] وهذا يعني أن العطف تم بين جملتين إنشائيتين الأولى اشتملت على نداء ﴿يا موسى﴾ والثانية اشتملت على أمر ﴿ألق﴾.

إذا كان الفصل يوهم خلاف المعنى المراد.

أن يكون للجملة الأولى محل من الإعراب وقصد إشراك الجملة الثانية لها في الحكم الإعرابي.

ولم أجد في تفسير الزجاج لآي القرآن المكي هذين الموضعين من مواضع الوصل.

أما الفصل فله أيضاً مواضع منها:

أن تتحد الجملتان اتحاداً تاماً كأن تكون إحداهما توكيداً للأخرى أو بياناً لها أو بدلاً منها، وقد مثل الزجاج لذلك بقوله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾[8] "ثم أنبأ فقال: ﴿تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ

---

[1] الذاريات:20/51.

[2] الذاريات:37/51.

[3] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 46/5.

[4] سبأ:18/34.

[5] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 182/4.

[6] القصص:31/28.

[7] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 108/4.

[8] الشعراء:221/26.

﴿أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾[1] لأنه –عز وجل– قال: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2] ثم قال: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾[3] و ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾ [4] كالمتصل بهذا"[5].

ومعنى قول الزجاج هذا أن الآيات كلها معطوفة على بعضها في المعنى ولكن الوصل قطع، لأن الآيات بيان بعضها لبعض فقوله: ﴿نزل به الروح الأمين﴾ بيان لقوله: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين﴾ وقس على ذلك باقي الآيات.

ولم أجد في كتاب الزجاج – معاني القرآن وإعرابه – فيما يتعلق بالسور المكية سوى هذا الموضع من مواضع الفصل، أما الموضع الثاني وهو: أن تكون الجملتان متباينتين فلم يرد في كلام الزجاج ما يمثل ذلك.

ثامناً: الإيجاز:

يعد الإيجاز من أهم مسائل علم المعاني، ذلك أن البعض اعتبر البلاغة هي الإيجاز فقيل: "البلاغة الإيجاز في غير عجز والإطناب في غير خطل"[6].

والإيجاز لغة: الاختصار، قال ابن منظور في اللسان: "أوجز الكلام اختصره..... وأوجزت الكلام قصرته"[7].

وهو في اصطلاح البلاغيين "اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل"[8] وهو ما عبَّر عنه الجاحظ بقوله: "أن يكون اللفظ أقل من المعنى مع الوفاء به وإلا كان إخلالا يفسد الكلام"[9].

والإيجاز نوعان: إيجاز حذف، وإيجاز قصر، وقد ذكر الزجاج في كتابه – معاني القرآن وإعرابه – الإيجاز بنوعيه: القصر والحذف.

---

[1] الشعراء:222/26.

[2] الشعراء:192/26.

[3] الشعراء:193/26.

[4] الشعراء:210/26.

[5] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 80/4.

[6] أبو هلال العسكري: الصناعتين، تحقيق: مفيد قميحة، (د.ط)، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ت)، ص:209.

[7] ابن منظور: لسان العرب، 1988، 6/ 881.

[8] يحيى بن حمزة العلوي: الطراز، ص:88.

[9] عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت(د.ت)، 54/1.

أولا: إيجاز الحذف:

وهو أن يحذف ما لا يخل بالمعنى ولا ينقصه، وقد يكون المحذوف جزءاً من جملة، أو جملة، أو أكثر مما سيأتي تفسيره.

"واعلم أن الحذف على وجهين: أحدهما: ألا يُقام شيء مقام المحذوف، والثاني: أن يقام مقامه ما يدل عليه"[1]، وقد أورد الزجاج في كتابه كلا الوجهين فمن الوجه الأول قوله تعالى: ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾[2].

"فغني أن يقول فبعث فجمع السحرة"[3] فقد استغنى عن ذكر الكثير من الأحداث وتفاصيل القصة، وهو ما عبَّر عنه الزجاج بقوله السابق دون أن يقوم شيء مقام المحذوف.

ومنه أيضاً قوله تعالى في سورة القصص: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا﴾[4] .

"المعنى فلما شربت غنمهما رجعتا إلى أبيهما فأخبرتاه خبر موسى وسقيه غنمهما، وجاءتاه قبل وقتهما شاربة غنمهما، فوجه بإحداهما تدعو موسى فجاءته"[5] فحذف كل ذلك إيجازاً ليعبر عنه بقوله: ﴿فجاءته إحداهما﴾ دون أن يقوم شيء مقام المحذوف.

ومن النوع الثاني:- أن يقوم مقام المحذوف ما يدل عليه – قوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾[6] فسر الزجاج ذلك بقوله: "المعنى: فجاء الهدهد فسأله سليمان عن غيبته، فقال: أحطت بما لم تحط به، وحذف هذا، لأن في الكلام دليلاً عليه"[7].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿والذى قدر فهدى﴾[8] "قال بعض النحويين: فهدى وأضل ولكن حذفت وأضل، لأن في الكلام دليلا عليه"[9].

---

(1) الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، (د.ط)، دار الكتاب اللبناني، لبنان، (د.ت) 299/1، 2/ 28.

(2) الشعراء: 38/26.

(3) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 69.

(4) القصص: 25/28.

(5) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 105.

(6) النمل: 22/27.

(7) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 87.

(8) الأعلى: 3/87.

(9) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 5/ 241.

ويختلف إيجاز الحذف تبعاً للمحذوف، وقد بدا ذلك جلياً في كتاب الزجاج وتفسيره لآيات القرآن المكيّ، فالمحذوف أنواع منه:

الإيجاز بحذف المضاف:

كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾[1] وضح الزجاج أن المحذوف هو المضاف فقال: "المعنى كراهة أن تميد بهم، وقال قوم: معناه ألا تميد بهم، والمعنى كذلك، إلا أنّ ﴿لا﴾ لا تضمر والاسم المضاف يحذف، وكراهة أن تميد بهم يؤدي عن معنى ألا تميد بهم"[2].

وواضح من شرح الزجاج هذا أن المحذوف هو المضاف، فالمصدر المؤول من أن والفعل تميد وقع في محل جر مضاف إليه والمضاف كراهة قد حذف.

وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾[3] "فمعنى ﴿أن تميد بكم﴾ كراهة أن تميد بكم"[4].

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾[5].

"معناه يحذر عذاب الآخرة"[6]، فقد حذف المضاف عذاب وصُرِّح بالمضاف إليه كما فسر الزجاج ذلك.

ومما حذف منه المضاف قوله تعالى: ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾[7].

"أي يمنعني من الماء، والمعنى ﴿من﴾ تغريق الماء"[8] فقد حذفت كلمة تغريق وهي المضاف وحل محلها المضاف إليه ليكون اسما مجروراً بمن.

---

(1) الأنبياء: 31/21.

(2) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 3/ 316.

(3) لقمان: 10/31.

(4) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 149.

(5) الزمر: 9/39.

(6) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 261.

(7) هود: 43/11.

(8) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 3/ 45.

وقد فسر الزجاج قوله تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾[1] على تقدير المضاف المحذوف فقال: "المعنى: أرسلنا إلى أهل مدين أخاهم شعيبا، فحذف أهل وأقام مدين مقامه"[2]، وعلى ذلك يكون المحذوف المضاف وهو كلمة أهل.

ومما ذكره الزجاج أيضاً عن حذف المضاف تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾[3] "ومعنى أن يفقهوه: كراهة أن يفقهوه"[4].

الإيجاز بحذف المضاف إليه:

من إيجاز الحذف أن يحذف المضاف إليه كمثل قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾[5] "والمعنى: لله الأمر من قبل أن يغلب الروم ومن بعد ما غلبت"[6] فالمصدر المؤول من أن والفعل في محل جر مضاف إليه وكأن المعنى من قبل الغلبة ومن بعد الغلبة.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾[7] "معناه: من قبل أن نرده على أمه"[8].

وكأن الزجاج أراد بذلك أن المحذوف من قبل رده، وقد فسر الزجاج قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ﴾[9] بتقدير حذف المضاف إليه فقال: "قال على ظهرها، لأن المعنى أنه ظهر على الأرض، ' وهذا حقيقته أنه قد جرى ذكر الأرض بقوله فيما قبل هذه الآية"[10].

---

(1) هود: 84/11.

(2) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 3/ 59.

(3) الاسراء: 46/17.

(4) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 3/ 199.

(5) الروم: 4/30.

(6) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 134.

(7) القصص: 12/28.

(8) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 102.

(9) فاطر: 45/35.

(10) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 208.

مثل ذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلآئِكَةُ﴾[1] "أي إلا أن تأتيهم ملائكة الموت"[2] حيث ذكر المضاف وحذف المضاف إليه.

الإيجاز بحذف الموصوف:

كما في قوله تعالى: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾[3] وإنما المعنى في ذلك قدور سابغات فاكتفى بذكر الصفة وحذف الموصوف وفي ذلك يقول الزجاج: "ومعنى ﴿سابغات﴾ دروع سابغات فذكر الصفة، لأنها تدل على الموصوف"[4].

وكذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا﴾[5] "المعنى: وإن تدع نفس مثقلة بالذنوب إلى حملها – إلى ذنوبها – لا يحمل من ذنوبها شيء"[6] فقد حذف الموصوف كلمة نفس وصرح بالصفة وهي مثقلة.

الإيجاز بحذف المبتدأ:

ومن ذلك تفسير الزجاج لقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾[7] فقد أعرب الزجاج كلمة أساطير "خبر ابتداء محذوف، المعنى وقالوا: الذي كتابه أساطير الأولين"[8] . وعلى هذا يكون المبتدأ كتابه محذوفاً وصرح بالخبر أساطير.

ومما أورده الزجاج أيضاً تفسيره لقوله تعالى في سورة القصص: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾[9] فقد أوضح أن "رفع قرة عين على إضمار هو قرة عين لي ولك"[10] ويتضح

---

(1) الأنعام: 158/6.

(2) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 2/ 249.

(3) سبأ: 11/34.

(4) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 184.

(5) فاطر :18/35.

(6) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 201.

(7) الفرقان: 5/25.

(8) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 46.

(9) القصص: 9/28.

(10) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 101.

ذلك أيضاً في قوله تعالى: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾[1] "وقوله – عز وجل –: ﴿بلدة طيبة﴾ على معنى: هذه بلدة طيبة، ﴿ورب غفور﴾ على معنى: والله ربٌ غفور"[2].

ومنه قوله تعالى: ﴿قوم منكرون﴾[3] "رفعه على معنى أنتم منكرون"[4]، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾[5] "المعنى وقالت أنا عجوز عقيم"[6].

ومثل ذلك أيضاً قوله في سورة الذاريات ﴿و قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾[7] "المعنى: وقال هذا ساحر أو مجنون"[8]، ومثله كذلك قوله –عز وجل–: ﴿إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾[9] "أي إلا قالوا هذا ساحر، ارتفع ساحر بإضمار هو"[10]، فكل هذه الآيات وضح فيها الزجاج أن هناك حذفاً للمبتدأ على سبيل الإيجاز بالحذف، وقد أورد في كتابه العديد من الآيات التي حذف فيها المبتدأ كتفسيره للآية الثالثة عشرة من سورة الواقعة، والآية الخامسة عشرة من سورة القلم، وكذلك الآية الثالثة والأربعون من سورة الحاقة.

الإيجاز بحذف الخبر:

قال تعالى: ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾[11] المعنى عند الزجاج: "الأمر هذا، فهذا رفع خبر الابتداء المحذوف، وإن شئت كان هذا رفعاً بالابتداء والخبر محذوف"[12].

---

(1) سبأ: 15/34.

(2) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 187.

(3) الذاريات: 25/51.

(4) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 5/ 45.

(5) الذاريات: 29/51.

(6) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 5 /45.

(7) الذاريات: 39/51.

(8) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 5/ 46.

(9) الذاريات: 52/51.

(10) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 5/ 48.

(11) ص: 55/38.

(12) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 254.

وعلى شرح الزجاج الثاني يكون المحذوف الخبر وهو ما جوزه الإمام الشوكاني في فتح القدير حيث قال: "ويجوز أن يكون هذا مبتدأ وخبره محذوف أي: هذا كما ذكر، أو هذا ذكر"[1].

ومما حذف خبره أيضاً قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ﴾[2] "الذين رفع بالابتداء، وخبرهم محذوف، في الكلام دليل عليه المعنى والذين اتخذوا من دونه أولياء يقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى"[3].

وفي تفسير الزجاج لقوله تعالى: ﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾[4] يقول: "سواء مرفوع بالابتداء، والخبر محذوف، المعنى سواء عليكم الصبر والجزع"[5].

الإيجاز بحذف حرف الجر:

يقول الزجاج: "وقوله: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً﴾[6]... معنى اختار قومه: اختار من قومه، فحذفت ﴿من﴾ ووصل الفعل فينصب، يقال اخترت من الرجال زيداً واخترت الرجال زيداً"[7] فقد وضح الزجاج أن المحذوف من الآية حرف الجر من، ومثله في ذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[8] "معناه: ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالذي هو الحق وأحسن تفسيرا من مثلهم، إلا أن ﴿من﴾ حذفت، لأن في الكلام دليلاً عليها، لو قُلت: رأيت زيداً وعمراً فكان عمرو أحسن وجهاً، كان فيه دليل على أنك تريد: من زيد"[9].

ومما أورده الزجاج أيضاً تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾[10] فقد وضح أن "معيشتها منصوبة بإسقاط ﴿في﴾ وعمل الفعل، وتأويله: بطرت في معيشتها"[11]،

---

[1] محمد بن علي الشوكاني: فتح القدير، 44/4.

[2] الزمر: 3/39.

[3] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 259.

[4] الطور:16/52.

[5] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 5/ 50.

[6] الأعراف: 155/7.

[7] السابق: 2/ 308.

[8] الفرقان: 33/25.

[9] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 52.

[10] القصص: 58/28.

[11] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 113.

ومنه أيضا تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[1] "ولا خلاف بين النحويين في أن ﴿على﴾ محذوفا، ومن ذلك قولك: ضرب زيد الظهر والبطن"[2].

وقد يحذف الجار والمجرور معا كما في قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[3] "حيث فسر الزجاج الآية بقوله: "أي حين تقوم من منامك، وقيل حين تقوم في صلاتك"[4].

ومثله أيضا قوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا﴾[5] يقول الزجاج: "حذف له هنا – أعني من قوله: ﴿وهذا كتاب مصدق﴾ –؛ لأن قبله ﴿ومن قبله كتاب موسى﴾، فالمعنى: وهذا كتاب مصدق له، أي مصدق التوراة"[6].

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[7] "ولم يقل على جهتي؛ لأن في الكلام دليلاً على ذلك"[8].

ومما فسره الزجاج بحذف الجار والمجرور معاً في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾[9] "..... ويكون ﴿يكتم إيمانه﴾ معه محذوف، ويكون المعنى: يكتم إيمانه منهم، ويكون يكتم من صفة رجل، فيكون المعنى: وقال رجل مؤمن يكتم إيمانه من آل فرعون"[10]، ومثله قوله تعالى: ﴿فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾[11] فقد قدر الزجاج المحذوف حرف الجر على بتقدير" فاعمل على مذهبك إننا عاملون في إبطال أمرك"[12]، ومما حذف منه الجار والمجرور أيضاً

---

(1) الأعراف:16/7.

(2) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 2/ 262.

(3) الطور: 48/52.

(4) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 5/ 55.

(5) الأحقاف:12/46.

(6) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 336.

(7) الزمر:39/39.

(8) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 268.

(9) غافر:28/40.

(10) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 281.

(11) فصلت:5/41.

(12) انظر الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 281.

تعالى في سورة الانفطار: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾[1] "ما قدمت من عمل أمرت به وما أخرت منه فلم تعلمه"[2].

وشبيه من ذلك قوله تعالى في سورة الكوثر ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[3] "أي: وانحر أيضا لربك"[4]، ومما حذف منه الجار والمجرور قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[5] يقول الزجاج: ".... فمعناه: ورحمتي وسعت كل شيء في الدنيا"[6] وفي تقديري أن الآية لا إيجاز فيها، إذ يحتمل المعنى أنَّ رحمة الله وسعت كل شيء في الدنيا والآخرة، فلمَ نضيِّق واسعاً طالما أن الله – عز وجل – قال: ﴿وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾.

حذف جواب الاستفهام:

وقد يحذف جواب الاستفهام من باب الإيجاز كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾[7] يقول الزجاج: "وموضع ﴿هذا﴾ نصب بأرأيت، والجواب محذوف، المعنى: أخبرني عن هذا الذي كرمت علي لم كرمته عليّ وقد خلقتني من نار وخلقته من طين؟ فحذف هذا؛ لأنّ في الكلام دليلاً عليه"[8]، وعلى كلام الزجاج هذا يكون جواب الاستفهام محذوف وأظن أن الآية لا حذف فيها فجواب الاستفهام ﴿أرأيتك﴾ الجملة الشرطية ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً﴾[9].

ويتضح حذف جواب الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾[10] "معناه: أولم يتفكروا فيعلموا، لأن في الكلام دليلاً عليه"[11]، وقد

---

(1) الانفطار:5/82.

(2) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 5/ 228.

(3) الكوثر:2/108.

(4) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 5/ 284.

(5) الأعراف:156/7.

(6) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 2/ 308.

(7) الإسراء:62/17.

(8) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 3/ 204.

(9) الإسراء:62/17.

(10) الروم:8/30.

(11) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 136.

فسر الزجاج قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى﴾[1]، فقال: "والمعنى: أفمن شرح الله صدره فاهتدى كمن طبع على قلبه فلم يهتد لقسوته، والجواب متروك، لأن الكلام دال عليه"[2] وهو يقصد بكلامه هذا أن جواب الاستفهام محذوف، لأن في الكلام دليل عليه، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[3] فقد قرر الزجاج أن "هذا مما جوابه محذوف، المعنى كمن يدخل الجنة"[4]

حذف جواب الشرط:

ومن إيجاز الحذف أيضا أن يحذف جواب الشرط "وهو ضربان أحدهما: أن يحذف لمجرد الاختصار.... والثاني: أن يحذف للدلالة على أنه شيء لا يحيط به الوصف"[5].

وقد أورد الزجاج في كتابه كلا الضربين، فمما حذف منه جواب الشرط للاختصار قوله تعالى: ﴿وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾[6] وضح الزجاج أنَ "جواب لو محذوف – والله أعلم – المعنى لو كانوا يهتدون لما اتبعوهم ولا رأوا العذاب"[7] وكقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾[8]، يقول الزجاج: "أي صرعه، فقد اختلف الناس فيه، فقال قوم: جوابه وناديناه، والواو زائدة، وقال قوم: إن الجواب محذوف، لأن في الكلام دليلاً عليه، والمعني: فلما فعل ذلك سعد وأتاه الله نبوة ولده وأجزل له الثواب في الآخرة"[9] وعلى الرأي الثاني وهو ما أميل إليه يكون في الآية إيجاز بحذف جواب الشرط طلباً للاختصار.

وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ﴾[10] "المعنى: فإن استطعت هذا فافعل، وليس في القرآن فافعل، لأنه قد يحذف ما في الكلام دليل

---

(1) الزمر: 32/39.

(2) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 136.

(3) الزمر:24/39.

(4) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 265.

(5) الخطيب القزويني: الإيضاح، 1/ 292.

(6) القصص:64/28.

(7) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 114.

(8) الصافات:103/37.

(9) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 234.

(10) الأنعام:35/6.

عليه، ومثل ذلك قولك: إن رأيت أن تمضي معنا إلى فلان، ولا تذكر فافعل"[1]، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾[2] "وجواب الشرط ههنا متروك، المعنى: إن كنت على بينة من ربي أتبع الضلال، فترك الجواب لعلم المخاطبين بالمعنى"[3] فكل هذه الآيات مما حذف منها جواب الشرط للاختصار.

أما النوع الثاني: وهو حذف جواب الشرط للدلالة على أنه شيء لا يحيط به الوصف، أي: للتهويل فمثله قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[4] يؤكد الزجاج أنّ "هذا متروك الجواب.... فالجواب لرأيتم ما يعتبر به غاية الاعتبار"[5] فترك جواب الشرط محذوفا، لتهويل الأمر وليدل على أنه شيء لا يحيط به الوصف.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ﴾[6] "أي: حين لا يدفعون عن وجوههم النار، وجواب ﴿لو﴾ محذوف، المعنى لعلموا صدق الوعد، لأنهم قالوا: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[7] ومما حذف منه جواب الشرط أيضا للتهويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾[8] "جواب ﴿لو﴾ محذوف، المعنى: ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت لرأيت عذاباً عظيماً"[9].

حذف جواب القسم:

وقد يحذف جواب القسم كما في قوله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾[10] يقول الزجاج: "وجواب والنازعات – والله أعلم – محذوف، والمعنى كأنه أقسم فقال: وهذه الأشياء لتبعثن"[11]

---

(1) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 2/ 197.
(2) هود:88/11.
(3) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 3/ 60.
(4) السجدة:12/32.
(5) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 157.
(6) الأنبياء:39/21.
(7) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 3/ 318.
(8) الأنعام:93/6.
(9) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 2/ 219.
(10) النازعات:1/79.
(11) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 2/ 216.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾[1] "وجواب القسم في ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ محذوف، يدل عليه ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾[2] المعنى – والله أعلم – والقرآن المجيد إنكم لمبعوثون، فعجبوا وقالوا: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾"[3].

ولم أقف في كتاب الزجاج – معاني القرآن وإعرابه – إلا على هذين الموضعين، حذف منهما جواب القسم فيما يخص السور المكية موضوع الدراسة.

حذف الفعل:

يقول الزجاج: "وقوله: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾[4] المعنى: لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه، وأرسلنا إلى عاد أخاهم هودا"[5] وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾[6] "أي أرسلنا لوطا إذ قال لقومه ونقل الزجاج قول الأخفش في أنه يجوز أن يكون – معنى لوطاً – منصوبا على واذكر لوطاً إذ قال لقومه، لكنه رجع أن يكون معطوفاً على الإرسال"[7] ومثل ذلك كثير في القرآن المكيَّ، فقد بدأت معظم قصص الأنبياء بقوله تعالى: ﴿ولوطاً﴾، و﴿نوحاً﴾، و﴿إبراهيم﴾ وكل ذلك فسره الزجاج بتقدير فعل محذوف: وأرسلنا نوحا، أو واذكر نوحاً.

ومما حذف منه الفعل أيضاً قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾[8] "أي: وخلق الخيل والبغال والحمير للركوب"[9] حيث حذف الفعل خلق. وشبيه من ذلك تفسير الزجاج لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾[10] "أي: اذكر يوم تأتي كل نفس..."[11].

---

[1] ق:1/50.

[2] ق:3/50.

[3] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 5/ 34.

[4] الأعراف:65/7.

[5] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 2/ 281.

[6] الأعراف:80/7.

[7] انظر الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 2/ 285.

[8] النحل:8/16.

[9] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 3/ 156.

[10] النحل:111/16.

[11] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 3/ 180.

وقد يحذف الفعل ويدل عليه دليل كما في قوله تعالى: ﴿فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾[1] "﴿إياي﴾ منصوب بفعل مضمر، الذي ظهر يفسره، المعنى: فاعبدوا إياي فاعبدوني، فاستغنى بأحد الفعلين – وأعني الثاني – عن إظهار الأول"[2]، ومثل ذلك تفسير الزجاج لقوله تعالى: ﴿وَكُلا ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثَالَ﴾[3] وكذلك قوله: ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا﴾[4] وقوله تعالى: ﴿وكل شيء أحصيناه كتابا﴾[5] ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[6] وكذلك قوله: ﴿فَقَالُوا أَبَشَراً مِّنَّا وَاحِداً نَّتَّبِعُهُ﴾[7] فكل هذه الآيات قدر فيها الزجاج حذف فعل يفسره الفعل الذي ظهر[8]. وكثيراً ما يحذف فعل القول من الآيات القرآنية كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾[9] "فيه إضمار ﴿يقولون﴾ ربنا أبصرنا"[10].

ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾[11] "المعنى: فقلنا يا جبال أوبي معه"[12] ولتفسير الزجاج لقوله تعالى: ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا﴾[13] حيث قال: "معناه: أي امشوا، وتأويله يقولون امشوا"[14] والشواهد كثيرة على حذف فعل القول في السور المكية كما يفسر الزجاج.

---

(1) العنكبوت:56/29.

(2) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 130.

(3) الفرقان:39/25.

(4) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 54.

(5) النبأ:28/78.

(6) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 5/ 214.

(7) القمر:24/54.

(8) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 5/ 71.

(9) السجدة:12/32.

(10) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 57/4.

(11) سبأ:10/34.

(12) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 183.

(13) ص:6/38.

(14) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 241.

حذف الفاعل:

وقد يحذف الفاعل إيجازاً واختصاراً فقد فسر الزجاج قوله تعالى في سورة النمل: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ﴾[1] فسره بمعنى: "فلما جاء رسولها سليمان"[2] حيث حذف الفاعل رسولها، وكقوله تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾[3] "يجوز أن يكون المضمر في قوله ﴿لينذر﴾ النبي عليه السلام، جائز أن يكون القرآن"[4] وسواء أكان المضمر النبي – عليه السلام – أم القرآن ففي كلا الأمرين الفاعل محذوف، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾[5] "فهنا المضمر في ﴿وأحصي﴾ لله – عز وجل – لا لغيره"[6] ومعنى قول الزجاج ذلك حذف الفاعل والاكتفاء بإضماره لا إظهاره.

حذف المفعول به:

وكما يحذف الفعل والفاعل يحذف أيضاً المفعول به وقد وضح الزجاج ذلك بتفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾[7] "فأما دخول ﴿لأنهم﴾ بعد ﴿إلا﴾ فهو على تأويل ما أرسلنا رسلاً إلا هم يأكلون الطعام، وإلا أنهم ليأكلون الطعام، وحذفت رسلاً، لأن ﴿من﴾ في قوله تعالى ﴿من المرسلين﴾ دليل على ما حذف منه"[8] وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ﴾[9] يقول الزجاج في تفسير هذه الآية: "اتخذوا العجل إلهاً"[10]، وقول الزجاج هذا يعني أنَّ المفعول به الثاني – إلهاً – للفعل اتخذ قد حذف.

---

(1) النمل:36/27.

(2) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 91.

(3) يس:70/36.

(4) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 221.

(5) الجن:28/72.

(6) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 5/ 185.

(7) الفرقان:20/25.

(8) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 49.

(9) الأعراف:152/7.

(10) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 2/ 307.

الإيجاز بحذف جزء من الجملة:

وقد يكون الإيجاز بحذف جزء من الجملة، ووضح الزجاج في كتابه ذلك عند تفسيره لبعض الآيات القرآنية منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾[1] يقول الزجاج:

"... معنى توعدون: أي توعدون من آمن بشعيب بالعذاب والتهدد يقال: وعدته خيراً، ووعدته شراً"[2]، ومنها أيضاً قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾[3] "أي تذودان غنمهما عن أن يقرب موضع الماء"[4] وقوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾[5] "المعنى: ما لا يضرهم إن لم يعبدوه، ولا ينفعهم إن عبدوه"[6].

الإيجاز بحذف جملة أو أكثر:

ومن الإيجاز أن تحذف جملة بأكملها أو أكثر من جملة يقول الزجاج: "وقوله: ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾[7]... المعنى أن الليل يأتي على النهار فيغطيه، ولم يقل يغشي النهار الليل؛ لأن في الكلام دليلاً عليه"[8].

فقد استغنى بجملة يغشي الليل النهار وحذف جملة ويغشى النهار الليل، ومن ذلك أيضاً ﴿فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾[9] "أي ليعينني ويؤازرني على أمري، وحذف؛ لأن في الكلام دليلاً عليه"[10]، الزجاج يؤكد بذلك أنَّ الجملة التي حذفت هي جملة مضمونها سبب لما تقدم.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾[11] "المعنى: فجاء الهدهد فسأله سليمان عن غيبته، فقال: أحطت بما لم تحط به، وحذف هذا؛ لأن في الكلام دليلاً عليه"[12]،

---

(1) الأعراف:86/7.

(2) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 2/ 285.

(3) القصص:23/28.

(4) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 5/ 285.

(5) يونس:18/10.

(6) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 3/ 10.

(7) الأعراف:54/7.

(8) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 2/ 277.

(9) الشعراء:13/26.

(10) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4/ 66.

(11) النمل: 22/27.

(12) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4 / 87.

ويعني الزجاج بقوله هذا: أن الكثير من أحداث القصة تم الاستغناء عنها؛ لأن عليها دليلاً مما عقل معناه فحذف طلباً للإيجاز والاختصار، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾[1] المعنى: "فمضى الهدهد وألقى الكتاب إليهم فسمعها تقول: ﴿يأيها الملأ﴾ فحذف هذا؛ لأن في الكلام دليلاً عليه"[2] ودليل ذلك كما يقول الزجاج: أنَّ كتاب سيدنا سليمان فيه ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[3] "فهذا ما كان في الكتاب، وكتب الأنبياء – صلوات الله عليهم – جارية على الإيجاز والاختصار"[4]، وشبيه من ذلك ترك المضاد للكلمة إيجازاً واختصاراً كقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾[5] "ودانية أي قريبة المتناول، ولم يقل و منها قنوان بعيدة؛ لأن في الكلام دليلاً أن البعيدة السحيقة من النخل قد كانت غير سحيقة، واجتزئ بذكر القريبة عن ذكر البعيدة"[6].

ثانياً: إيجاز القصر:

"وهو ما ليس بحذف كقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾[7] فإنه لا حذف فيه مع أنَّ معناه كثير يزيد على لفظه"[8] فكل معنى يزيد على لفظه فهو إيجاز قصر.

فمن إيجاز القصر كما يفسر الزجاج ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾[9] "معنى الفاحشة ما يشتد قبحه من الذنوب"[10] فكلام الزجاج هذا يوحي بأن كلمة الفاحشة كلمة مفردة لكن طوت تحت مضمونها كل ما يمكن أن يتصوره الإنسان مما استقبح من الذنوب، كالكبر، وعقوق الوالدين، والكذب إلى غير ذلك مما يتسع للخيال أن يذكره ويذهب فيه كل مذهب، ومثله

---

[1] النمل: 29/27.

[2] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4 / 89.

[3] النمل: 30/27-31.

[4] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4 / 89.

[5] الأنعام:99/6.

[6] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 2 / 222.

[7] البقرة: 2 / 179.

[8] الخطيب القزويني: الإيضاح، 1 / 287.

[9] الأعراف: 28/7.

[10] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 2 / 267.

في ذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا﴾[1] يقول الزجاج: "اللغو: ما يلغي في الكلام ويؤثم فيه، و﴿سلاما﴾ اسم جامع لخير متضمن للسلامة، فالمعنى: أن أهل الجنة لا يسمعون إلا ما يسلمهم"[2]، وعلى هذا فإن كلمة سلاماً جامعة لكل خير متضمن السلامة وفي ذلك أنواع وأصناف كثيرة للخير لم تذكر على سبيل إيجاز القصر.

وفي قوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾[3] إيجاز قصر حيث يقول الزجاج: "وهذه البشارة تدل على أنه غلام وأنه يبقى حتى يوصف بالحليم"[4] فهذه الكلمات القليلة حملت دلالة أنه ذكر، وأنه يعيش، وأنه سيكون حليماً، ومثله قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[5] "وقوله أيضاً ﴿ولياً﴾ "يدل على أنه سأل ولداً ديناً؛ لأن غير الدين لا يكون ولياً للنبي – عليه السلام – "[6] فكلمة ولياً دلت على أن الولد الذي طلبه ديناً فقصر هذه المعاني بلفظة واحدة وهي ولي، ويقول الزجاج في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾[7] "أي وحدوا الله، واستقاموا: عملوا بطاعته ولزموا سنة نبيه"[8] وعلى هذا تكون كلمة استقاموا مشتملة على كل عمل ملتزم بطاعة الله وسنة نبيه وجاء التعبير عن كل هذه الأعمال بلفظة واحدة قوله: ﴿استقاموا﴾.

ومن إيجاز القصر أيضاً قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾[9] يقول الزجاج: "فأحب أن يعلم من أي جهة يكون له ولد ومثل امرأته لا تلد ومثله لا يولد له"[10] وكلام الزجاج يوحي بأن الآية دلالة على أنه – أعنى سيدنا إبراهيم عليه السلام – يستغرب أن يرزقه الله ولد؛ لأنه كان قد سأل هذا، وإنما سؤاله في الآية عن أي جهة يكون له وهو كبير السن وامرأته عاقر، وكأنه سأل أيكون ذلك من زوجة أخرى؟ أم منه هو وزوجه على

---

(1) مريم:62/19.

(2) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 3 / 275.

(3) الصافات:101/37.

(4) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4 / 233.

(5) مريم:6/19.

(6) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 3 / 261.

(7) فصلت:31/41.

(8) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4 / 292.

(9) مريم:8/19.

(10) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 3 / 262.

حالهما؟ أم سيرجع شابا؟ أم ذلك كما رزقت مريم عيسى؟ فأوجز كل ذلك بقوله: ﴿أنى يكون لي غلام﴾.

تاسعاً: الإطناب:

والإطناب في اللغة: "البلاغة في المنطق والوصف مدحاً كان أو ذماً، وأطنب في الكلام بالغ فيه، والإطناب: المبالغة في ذم والإكثار فيه... أطنب في الوصف إذا بالغ واجتهد"[1].

ويتضح من ذلك أن اللفظ إذا زاد على المعنى يسمى إطناباً شريطة أن تكون هذه الزيادة لفائدة وإلا سمى حشواً لا فائدة بلاغية فيه، وقد أشار الزجاج في كتابه إشارات واضحة إلى وجود الإطناب في السور المكية ومن ذلك:

أولاً: الإطناب بالتكرير:

"والتكرير هو إيراد المعنى مردداً فمنه ما يأتي لفائدة، ومنه ما يأتي لغير فائدة، فأما الذي يأتي لفائدة فإنه جزء من الإطناب... وأما الذي يأتي من التكرير لغير فائدة فإنه جزء من التطويل"[2] ومن الإطناب بالتكرير ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾[3] "فأما تكرير قوله ﴿هم﴾ فعلى جهة التوكيد"[4] فقد كرر الضمير هم على سبيل الإطناب بالتكرير، ومثله في ذلك قوله تعالى في سورة هود ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾[5] "ذكرت ﴿هم﴾ ثانية على جهة التوكيد لشأنهم في الكفر"[6].

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾[7] "ويكون قوله: ﴿فهو جزاؤه﴾ زيادة في الإبانة، كما تقول: جزاء السارق القطع فهو جزاؤه، فهذا جزاؤه، زيادة في الإبانة"[8] فالتكرار هنا جاء للتوضيح وزيادة الإبانة.

---

(1) ابن منظور: لسان العرب، 4 / 647.

(2) ابن الأثير: المثل السائر، 2 / 128.

(3) يوسف:37/12.

(4) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 3 / 90.

(5) هود:19/11.

(6) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 3 / 37.

(7) يوسف:37/12.

(8) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 3 / 99.

ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾[1] يقول الزجاج: "زعم سيبويه أن معنى مثل هذا التوكيد [يقصد تكرار بين] والمعنى هذا فراق بيننا"[2].

وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا﴾[3] "وضاحكاً منصوب، حال مؤكدة ؛لأن تبسم بمعنى ضحك"[4].

ومن التكرار أيضاً قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾[5] "والفائدة في الكلام أو ذكر ﴿هم﴾ ثانية، وإن كانت ابتداء تجري مجرى التوكيد كما تقول زيد هو عالم، فهو أوكد من قولك زيد عالم ويصلح أن تكون ﴿هم﴾ بدلاً من هم الأولى مؤكدة أيضاً كما تقول رأيته إياه"[6].

فالزجاج يوضح بذلك أن تكرار الضمير ﴿هم﴾ على سبيل الإطناب بالتكرار.

وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ﴾[7] "فأما تكرير قوله ﴿من قبل﴾ ففيه وجهان، قال قطرب: إن قبل الأولى للتنزيل، وقبل الثانية للمطر، وقال البصريون تكرير قبل على جهة التوكيد، والمعنى: وإن كانوا من قبل تنزيل المطر لمبلسين، والقول كما قالوا؛ لأن تنزيل المطر بمعنى المطر، لأن المطر لا يكون إلا بتنزيل كما أن الرياح لا تعرف إلا بمرورها"[8] وهذا يعني أنَّ الزجاج وافق رأي البصريين حيث رأى أنَّ تكرير ﴿من قبل﴾ جاء للتوكيد.

ومن التكرير كذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾[9] "و﴿لا﴾ زائدة مؤكدة، المعنى لا تستوي الحسنة والسيئة"[10].

---

(1) الكهف:78/18.

(2) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 3 / 248.

(3) النمل: 19/27.

(4) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4 / 86.

(5) الروم:49/30.

(6) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4 / 135.

(7) الروم:49/30.

(8) انظر الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4 / 144.

(9) فصلت:34/41.

(10) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4 / 292.

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[1] "والسابقون الأول رفع بالابتداء، والثاني توكيد، ويكون الخبر: ﴿أولئك المقربون﴾ ومن شرح الزجاج يتضح أن تكرار كلمة السابقون على سبيل الإطناب بالتكرير.

ثانياً: الإطناب بالزيادة:

"ويكون على أنواع منها: دخول حرف فأكثر من حروف التوكيد... ومنها: دخول الأحرف الزائدة... ثانيهما التأكيد اللفظي... ثالثهما: تأكيد الفعل... رابعهما... الحال المؤكدة"[2] "وفي هذه الأنواع كلها جاء الإطناب بالزيادة لغرض من الأغراض، فإذا انتفى الغرض لم يعد الإطناب مفيداً"[3].

وقد أشار الزجاج في كتابه إشارات واضحة إلى هذا النوع من الإطناب عند تفسيره لآي القرآن الكريم ومن ذلك:

تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾[4] حيث قال: " ﴿ألا﴾ معناها التنبيه ولاحظ لها في الإعراب، وما بعدها مبتدأ"[5] وهذا يعني: أنها جاءت زائدة على سبيل الإطناب بالزيادة لتفيد التنبيه.

يقول الزجاج: "وقوله – عز وجل –: ﴿وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾[6] أجود الأوجه أن يكون ﴿ما﴾ لغواً، فيكون المعنى: ومن قبل فرطتم في يوسف"[7]أي أنَّ ما زائدة للإطناب بالزيادة.

وقد يأتي الإطناب بالزيادة للتوكيد كما في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ﴾[8] " ﴿من ولد﴾ في موضع نصب، والمعنى: أن يتخذ ولداً، و﴿من﴾ مؤكدة، تدل على الواحد والجماعة"[9] والإطناب للتوكيد، حيث جعل حرف الجر من بين الكلام، مع أنَّ الكلام يستقيم بدونه.

---

(1) الواقعة:11/56.

(2) أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية، ص: 142.

(3) جلال الدين السيوطي: معترك الأقران 1 / 333.

(4) هود:5/11.

(5) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 3 / 32.

(6) يوسف:81/12.

(7) السابق: 3 / 102.

(8) مريم:35/19.

(9) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 3 / 269.

ومن الإطناب بالزيادة قوله تعالى: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾[1]"، معناه عن قليل، ﴿ومـــا﴾، زائـــدة بمعنى التوكيد، كأن معناه: عن قليل ليصبحن نادمين حقاً"[2] أي أن الزيادة أيضاً جاءت للتوكيد.

وشبيه منه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[3] "هذه الكاف مؤكدة والمعنى: ليس مثله شيء، ولا يجوز أن يقال: المعنى مثل مثله شيء؛ لأن من قال هذا فقد أثبت المثل لله – تعالى عن ذلك علواً كبيراً – "[4].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾[5] يقول الزجاج: "﴿ما﴾ لغـــو، المعنى: جند هنالك مهزوم من الأحزاب"[6]وهذا يعني أن ﴿ما﴾ زائدة للإطناب.

وقد كثر وجود ما النافية زائدة على سبيل الإطناب بالزيادة في أكثر من موضـــع فـــي القرآن الكريم على ما يقرره الزجاج في كتابه.

ثالثاً: الإطناب بالإيضاح بعد الإبهام:

"يؤتى بالإطناب بالإيضاح بعد الإبهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين أو ليتمكن في النفس فضل تمكن فإن المعنى إذا ألقى على سبيل الإجمال والإبهام تشوقت نفس الســـامع إلـــى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح"[7].

ومن ذلك قول الزجاج في تفسيره لقوله تعـــالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾[8] حيث قال: "موضع ﴿أَنَّ﴾ نصب، وهو بدل من قوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾ ثم فسَّر ما الأمر، فالمعنى: وقضينا إليه ﴿دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾" [9].

---

(1) المؤمنون:40/23.

(2) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4 / 12.

(3) الشورى:11/42.

(4) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4 / 300.

(5) ص:11/38.

(6) لزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4 / 242.

(7) أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية، ص: 135.

(8) الحجر:66/15.

(9) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 3 / 149.

قال الإمام الشوكاني في فتح القدير: " ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ﴾ أي أوحينا إلى لـــوط ﴿ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾ وهو إهلاك قومه، ثم فسره بقوله: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ﴾" [1] وهذا يؤكد أن الإطناب في الآية جاء بطريق الإيضاح بعد الإبهام.

ومثل ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾[2] "قد بين المرة على ما هي، وهي قوله ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى، أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ﴾[3] لأنه نجاة بهذا من القتل؛ لأن فرعون يذبح الأبناء"[4].

وعلى هذا يكون قد "أبهم الكلام وأتي به مجملاً ليتعلق الذهن، ويتطلع ما عسى أن يكون السؤال؟ وما هي المنة الأخرى؟ وما عسى أن يرد فيها من منن وآلاء؟ إنه يتشـــوق للمعرفـــة، ويحاول اكتناه الحقيقة، فيأتي قوله بعد ذلك مفسراً ما أبهم فيقول: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى﴾"[5].

وعلى هذا النحو جاء قوله تعالى: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ، ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ﴾[6] "المعنى: ذلك العذاب الشديد جزاء أعداء الله ﴿النَّارُ﴾ فرفع بدل من ﴿جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ﴾، وإن شئت رفعت النار على التفسير، كأنه قيل: مـــا هـــو؟ فقيـــل: هـــي النار"[7].

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا، يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾[8] "﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ بدل من يوم الفصل، إن شئت كان مفسراً ليوم الفصل"[9] وسواء أكان بدلاً أم تمييـــزاً فالزجـــاج يعني أن الآية الثانية جاءت توضيحاً للآية الأولى على سبيل الإطناب.

---

(1) محمد بن علي الشوكاني: فتح القدير، 3 / 136.

(2) طه:37/20.

(3) طه:39/20.

(4) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 3 / 290.

(5) محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، 4 / 680.

(6) فصلت:27/41.

(7) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4 / 291.

(8) النبأ:17/78.

(9) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 5 / 212.

"وقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾[1] التي تكون عنها القيامة، تصخ الأسماع، أي تصمها فلا يسمع إلا ما يدعي فيه لإحيائها، ثم فسَّر في أي وقت تجيء فقال: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ إلى قوله: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾"[2]، وكأن سائلاً سئل متى؟ فأجيب يوم ﴿يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾.

رابعاً: الإطناب بالاحتراس والتكميل:

"وهو أن يأتي بالمعنى الذي بدأ به بجميع المعاني المصححة المتممة لصحته المكملة لجودته من غير أن يخل ببعضها ولا يغادر شيئاً منها"[3].

وقد أورد الزجاج في كتابه شرحاً لبعض الآيات القرآنية التي احتوت إطناباً بالاحتراس أو التكميل ومن ذلك:

﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾[4] "فذكر اثنين توكيداً لقوله إلهين، كما ذكر الواحد في قوله: ﴿إنما هو إله واحد﴾[5]"[6] وكأن الزجاج يوحي بكلامه هذا أن في الآية احتراس من إثبات الألوهية بدلاً من الوحدانية.

﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾[7] "المعنى: سنين ذات عدد، والفائدة في قوله عدد في الأشياء المعدودات أنك تريد توكيد كثرة الشيء؛ لأنه إذا قل فهم مقداره ومقدار عدده، فلم يحتج إلى أن يُعَدُّ، فإذا كثر احتاج إلى أن يعد، فالعدد في قولك أقمت أياماً عدداً أنك تريد بها الكثرة"[8] وهذا يعني أنه احترس بقوله عددا من أن يظن أن السنين قليلة فأراد إثبات كثرة الشيء.

---

[1] عبس:33/80.

[2] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 5 /223.

[3] أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني: إعجاز القرآن، تحقيق: السيد صقر، (د.ط)، دار المعارف، القاهرة، ص:143.

[4] النحل:51/16.

[5] النحل:51/16.

[6] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 3 /166.

[7] الكهف:11/18.

[8] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 3 /221.

ومن التكميل كذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾[1] "... وذكر ﴿قرآناً﴾ توكيداً، كما تقول: جاءني زيد رجلاً صالحاً، وجاءني عمرو إنساناً عاقلاً، فتذكر رجلاً ... و﴿إنساناً﴾ توكيدا"[2] أي أنه جاء بالآية الثانية من باب الإطناب بالتكميل حيث أنَّ المعنى قد اكتمل في الآية الأولى وزاده إبانة وتوكيداً في الآية الثانية، وعلى هذا النحو جاء قوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾[3] "ذكر توكيداً، كما تقول: جاءني زيدٌ رجلاً صالحاً، تريد: جاءني زيدٌ صالحاً، وتذكر رجلاً توكيداً"[4].

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾[5] "يعني لأهل النار، والضريع الشبرق... قال كفار قريش: إن الضريع لتسمن عليه إبلنا، فقال الله – عز وجل –: ﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾"[6] فقوله: ﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ إطناب من باب الاحتراس حتى لا يظن أحد كما ظن كفار قريش أن هذا الضريع يسمن.

ومن الاحتراس أيضاً قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾[7] يقول الزجاج: "أعلم – عز وجل – أنه يدرك الأبصار، وفي هذا الإعلام دليل أن خلقه لا يدركون الأبصار"[8]، أي أنه بقوله ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ احتراس من أن يظن أحد أنه لا تدركه الأبصار وهو لا يدرك الأبصار، فكأن الزجاج أشار بتفسيره هذا إلى ذلك.

خامساً: الإطناب بذكر الخاص بعد العام:

وقد يأتي الإطناب بذكر الخاص بعد العام "وذلك للتنبيه على فضله حتى كأنه ليس من جنسه تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات"[9].

---

(1) الزمر:28/39.

(2) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4 / 265.

(3) الأحقاف:12/46.

(4) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4 / 336.

(5) الغاشية:6/88.

(6) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 5 / 243.

(7) الأنعام:103/6.

(8) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 2 / 225.

(9) أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية، ص: 142.

وقد أشار الزجاج في معاني القرآن وإعرابه إشارات واضحة لوجود هذا النوع من الإطناب في آي القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾[1] " إن وصفنا الذي وصفناه عنهم لحق، ثم بين ما هو فقال: هو تخاصم أهل النار"[2] ويؤكد ذلك ابن كثير بقوله: "أي إن هذا الذي أخبرناك به يا محمد، من تخاصم أهل النار بعضهم في بعض، ولعن بعضهم لبعض، لحق لا مرية فيه ولا شك"[3] فقد ذكر ما قاله أهل النار في تخاصمهم، ثم أجمل ذلك بقوله ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾.

سادساً: الإطناب بالتذييل:

"وهو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه حتى يظهر لمن لم يفهمه ويتوكد عند من فهمه"[4] ولم أعثر في كتاب الزجاج فيما يخص موضوع الدراسة – السور المكية– إلا على شاهد واحد وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾[5] حيث يقول الزجاج في ذلك: "ويكون قوله: ﴿فهو جزاؤه﴾ زيادة في الإبانة، كما تقول: جزاء السارق القطع فهو جزاؤه، فهذا جزاه، زيادة في الإبانة"[6] فتكرار قوله تعالى:﴿فهو جزاؤه﴾على سبيل الإطناب بالتذييل.

سابعاً: الإطناب بالتتميم:

"وهو أن يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة تفيد نكتة"[7] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾"[8] يقول الزجاج في ذلك: " ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ فأعلم الله أن عمارتها كاملة متصلة لا يفصل بينهما إلا

---

(1) ص:64/38.

(2) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4 / 255.

(3) أبو الفداء إسماعيل بن كثير: مختصر تفسير ابن كثير، تحقيق: محمد الصابوني، ط5، دار القرآن الكريم، بيروت، 1400 هـ، 3 / 208.

(4) أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص: 373.

(5) يوسف:75/12.

(6) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 99/3.

(7) الخطيب القزويني:الإيضاح، ص:205.

(8) الكهف:32/18.

عمارة، وأعلمنا أنهما كاملتان في تأدية حملها من نخلهما وأعنابهما والزرع الذي بينهما، فقـــال: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا﴾"[1] أي تمم – عز وجل – كلامه عن وصف الجنتين بالآية السابقة ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا﴾.

[1] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 232/30.

الفصل الثاني
الصور البيانية عند الزّجاج

الفصل الثاني

الصور البيانية عند الزّجاج

ينصرف ذهن البعض من الناس إلى أن البلاغة هي علم البيان بتشبيهاته وكناياته واستعاراته ومجازه، والذي دعاهم إلى هذا الاعتقاد أهمية هذا العلم من بين علوم البلاغة الثلاثة–المعاني والبيان والبديع–وقد نالت مواضيع علم البيان اهتماماً كبيراً من قبل العلماء والمفسرين، فكتبوا فيها كتباً و أبحاثاً جمة، كلها تدلل على أهمية هذا العلم، وخصوصيته من بين علوم البلاغة الثلاثة، والبيان في اللغة: الإبانة والوضوح[1]، وفي اصطلاح العلماء "أصولٌ وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة على نفس ذلك المعنى"[2] أو كما عرفه صاحب التبيان في البيان: "معرفة إيراد المعنى الواحد في الطرق المختلفة الدلالة بالخفاء على مفهومها تفادياً عن الخطأ في التطبيق"[3] فهو علم يختص بمواضيع بلاغية تشمل التشبيهات والاستعارات، والكنايات، وكذلك المجاز وكل هذه الموضوعات وجدتها وبكثرة في كتاب معاني القرآن وإعرابه فقد تحدث الزّجاج مفسراً الآيات المشتملة على مواضيع علم البيان، مسمياً إياها باسمها البلاغي كما وجدت ذلك في حديثه عن المجاز والكناية مثلاً، وفي هذا الفصل من الدراسة أعرض جهود الزّجاج البلاغية في علم البيان في كتابه على النحو الآتي:

- التشبيه.
- المجاز بنوعيه العقلي والمرسل.
- الاستعارة بأنواعها.
- الكناية والتعريض.

---

[1] انظر: ابن منظور: لسان العرب415/1.

[2] السيد أحد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص:197.

[3] الإمام الطيبي: التبيان في البيان، ص: 340.

أولاً: التشبيه:

التشبيه لغة كما قال ابن منظور في اللسان: "الشبه والشبَه والشبيه: المثل، وأشبه الشيء بالشيء: ماثله، ... وأشبهت فلاناً وشابهته واشتبه عليّ، وتشابه الشيئان واشتبها: أشبه كل واحد منهما صاحبه... والتشبيه: التمثيل"[1].

والتشبيه عند البلاغيين حظى باهتمام كبير، فقد عرفه المبرد في الكامل بقوله: "واعلم أن للتشبيه حداً، فالأشياء تتشابه من وجوه وتتباين من وجوه، وإنما ينظر إلى التشبيه من حيث وقع"[2]، وهذا يعني أن الشيء يشبه الآخر بشيء محدد ومعروف، وهو ما يعرف بوجه الشبه، وعليه فإن قدامة بن جعفر قال: "إن الشيء لا يشبه بنفسه ولا بغيره من كل الجهات، إذ كان الشيئان إذا تشابها من جميع الوجوه ولم يقع بينهما تغاير البتة اتحدا فصار الاثنان واحداً"[3]، وكلام قدامة هذا يؤكد ما قاله المبرد من أن الشيئين المتشابهين يتفقان في أمور – وهو ما يعرف بوجه الشبه– ويختلفان في أمور، وإلا صارا شيئاً واحداً إن كان الاتفاق بينهما في كل شيء، ولعل من أوضح التعريفات ما قاله صاحب البرهان: "أن تثبت للمشبه حكماً من أحكام المشبه به"[4]، وقد ذكر الزَّجاج في كتابه – معاني القرآن وإعرابه – شرحاً للآيات القرآنية المشتملة على التشبيه موضحاً له، ومفسراً معناه، والمعروف عند علماء البلاغة أن للتشبيه أركان أربعة: المشبه، والمشبه به، ووجه الشبه، وأداة التشبيه.

والتشبيه باعتبار الأداة إما أن يكون مرسلاً ذكرت فيه أداة التشبيه، أو مؤكداً حذفت منه أداة التشبيه، وقد مثّل الزَّجاج للأول – المرسل – بقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[5] "أي مثل ذلك الإخراج الذي أشرنا إليه نخرج الموتى"[6] فقد ذكرت أداة التشبيه وهي حرف الكاف دلالة أن التشبيه "مقول بطريقة عفوية ومرسل على السجية"[7] ومن هنا جاءت تسمية التشبيه المرسل بهذا الاسم، ومثله قوله تعالى: ﴿قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾[8] "ولم تقل إنه عرشها، ولا قالت: ليس هو

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، 266/3.

[2] أبو العباس المبرد: الكامل، مكتبة المعارف، بيروت، (د.ط)، 766/3.

[3] قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق: س. أبو نباكي، مطبعة بريل، ليدن، 1956م، ص: 122.

[4] الزركشي: البرهان، 414/3.

[5] الأعراف: 57/7.

[6] الزَّجاج: معاني القرآن الكريم وإعرابه، 280/2.

[7] أحمد أبو حاقة: البلاغة والتحليل الأدبي، دار العلم للملايين، ط2، 1993: ص: 125.

[8] النمل: 42/27.

بعرشها، شبهته به، لأنه منكر"[1]، وهذا التشبيه مرسل؛ لأن أداة التشبيه ذكرت فيه، ومن التشبيه المرسل كذلك قوله تعالى: ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾[2]، "أي ننشيء، المعنى مثل ذلك، أي مثل إحياء الأرض وكذلك بعثكم"[3].

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾[4] يقول الزَّجاج: "أي كأن ألوانهن بيض النعام ﴿مكنون﴾ الذي يكنه رأس النعام، ويجوز أن يكون مكنون: مصون"[5]، والزَّجاج بقوله هذا يوضح التشبيه في الآية، وهو من قبيل التشبيه المرسل الذي ذكرت فيه أداة التشبيه كأن، وهذا التشبيه مستخدم عند العرب حيث "تشبه العرب النساء وتسميهن بيضات الخدور"[6] ومثله قوله تعالى: ﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾[7] " أي كأمثال الدر حين يخرج من صدفه وكنِّه، لم يغيره الزمان، واختلاف أحوال الاستعمال، وإنما يعني بقوله: ﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ﴾ أي في صفائهن وتلألئهن كصفاء الدر وتلألئه"[8]، هذا وقد وضح الزَّجاج التشبيه في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾[9] فقال: "﴿كأنهم﴾ ههنا في موضع الحال، والمعنى تنزع الناس مشبهين بالنخل، المنقعر المقطوع من أصوله، وكانت الريح تكبهم على وجوههم"[10]، وواضح من كلام الزَّجاج هذا أن التشبيه قد ذكرت فيه الأداة وهو تشبيه مرسل، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾[11] "والهشيم ما يبس من الورق وتكسر وتحطم، أي فكانوا كالهشيم الذي يجمعه صاحب الحظيرة، أي قد بلغ الغاية في الجفاف، حتى بلغ إلى أن يجمع ليوقد"[12]. ومن التشبيه ما تحذف منه أداة التشبيه ويسمى مؤكداً وهو دلالة على "أنه لاشك في المشابهة بين الطرفين

---

(1) الزَّجاج: معاني القرآن الكريم وإعرابه، 92/4.

(2) فاطر:9/35.

(3) الزَّجاج: معاني القرآن الكريم وإعرابه، 199/4.

(4) الصافات: 49/37.

(5) الزَّجاج: معاني القرآن الكريم وإعرابه، 229/4.

(6) الزمخشري: الكشاف، 667/4.

(7) الواقعة: 23/56.

(8) الزَّجاج: معاني القرآن الكريم وإعرابه، 89/5.

(9) القمر: 20/54.

(10) الزَّجاج: معاني القرآن الكريم وإعرابه، 71/5.

(11) القمر: 31/54.

(12) الزَّجاج: معاني القرآن الكريم وإعرابه، 72/5.

حتى لتغدو هذه المشابهة أمراً مفروغاً منه"[1] ومنه قوله تعالى:﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾[2] يقول الزَّجاج: "وقيل في التفسير: إنهم كانوا مفتحي الأعين، الذي يراهم يتوهمهم منتبهين، وقيل لكثرة تقلبهم يظن أنهم غير نيام"[3]، وواضح من كلام الزَّجاج هذا أنّ الله – عز وجل– شبه حالهم وهم نيام ﴿رقود﴾ بالأيقاظ في هيئتهم، وقد جاء التشبيه دون أداة فهو تشبيه مؤكد، ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾[4] "﴿الهباء﴾ ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيهاً بالغبار، وتأويله: أن الله – عز وجل – أحبط أعمالهم حتى صارت بمنزلة الهباء المنثور"[5].

وكما ينقسم التشبيه باعتبار الأداة إلى مرسل ومؤكد، فإن من التشبيه ما يذكر فيه وجه الشبه ويسمى مفصلاً، ومنه ما يحذف فيه وجه الشبه ويسمى مجملاً، ولم أعثر فيما فسره الزَّجاج من آي القرآن المكي على آية واحدة جاء التشبيه فيها مفصلاً، ولعل سر ذلك أن "وجه الشبه إذا حذف ذهب الظن فيه كل مذهب وفتح باب التأويل، وفي ذلك يكسب التشبيه قوة وروعة وتأثيراً".[6]

وقد أكثر أهل البلاغة في تقسيم التشبيه، فعدا ما ذكرته من أقسام التشبيه باعتبار الأداة، وأقسامه باعتبار وجه الشبه، فهناك من يقسم التشبيه باعتبار الإفراد والتعدد والتركيب، وكذلك باعتبار قرب التشبيه وبعده، كما يقسمون التشبيه باعتبار طرفاه إلى تشبيه المحسوس بالمحسوس، أو المعقول بالمعقول، أو المحسوس بالمعقول، أو العكس، ولم أعثر فيما شرحه الزَّجاج في كتابه موضوع الدراسة وأخص منه السور المكية، لم أعثر في كلامه ما يوضح هذه التقسيمات التي ذكرها علماء البلاغة، ولذا آثرت أن أقصر حديثي على أنواع التشبيه كما أوردها الزَّجاج في كتابه فيما يخص السور المكية على النحو الآتي:

---

[1] أحمد أبو حاقة: البلاغة والتحليل الأدبي، ص: 125.

[2] الكهف: 18/18.

[3] الزَّجاج: معاني القرآن الكريم وإعرابه، 224/3.

[4] الفرقان: 23/25.

[5] الزَّجاج: معاني القرآن الكريم وإعرابه، 50/4.

[6] أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية، ص: 330.

أولاً: التشبيه البليغ:

والتشبيه البليغ "وهو الذي يحذف فيه وجه الشبه وأداة التشبيه، وسموا مثل هذا بليغاً، لما فيه من اختصار من جهة، وما فيه من تصور وتخيل من جهة أخرى"[1]، "وحد التشبيه البليغ إخراج الأغمض إلى الأظهر بالتشبيه مع حسن التأليف".[2]

ومن التشبيه البليغ قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾[3] "أي ساكنون، قد ماتوا وصاروا بمنزلة الرماد الخامد الهامد"[4]، فالله – عز وجل– شبههم بالنار إذا طفئت؛ لأن الحياة كالنار الساطعة، والموت كخمودها"[5]، وقد جاء التشبيه خالياً من أداة التشبيه، ووجه الشبه فهو تشبيه بليغ، ومثله قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾[6] قال الزَّجاج:"﴿الهباء﴾ ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيهاً بالغبار، وتأويله: أن الله – عز وجل – أحبط أعمالهم حتى صارت بمنزلة الهباء المنثور"[7]، وكلام الزَّجاج يعني أن الله – سبحانه وتعالى – شبه أعمالهم بالهباء، وقد جاء التشبيه خالٍ من وجه الشبه وأداة التشبيه على سبيل التشبيه البليغ، ولم أعثر إلا على هاتين الآيتين فيما شرحه الزَّجاج من آي القرآن المكي جاء التشبيه فيهما بليغاً.

ثانياً: التشبيه التمثيلي:

والتشبيه التمثيلي كما عرفه صاحب الإيضاح[8]: "ما وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين أو أمور"، فكل تشبيه جاء فيه وجه الشبه مركب من عدة أمور فهو تشبيه تمثيلي، وقد ورد التشبيه التمثيلي بشكل كبير في آيات القرآن المكي، ومنه قوله تعالى:﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾[9] "ضرب الله – عز وجل – بالتارك لآياته والعادل عنها أحسن مثل في أحسن أحواله، فقال – عز وجل – ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾ إذا كان الكلب لهثان، وذلك أن الكلب إذا كان يلهث فهو لا يقدر

---

(1) أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية، ص:330.

(2) ابن أبي الإصبع المصري: تحرير التحبير، تحقيق: حفني شرف، القاهرة، (د.ط)، 1995/ ص: 159.

(3) يس: 29/36.

(4) الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 214/4.

(5) الإمام الشوكاني: فتح القدير، ص: 367.

(6) الفرقان: 23/25.

(7) الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 50/5.

(8) الخطيب القزويني: الإيضاح، ص: 371.

(9) الأعراف: 176/7.

لنفسه على ضر ولا نفع؛ لأن التمثيل به على أنه يلهث على كل حال حملت عليه أو تركته، فالمعنى: فمثله كمثل الكلب لاهثاً، ثم قال:﴿ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾"[1].

فالزَّجاج في شرحه لهذه الآية أكد أن التشبيه الذي فيه من قبيل التشبيه التمثيلي وهو ما أسماه التمثيل، وقد أكد كلام الزَّجاج هذا صاحب الكشاف فقال: "فصفته التي هي مثل في الخسة والضعة كصفة الكلب في أحسن أحواله وأذلها، وهي حال دوام اللهث به واتصاله سواء حمل عليه أي: شد عليه وهيج فطرد، أو ترك غير متعرض له بالحمل عليه، وذلك أن سائر الحيوان لا يكون منه اللهث إلا إذا هيج منه وحُرِّك... فوضع قوله:﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ﴾ موضع حططانه أبلغ حد؛ لأن تمثيله بالكلب في أحسن أحواله وأذلها في معنى ذلك"[2]، وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿أولئك كالأنعام بل هم أضل﴾[3] "وصفهم بأنهم لا يبصرون بعيونهم ولا يعقلون بقلوبهم، جعلهم في تركهم الحق وإعراضهم عنه بمنزلة من لا يبصر، ولا يعقل، ثم قال – جل وعز – ﴿بل هم أضل﴾ وذلك أن الأنعام تبصر منافعها ومضارها فتلزم بعض ما لاتبصره، وهؤلاء يعلم أكثرهم أنه معاند فيقدم على النار"[4]، ومن التشبيه التمثيلي كذلك قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾[5] "فهو مرفوع على معنى وفيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا بربهم، أو مثل الذين كفروا بربهم فيما يتلى عليكم"[6]، كمثل الرماد الذي تفرقه الريح في يوم عاصف، وشبيه من ذلك قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[7] يقول الزَّجاج: "ضرب الله – عز وجل– للإيمان به مثلاً، وللكفر به مثلاً، فجعل مثل المؤمن في نطقه بتوحيده والإيمان بنبيه واتباع شريعته، كالشجرة الطيبة، فجعل نفع الإقامة على توحيده كنفع الشجرة الطيبة التي لا ينقطع نفعها وثمرها... فالمعنى: إن ذكر الله بالتوحيد يبقى أبداً ويبقى نفعه أبداً، وأن الكفر والضلال لا ثبوت له"[8]، ويتضح من كلام الزَّجاج أن الآية اشتملت على تشبيه تمثيلي حيث شبه كلمة التوحيد – كما قال الزَّجاج – بالشجرة

---

(1) الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 317/2.

(2) الزمخشري: الكشاف، 220/2.

(3) الأعراف: 179/7.

(4) الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 317/2.

(5) إبراهيم: 18/14.

(6) الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 128/3.

(7) إبراهيم: 24/14.

(8) الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 131/3، 132.

الطيبة، وقد وضح الزَّجاج وجه الشبه في ذلك وهو استمرار النفع وعدم انقطاعه والبقاء أبداً، كما شبه كلمة الكفر والضلال بالشجرة الخبيثة بجامع الزوال وعدم الثبوت.

ومما فسره الزَّجاج على أنه تشبيه تمثيلي قوله تعالى:﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوكاً لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَن رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرّاً وَجَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ﴾[1] " فأعلم الله – عز وجل– أن الاثنين المتساويين في الخلق إذا كان أحدهما مقتدراً على الإنفاق مالكاً، والآخر عاجزاً لا يقدر على أن ينفق لا يستويان، فكيف بين الحجارة التي لا تتحرك ولا تعقل وبين الله – عز وجل – الذي هو على كل شيء قدير، وهو رازق جميع خلقه، فبين لهم أمر ضلالتهم وبعدهم عن الطريق في عبادتهم الأوثان، ثم زاد في البيان فقال – عز وجل –: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ أي: هل يستوي القادر التام التمييز والعاجز الذي لا يحس، ولا يأتي بخير، فكيف يساوون بين الله وبين الأحجار"[2] وواضح من كلام الزَّجاج أن المثل الذي ضربه الله هو تشبيه تمثيلي لتقريب الصورة إلى ذهن كفار مكة وإقناعهم، ففي الآية الأولى "مثل ضربه لمن جعل شريكاً له من خلقه... وقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ مثل ضربه لنفسه"[3]، ومن التشبيه التمثيلي أيضاً قوله تعالى: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾[4] يفسر الزَّجاج ذلك بقوله: "إنا بلونا أهل مكة حين دعا عليهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف، فابتلاهم الله بالحرب والهلاك وذهاب الأقوات كما بلى أصحاب هذه الجنة بإحراقها وذهاب قوتهم منها"[5]، والزَّجاج يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾[6] " يروى عن ابن عباس أنه قال: الحرج موضع الشجر الملتف، فكأن قلب الكافر لا تصل إليه الحكمة كما لا تصل الراعية إلى الموضع الذي يلتف فيه الشجر، وأهل اللغة أيضاً يقولونه... فالمعنى عند أهل اللغة أنه ضيق جداً... ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ – والله أعلم – كأنه قد كلف أن يصعد إلى السماء إذا دعي إلى الإسلام

---

(1) النحل: 75/16.

(2) الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 174/3.

(3) انظر أبو محمد عبد الله بن قتيبة: تفسير غريب القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، 1978، ص: 247.

(4) القلم: 17/68.

(5) الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 163/5.

(6) الأنعام: 125/6.

من ضيق صدره عنه ويجوز أن يكون – والله أعلم – كأن قلبه يصعد في السماء نبواً على الإسلام واستماع الحكمة"[1]، "هذا مثل ضربه الله لقلب هذا الكافر في شدة ضيقه عن وصول الإيمان إليه يقول: فمثله في امتناعه عن قبول الإيمان وضيقه عن وصوله إليه مثل امتناعه عن الصعود إلى السماء وعجزه عنه، لأنه ليس في وسعه وطاقته"[2].

وقد كثرت آيات القرآن المكي التي اشتملت على تشبيه تمثيلي، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الأنعام:﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ﴾[3] "أي كالذي زينت له الشياطين هواه"[4] وغالباً ما اشتملت آيات القرآن المكي على لفظة كذلك التي تربط في كثير من الأحيان طرفي التشبيه، ويكون وجه الشبه مركب ومنتزع من عدة عناصر نحو قوله تعالى: ﴿وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾[5] "المعنى: إن بعثكم عليه كخلقكم، أي هما في قدرته متساويان"[6]، ومنه قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾[7] " أي مثل ذلك الضلال يضل الله من هو مسرف مرتاب"[8]، ومنه قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾[9] "المعنى: مثل ذلك نجزي القوم المجرمين، أي بالعذاب"[10]، ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾[11] "أي كما خلقنا هذه الأشياء نبعثكم"[12]، وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾[13] يقول الزَّجاج: "المعنى: مثل ذلك نفعل بالمجرمين"[14] فكل هذه الآيات فسر الزَّجاج فيها قوله تعالى ﴿كذلك﴾ ب ﴿مثل﴾ على سبيل التشبيه التمثيلي، حيث إن وجه الشبه يكون مركباً، وهناك من يطلق عليه ضرب الأمثال، أو

---

[1] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 234/2، 450.
[2] ابن كثير: مختصر تفسير ابن كثير، 617/1.
[3] الأنعام: 71/6.
[4] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 211/2.
[5] الروم: 19/30.
[6] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 138/4.
[7] غافر: 34/40.
[8] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 283/4.
[9] الأحقاف: 25/46.
[10] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 340/4.
[11] ق: 11/50.
[12] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 36/5.
[13] المرسلات: 18/77.
[14] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 208/5.

التمثيل، وقد كثر هذا النوع من التشبيه في السور المكية، "لأن في ضرب الأمثال زيادة إفهام وتذكير وتصوير للمعاني"[1] وهذا يتناسب مع طبيعة مشركي العرب المنكرين للرسالة والنبوة وما يتعلق بها من قضايا البعث والنشور والحساب، ولعل هذا هو السبب في كثرة وجود هذا النوع من التشبيه في السور المكية على النحو الذي فسره الزَّجاج.

ولم أجد سوى هذين النوعين من التشبيه – البليغ والتمثيلي – في السور المكية كما يفسرها الزَّجاج في كتابه موضوع الدراسة، وقد خلا كلام الزَّجاج من الإشارة أو التلميح إلى التشبيه الضمني أو المقلوب، لكنه فسر بعض الآيات المكية المشتملة على التشبيه المفرد وإن قلت كقوله تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[2] "معناه: ما هم إلا كالأنعام في قلة التمييز فيما جعل دليلاً لهم من الآيات والبرهان، قال: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾"[3] وقد وضح الزَّجاج وجه الشبه بينهم وبين الأنعام وهو قلة التمييز فيما جعل دليلاً لهم من الآيات والبرهان.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾[4] يقول الزَّجاج: "قال في الموج ﴿كالظلل﴾ لأن موج البحر يعظم حتى يصير كأنه ظلل"[5].

أغراض التشبيه:

يعتبر التشبيه من أهم مواضيع علم البيان وأظهرها؛ ذلك أنه ما من علم إلا وكان للتشبيه دور في إبرازه وإيضاحه، فإن أردت أن تعرف الاستعارة أو المجاز أو الكناية لا يتسنى ذلك دون أن تكون لك معرفة بالتشبيه "والتشبيه يزيد المعنى وضوحاً، ويكسبه تأكيداً، ولهذا أطبق جميع المتكلمين من العجم والعرب عليه، ولم يستغن أحد منهم عنه، وقد جاء عن القدماء وأهل الجاهلية ما يستدل به على شرفه وموقعه من البلاغة"[6]، وللتشبيه أغراض بلاغية يعود بعضها إلى المشبه والبعض الآخر إلى المشبه به، وقد ألمح الزَّجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه فيما يخص السور المكية، ألمح إلى بعض هذه الأغراض ومنها:

---

[1] الزمخشري: الكشاف، 538/2.

[2] الفرقان: 44/25.

[3] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 55/4.

[4] لقمان: 32/31.

[5] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 53/4.

[6] أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص: 183.

بيان حال المشبه:

"وذلك حينما يكون المشبه غير معروف الصفة قبل التشبيه فيفيده التشبيه الوصف"[1] وذلك نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾[2] "والهشيم ما يبس من الورق وتكسر وتحطم، أي فكانوا كالهشيم الذي يجمعه صاحب الحظيرة، أي قد بلغ الغاية في الجفاف، حتى بلغ إلى أن يجمع ليوقد"[3] فالمشبه به وهو الهشيم المحتظر – ورق الشجر اليابس المتكسر – ليوضح حال المشبه وهم القوم الذين أهلكهم الله، قوم صالح، وكقوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾[4] "أي: جعلهم كورق الزرع الذي جُزّ وأُكل، أي: وقع في الآكال"[5]، وكقوله تعالى:﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾[6]. "المعنى: يوم يكون الناس كالفراش المبثوث، والفراش ما تراه كصغار البق يتهافت في النار، وشبه الناس في وقت البعث بالجراد المنتشر، والفراش المبثوث؛ لأنهم إذا بعثوا يموج بعضهم في بعض كالجراد الذي يموج بعضه في بعض"[7].

بيان مقدار حال المشبه:

"وذلك إذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفة إجمالية، وكان التشبيه يبين مقدار هذه الصفة"[8] وذلك نحو قوله تعالى:﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾[9] "ليس يريد أن الساعة تأتي في أقرب من لمح البصر، ولكنه يصف سرعة القدرة على الإتيان به"[10] فالزَّجاج يشير في كلامه هذا إلى أن المقصود من التشبيه والفائدة منه بيان مقدار المشبه وهو الساعة وسرعة القدرة على الإتيان بها كما عبر عن ذلك.

---

(1) السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص: 219.

(2) القمر: 31/54.

(3) الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 72/5.

(4) الفيل: 5/105.

(5) الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 279/5.

(6) القارعة: 4/101.

(7) الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 171/5.

(8) السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص:203.

(9) النحل:77/16.

(10) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 3\174.

تقرير حال المشبه في ذهن السامع:

"كما إذا كان ما أسند إلى المشبه يحتاج إلى التثبت والإيضاح بالمثال"[1]، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾[2] "فهو مرفوع على معنى وفيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا بربهم، أو مثل الذين كفروا بربهم فيما يتلى عليكم"[3].

تزيين المشبه:

كقوله تعالى:﴿ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾[4] يقول الزَّجاج: "أي كأمثال الدر حين يخرج من صدفه وكنه، لم يغيره الزمان، واختلال أحوال الاستعمال، وإنما يعني بقوله: ﴿ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ ﴾ أي في صفائهن وتلألئهن كصفاء الدر وتلألئه"[5]ومن كلام الزَّجاج يتضح أن التشبيه جاء لفائدة بلاغية هي تزين المشبه.

تقبيح المشبه:

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾[6] "وفيه ثلاثة أقول: قيل الشياطين: حيات لها رؤوس فشبه طلعها برؤوس تلك الحيات، وقيل: رؤوس الشياطين: نبت معروف، وقيل هو القول المعروف إن الشيء إذا استقبح شبه بالشيطان، فقيل: كأنه وجه الشيطان، وكأنه رأس الشيطان، والشيطان لا يرى، ولكنه يستشعر أنه أقبح ما يكون من الأشياء"[7]، وأيِّن كان المقصود برؤوس الشياطين على حد قول الزَّجاج السابق، فإن الثابت أن التشبيه جاء لتقبيح المشبه وهو الشجرة التي تخرج في أصل الجحيم، وهذه أشهر أغراض التشبيه وفوائدها كما فسرها الزَّجاج في آي القرآن المكي.

---

(1) السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص:203.

(2) إبراهيم:18/14.

(3) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 128/3.

(4) الواقعة:23/56.

(5) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 89/5.

(6) الصافات:65/37.

(7) الزجاج:معاني القرآن و إعرابه، 231/4.

ثانياً: المجاز:

المجاز في اللغة: مصدر على وزن مفعل، "جاز الشيء جوازاً، أو جاوز المكان إذا تعداه"[1].

والمجاز عند البلاغيين: "هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له ...مع قرينة عدم إرادته "[2]، وهذا يعني أن هناك علاقة بين المعنى الأصلي للكلمة والمعنى المجازي، لكنها ليست المشابهة كما في التشبيه والاستعارة مع وجود قرينة تدل على منع إرادة المعنى الأصلي، ولذا قيل أن المجاز سمي بذلك ؛لأن" اللفظ الذي يعدل به عما يوجبه أصل الوضع جازوا به موضعه الأصلي أي تعداه[3]، وقد عرّف الإمام عبد القاهرة الجرجاني المجاز بقوله: "وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة وصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً"[4]. وقد تحدث معظم علماء أهل اللغة والبلاغة عن المجاز وأفردوا له فصولاً في مؤلفاتهم، ولذا فإن تقسيمات المجاز كثرت وتعددت تسمياتها، ورغم ذلك فإني أميل إلى تقسيم المجاز إلى قسمين أولهما: المجاز العقلي ويسمى أيضاً الإسنادي أو الحكمي، وثانيهما: المجاز المرسل ويسمى المفرد.

أولاً: المجاز العقلي:

ومن البلاغيين من يطلق عليه المجاز الإسنادي والحكمي والتركيب "وحده أن كل كلمة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه في الفعل لضرب من التأول فهو مجاز"[5]، وكما عرفه صاحب الإتقان: "أن يسند الفعل أو شبهه إلى غير ما هو له أصالة لملابسته له "[6]، والزَّجاج في كتابه معاني القرآن الكريم وإعرابه تحدث عن المجاز بنوعيه، وقد مثل للمجاز العقلي بأكثر من علاقة تربط بين المعنى الأصلي والمجازي، ومما ذكره الزَّجاج من علاقات المجاز العقلي:

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، 532/1.

[2] سعد الدين مسعود بن عمر التفتازي: المطول، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ص:572.

[3] انظر السابق، ص:231.

[4] عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص:365.

[5] السابق، ص:356.

[6] جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، 56/3.

ما كانت علاقته زمانية:

وذلك بإسناد الفعل إلى زمن وقوعه، ومثّل له الزَّجاج بقوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾[1] "معناه بل مكركم في الليل والنهار"[2]، وكأن الزَّجاج أشار إلى أن الآية اشتملت على مجاز عقلي علاقته زمانية، حيث أسند المصدر مكر لليل والنهار والزَّجاج في تفسيره للآية أسنده للإنسان "بل مكركم".

وعلى هذا النحو جاء قول ابن عطية في تفسيره حيث قال: "وأضاف المكر إلى الليل والنهار من حيث هو فيهما، ولتدل هذه الإضافة على الدؤوب والدوام، وهذه الإضافة كما قالوا: ليل نائم ونهار صائم"[3].

الفاعلية:

وذلك بالتصريح باسم المفعول والمراد اسم الفاعل، نحو قوله تعالى:﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾[4] "قال أهل اللغة: معنى مستورا ههنا في موضع ساتر"[5] وقد أكد الثعلبي ما نقله الزَّجاج عن أهل اللغة فقال: "والمستور يعني الساتر".[6]

المفعولية:

وذلك بالتصريح باسم الفاعل والمراد اسم المفعول، ومن ذلك قوله تعالى:﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾[7] "... المعنى: لكن من رحم الله، فإنه معصوم، ويكون ﴿لا عاصم﴾ معناه: لا ذا عصمة، كما قالوا: ﴿عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾[8] معناه: مرضية"[9] ويتضح من كلام الزَّجاج هذا أن الآية فيها مجاز عقلي علاقته المفعولية، حيث أطلق اسم الفاعل ﴿عاصم﴾ وأراد اسم

---

[1] سبأ: 33/34.

[2] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 192/4.

[3] عبد الحق ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422ه، 421/4.

[4] الإسراء: 45/17.

[5] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 198/3.

[6] أحمد بن محمد الثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبو محمد بن عاشور، ط1، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 2002، 103/6.

[7] هود: 43/11.

[8] القارعة: 7/101.

[9] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 145/3.

المفعول ﴿معصوم﴾ وهو ما أكده ابن عطية في تفسيره حيث قال[1]: "وقوله لا عاصم قيل فيه: إنه على لفظة فاعل... فعاصم على هذا في معنى معصوم".

وعلى هذا النحو جاء قوله تعالى: ﴿وَجَآءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾[2] وكأن نبي الله يعقوب – عليه السلام – قال: "... وأكل ابني [يقصد الذئب] فالدم دم كذب، أي: ذو كذب، والمعنى: دم مكذوب فيه"[3]، ومثله قوله تعالى: ﴿فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾[4] حيث يقول الزَّجاج: "ومعنى ﴿فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ ذات رضى يرضاها من يعيش فيها، وقال قوم: معناه مرضية، وهو يعود إلى هذا المعنى في التفسير"[5].

السببية:

ويسند الفعل فيها إلى سبب وقوعه، ومثل الزَّجاج لهذا النوع من المجاز بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾[6] "ومعنى ألم تر: ألم تعلم، وهذا من رؤية القلب، ويجوز أن يكون ههنا من رؤية العين، ويكون المعنى: ألم تر كيف مد الظل ربك! والأجود أن يكون بمعنى ألم تعلم"[7]، وعلى الرأي الذي رجحه الزَّجاج – وهو أن الرؤية هنا بمعنى العلم – يكون في الآية مجاز إسنادي عقلي، حيث عبر عن العلم بالرؤية التي هي وسيلته وسببه، وهو ما رجحه كذلك ابن عطية حيث قال في تفسيره[8]: "ألم تر معناه انتبه، والرؤية هاهنا رؤية القلب".

ثانياً: المجاز المرسل:

ويسمى أيضاً المجاز المفرد "وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه و ما وضع له ملابسة غير التشبيه"[9]، وهناك من يطلق لفظ المجاز اللغوي ويدخل ضمنه الاستعارة وهذا ما

---

(1) ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز، 174/3، 175.

(2) يوسف: 18/12.

(3) الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 77/3.

(4) القارعة: 7/101.

(5) الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 271/5.

(6) الفرقان: 45/25.

(7) الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 55/4.

(8) ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز، 212/4.

(9) الخطيب القزويني:الإيضاح، ص:397.

قاله الإمام الطيبي حيث قال[1]: " وهذا المجاز ﴿يقصد اللغوي﴾ على ضربين: مرسل واستعارة" ولكني آثرت أن أفرد عنواناً للحديث عن الاستعارة واقتصرت في حديثي هنا على المجاز المرسل اتباعاً لما يجري في أغلب كتب البلاغة على نحو ما رأيت فيما وقع بين يدي منها.

السببية:

"هي كون الشيء المنقول عنه سبباً ومؤثراً في غيره"[2] أي أن يطلق السبب ولكن المقصود المراد المسبب، وذلك كما في قوله تعالى:﴿ **قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ** ﴾[3] "أي يمنعني ن الماا، والمعنى ن تريق الماا"[4] فأطلق الماا وهو السبب وأراد اللرق وهو المسبب عن الماا. يقول الزَّجـقق: "وقوقه ﴿ **بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ** ﴾[5] أي بين يدي المطر الذي هو رحمة"[6]، فالرحمة سبب في المطر وعليه قول الثعلبي: "والقبض بين يدي رحمته يعني قدام الـ ققق"، ومثثث قوالا ىالعت: ﴿ **وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ** ﴾[7] "أي بقوة" ويتضح ن ذلكلأن في الآية جز مرسل لاقتهسببية؛ لأن الـ لقلقبب ف قلقلقوة[8]، ومنه قوالا ىالعت: ﴿ **يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ** ﴾[9].

"أي: ينشر لكم من رزق"[10] فقد عبر عن الرزق بالرحمة التي هي سبب فيه، وشبيه بذلك قوله تعالى:﴿ **فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ** ﴾[11] "وقيل: ردوا أيديهم، الهاء والميم يرجعان على المرسلين، المعنى: ردوا أيدي الرسل أي: نعم الرسل؛ لأن مجيئهم بالبينات نعم، تقول: لفلان عندي يد أي نعمة"[12]، وقد ورد في كتاب الزَّجاج آراء وأقوال عدة من ضمنها التفسير السابق للآية وعليه يكون في الآية مجاز مرسل علاقته السببية، فأطلق السبب ﴿اليد﴾ وأراد المسبب ﴿النعم﴾، وقد تباين علماء البلاغة في تفسير هذه الآية، وذكروا آراء مختلفة ومن ذلك قول

---

(1) الإمام الطيبي: التبيان في البيان، تحقيق: عبد الستار زموط، ط1، دار الجيل، بيروت، 1996، ص: 369.

(2) السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص: 233.

(3) هود: 43/11.

(4) الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 45/3.

(5) أحمد بن محمد الثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 242/4.

(6) السابق، 279/2.

(7) الذاريات: 47/51.

(8) الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 47/5.

(9) الكهف: 16/18.

(10) الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 222/3.

(11) إبراهيم: 9/14.

(12) الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 127/3.

صاحب مفاتيح الغيب: "قوله: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ في معناه قولان: الأول: أن المراد باليد الجارحتان المعلومتان، والثاني: أن المراد بهما شيء غير هاتين الجارحتين وإنما ذكرهما مجازاً وتوسعاً"[1]. وعلى هذا النحو جاء قوله تعالى:﴿فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾[2] "أي أعطنا من عندك رحمة، أي مغفرة ورزقا"[3] حيث أطلق الرحمة التي هي سبب في الرزق على سبيل المجاز المرسل.

ومما كانت علاقته سببية كذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾[4] يقول الزَّجاج: "ولفظ العضد على جهة المثل؛ لأن اليد قوامها عضدها، فكل معين عضد"[5] فقد أطلق العضد وهو السبب وأراد المسبب المعين على سبيل المجاز المرسل على نحو ما فسر الزَّجاج، وقد كثر ورود المجاز المرسل ذو العلاقة السببية على ما وضح الزَّجاج، ومنه قوله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾[6] "ومعنى ما يفتح الله: أي ما يأتيهم به من مطر ورزق فلا يقدر أحد أن يمسكه"[7] فقد أطلق السبب وهو الرحمة وأراد المسبب المطر والرزق.

المسببية:

"وهي أن يكون المنقول عنه مسبباً وأثراً لشيء آخر"[8] وذلك بأن يطلق المسبب ويراد السبب، وقد مثل الزَّجاج لذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾[9] "أي آتاهم الغيث من السماء، والنبات من الأرض، وجعل ذلك زاكياً كثيراً"[10] فقد أطلق المسبب وهو البركة وأراد السبب الغيث وهو ما قاله فخر الدين الرازي: "بركات السماء

---

[1] محمد بن عمر فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ، 89/19.

[2] الكهف: 10/18.

[3] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 221/3.

[4] القصص: 35/28.

[5] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 108/4.

[6] فاطر:2/35.

[7] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 108/4.

[8] السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، 233.

[9] الأعراف: 96/7.

[10] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 292/2.

المطر، وبركات الأرض بالنبات والثمار"[1]، ومثل ذلك قوله تعالى:﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾[2] "أي: جدب وضر"[3] فالمقصود بالسيئة الجدب و الضر وهما سبب لها فتكون هي عندئذ مسببة عنهما وجاء التعبير بها على سبيل المجاز المرسل ذو العلاقة المسببية، فهو يريد بالسيئة "القحط والجدب والمرض والضر والبلاء"[4]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾[5] "يحتمل أن يكون بما أريناهم من الهدى والبيان الذي هو رحمة"[6] فقد عبر عن الهدى والبيان بالرحمة المسببة عنهما وقد أورد الرازي مؤكداً ما ذهب إليه الزَّجاج أورد تفسيرين لكلمة رحمة أحدهما: ما هداهم إليه من الإيمان بالله والعمل الصالح" [7]وهو ما قاله الزَّجاج، وعلى هذا النحو جاء قوله تعالى: ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ﴾[8] "المعنى: فيكشف الضر الذي من أجله دعوتم، وهذا على اتساع الكلام، مثل سل القرية، المعنى: سل أهل القرية"[9] وكلام الزَّجاج هذا يؤكد أن في الآية مجازاً مرسل علاقته مسببية، فقد أطلق الدعاء وهو المسبب وأرد الضر وهو السبب، فسبب الدعاء الضر الذي وقع بهم.

الجزئية:

أي يطلق الجزء ويراد الكل ومن المجاز المرسل ذي العلاقة الجزئية قوله تعالى: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[10] يقول الزَّجاج: "وقال ﴿خاضعين﴾ وذكر الأعناق؛ لأن معنى خضوع الأعناق هو خضوع أصحاب الأعناق"[11]، ومنه قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[12] "ومعنى إلا وجهه: إلا إياه"[13] فأطلق الجزء ﴿الوجه﴾ وأراد الكل على سبيل المجاز المرسل

---

[1] فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، 322/4.
[2] الأعراف: 131/7.
[3] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 298/2.
[4] فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، 344/14.
[5] هود: 58/11.
[6] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 48/3.
[7] فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، 366/18.
[8] الأنعام: 41/6.
[9] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 199/2.
[10] الشعراء: 4/26.
[11] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 64/4.
[12] القصص: 88/28.
[13] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 119/4.

ذي العلاقة الجزئية، ومثله قوله تعالى: ﴿**يريدون وجهه**﴾[1] "أي يريدون الله"[2] أطلق الجزء الوجه وأراد الكل ذات الله – عز وجل–.

وشبيه من ذلك قوله تعالى:﴿ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ﴾[3] "نصب ﴿كاظمين﴾ على الحال، والحال محمولة على المعنى؛ لأن القلوب لا يقال لها كاظمة، وإنما الكاظمون أصحاب القلوب، والمعنى: إذ قلوب الناس لدى الحناجر في حال كظمهم، وجاء في التفسير أن القلب من الفزع يرتفع فيلتصق بالحنجرة فلا يرجع إلى مكانه ولا يخرج فيستراح من كرب غمه"[4] ويتضح من كلام الزَّجاج أن في الآية مجاز مرسل علاقته جزئية، فقد أطلق لفظ ﴿كاظمين﴾ للقلوب وأراد أصحابها.

وعلى هذا النحو جاء تفسير الزَّجاج لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ﴾[5] "إذا أمروا بالصلاة لم يصلوا"[6] فقد أشار الزَّجاج في تفسيره أن المقصود بالركوع في الآية الصلاة وإنما عبر عن الصلاة بالركوع، وهو جزء منها على سبيل المجاز المرسل ذي العلاقة الجزئية، ومن ذلك قوله تعالى في سورة العلق ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾[7] "وتأويله بناصية صاحبها كاذب خاطئ، كما يقال: فلان نهاره صائم وليله قائم، المعنى: هو صائم في نهاره وقائم في ليله"[8] ففي الآية مجاز مرسل وعلاقته جزئية حيث وصف البعض ﴿الناصية﴾ بصفة الكل ﴿أصحابها﴾ على سبيل المجاز المرسل[9].

---

(1) الأنعام: 52/6.

(2) الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 203/2.

(3) غافر: 18/40.

(4) الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 279/4.

(5) المرسلات: 48/77.

(6) الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 210/5.

(7) العلق: 16/96.

(8) الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 263/5.

(9) انظر جلال الدين السيوطي: الإتقان، 58/3.

الكلية:

أي يطلق الكل والمراد المقصود الجزء كما في قوله تعالى:﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾[1] "أي: لن أبرح مصر، وإلا فالناس كلهم على الأرض"[2] والزَّجاج يشير بكلامه هـذا أن في الآية مجازاً مرسلاً ذا علاقة كلية فأطلق الكل ﴿الأرض﴾ لكنه أراد جزءاً منها ﴿مصر﴾.

اعتبار ما كان:

وذلك بأن يطلق اللفظ ويراد ما كان عليه أو كما قال صاحب جواهر البلاغـة: "هـو النظر إلى الماضي"[3] وقد ورد هذا النوع من المجاز في مثل قوله تعالى:﴿ رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾[4] "وقالوا في ﴿أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ أي خلقتنا أمواتاً ثم أحييتنا ثم أمتنا بعد ثم بعثتنا بعد الموت"[5]، وعلى قول الزَّجاج هذا يتضح لنا أن في الآية مجازاً مرسلاً علاقته اعتبار ما كان، أي خلقتنا أمواتاً بمعنى وقد كنا أموات والمقصود أننا بعد الخلق أصبحنا أحياء.

اعتبار ما سيكون:

وذلك بأن يكون المراد من اللفظ ما سيكون عليه، وقد مثل له الزَّجـاج بقولـه تعـالى: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾[6].

"معنى ﴿عليم﴾ أنه يبلغ ويعلم"[7] فواضح من تفسير الزَّجاج أن في الآية مجازاً مرسلاً علاقته اعتبار ما سيكون أي أنه – سبحانه وتعالى – أبلغه – أعني سيدنا إبراهيم عليه السلام – أن ولده سيبلغ ويكون عليماً، "ووصفه في حال البشارة بما يؤول إليه من العلم والحلم"[8].

---

[1] يوسف: 80/12.

[2] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 102/3.

[3] السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص: 235.

[4] غافر: 11/40.

[5] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 278/4.

[6] الذاريات: 28/51.

[7] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 45/5.

[8] جلال الدين السيوطي: الإتقان، 59/3.

و مثله قوله تعالى:﴿قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾[1] يقول الزَّجاج: "... فكأنه قال: أراني أعصر عنباً... أي: أعصر عنب الخمر، أي: العنب الذي يكون عصره خمراً"[2] فالزَّجاج يشير أن المقصود بكلمة خمراً في الآية عنباً، وإنما استعملت الخمر بدل العنب على سبيل المجاز المرسل باعتبار ما كان، وهو ما ذهب إليه الطبري في تفسيره فقال: "وعني بقوله ﴿أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ أي إني أرى في نومي أني أعصر عنبا"[3].

الحالية:

"وهي كون الشيء حالاً في غيره"[4] وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾[5] يقول الزَّجاج في تفسير هذه الآية: "والذي عندي – والله أعلم – أن في الكلام محذوفاً يدل على ما بقى، إنما المعنى يذهبا بأهل طريقتكم المثلى، كما قال الله – عز وجل – ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾[6] معناه: واسأل أهل القرية، وكذلك قول العرب: هذا طريقة قومه معناه: هذا صاحب طريقة قومه"[7].

وكلام الزَّجاج يشير إلى أنهم على حال قومهم في اتباع طريقتهم المثلى وهي: السحر وخداع الناس به فأطلق الحال، وأراد أهله على نحو ما فسر الزَّجاج الآية.

المحلية:

أي يطلق المحل ويراد ما يحل فيه وقد كثر وجود هذا النوع من المجاز المرسل في آيات القرآن المكي على ما فسره الزَّجاج في كتاب معاني القرآن وإعرابه، ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾[8] "المعنى أرسلنا إلى أهل مدين أخاهم شعيبا، فحذف أهل وأقام

---

[1] يوسف: 36/12.

[2] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 89/3.

[3] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، 1988.

[4] السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص: 235.

[5] طه: 63/20.

[6] يوسف: 82/12.

[7] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 298/3.

[8] هود: 84/11.

مدين مقامه، ومدين اسم المدينة"[1] فقد أطلق المحل ﴿مدين﴾ وأراد من فيه ﴿أهله﴾ وهو عند الطبري ولد مدين فقد فسر الآية بقوله[2]: "يقول تعالى ذكره ﴿و﴾ وأرسلنا ﴿إلى﴾ ولد مدين أخاهم شعيباً".

"وقوله – جل ثناؤه–:﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ ﴾[3] "... فمعنى أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يسأل أهل الكتاب عن أهل هذه القرية – وقد أخبر الله جل ثناؤه بقصتها – ليقررهم بقديم كفرهم، وأن يعلمهم مالا يعلم إلا بكتاب أو وحي"[4] .

فتفسير الزَّجاج لقوله تعالى:﴿واسألهم عن القرية﴾ بمعنى واسألهم عن أهل القرية؛ لأن السؤال يكون لمن في القرية يعني أن في الآية مجازاً مرسلاً علاقته محلية، وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾[5] يقول الزَّجاج: "... وجائز أن يكون معناه: وما كان ربك ليهلك القرى – ومعناه: أهل القرى – بظلم وأهلها يتعاطون فيما بينهم بالنصفة"[6] "فالإهلاك المقصود به إهلاك من في القرى أهلها وأصحابها وإنما عبر بذلك على سبيل المجاز المرسل ذي العلاقة المحلية.

وقد كثر حذف كلمة أهل وأصحاب والتصريح بلفظة القرية على سبيل المجاز المرسل ذي العلاقة المحلية، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾[7] "أي: ما من أهل قرية إلا سيهلكون"[8] .

ومنه أيضاً: ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾[9] "المعنى: وأهل تلك القرى أهلكناهم، يعني به: من أهلك من الأمم الخالية، نحو عاد وثمود وقوم لوط ومن ذكر بالهلاك"[10] .

---

[1] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 59/3.

[2] الطبري: جامع البيان، 98/12.

[3] الأعراف: 163/7.

[4] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 311/2.

[5] هود: 117/11.

[6] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 68/3.

[7] الإسراء: 58/17.

[8] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 202/3.

[9] الكهف: 59/18.

[10] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 243/3.

وكذلك قوله تعالى: ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾[1] "أي: ما آمن من أهل قرية أتتهم هذه الآيات حتى أوجب الله استئصالهم وإهلاكهم بالعذاب"[2]، وشبيه منه قوله تعالى:﴿وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾[3] "المعنى: وكم من أهل قرية أهلكناهم، إلا أن أهل حذف؛ لأن في الكلام دليلاً عليه"[4].

ففي كل هذه الآيات حذفت لفظة ﴿أهل﴾ ليحل محلها كلمة ﴿قرية﴾ على سبيل المجاز المرسل ذي العلاقة المحلية ومن المجاز المرسل ذي العلاقة المحلية كذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[5] يقول الزَّجاج: "المعنى: لتنذر أهل أم القرى ومن حولها؛ لأن البلد لا يعقل"[6] فالمقصود بالإنذار أهل أم القرى لا ذاتها، ومثلها تماماً قوله تعالى:﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[7] "ومعنى أم القرى أي أهل أم القرى"[8]، ومما كانت علاقته محلية كذلك قوله تعالى: ﴿فليدع ناديه﴾[9] "معناه: فليدع أهل ناديه، وهم أهل مجلسه، وكانوا عشيرته"[10] فالنادي المحل والمراد من فيه فيتضح من كلام الزَّجاج أن في الآية مجازاً مرسلاً ذا علاقة محلية.

الآلية:

وذلك بأن يسمى الشيء باسم آلته[11] أو كما قيل: "هي كون الشيء واسطة لإيصال أثر شيء إلى آخر"[12] وذلك كما في قوله تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾[13]

---

(1) الأنبياء: 6/21.
(2) الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 312/3.
(3) الأعراف: 4/7.
(4) الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 256/2.
(5) الشورى: 7/42.
(6) الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 299/4.
(7) الأنعام: 92/6.
(8) الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 219/2.
(9) العلق: 17/96.
(10) الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 263/5.
(11) انظر جلال الدين السيوطي: الإتقان، 60/3.
(12) السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص: 234.
(13) إبراهيم: 4/14.

"أي: بلغة قومه ليعقل عنه قومه"[1] فقد عبر عن اللغة باللسان الذي هو آلتها على سبيل المجاز المرسل ذي العلاقة الآلية، يقول الطبري في تفسيره: "... بلسان قومه: أي بلغة قومه ما كانت"[2]، وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾[3] أي: أبقينا لهم ثناءً حسناً"[4] فقد عبر عن الثناء الحسن الذي هو ضرب من الكلام باللسان الذي هو آلته ووسيلته، ومثله تماماً قوله تعالى: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾[5] "ومعناه: اجعل لي ثناءً حسناً باقياً إلى آخر الدهر"[6]، وقد أكد الطبري ما ذهب إليه الزَّجاج فقال في تفسير الآية: "واجعل لي في الناس ذكراً جميلاً، وثناءً حسناً باقياً فيمن يجيء من القرون بعدي"[7].

المجاورة:

و ذلك بأن يكون الشيء مجاوراً لشيء آخر، كما في قوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾[8] يقول الزَّجاج: "ومعنى فصاله: فطامه، وأقل ما يكون الحمل لستة أشهر، والاختيار وفصاله؛ لأن الذي جاء في الحديث: "لا رضاع بعد الفصال"[9] يعني بعد الفطام"[10] وواضح من كلام الزَّجاج أن في الآية مجازاً مرسلاً علاقته المجاورة فهو يقصد بالفصال مدته ذلك أن الفصل هو الفطام، وهو ما جعل ابن عطية في تفسيره يقول: "... الرضاع الذي عبر عنه بالفصال"[11]، حيث فسر الفصال الذي يكون بعد الرضاع بالرضاع نفسه ذلك أن في الآية مجازاً مرسلاً علاقته المجاورة فقد أطلق الفصال وأراد ما يجاوره وهو الرضاع الرضاع على سبيل المجاز المرسل.

هذا وقد حظي المجاز باهتمام البلاغيين وتناولوه بالشرح والتوضيح، وتعددت علاقته عند بعضهم، واختلفت تعريفاتهم له إلا أنهم أجمعوا على أنه "ما أريد به غير المعنى الموضوع

---

[1] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 126/3.

[2] الطبري: جامع البيان، 181/13.

[3] مريم: 50/19.

[4] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 272/3.

[5] الشعراء: 84/26.

[6] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 73/4.

[7] الطبري: جامع البيان، 86/19.

[8] الأحقاف: 15/46.

[9] الحديث في مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال الحوت، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 1409ه، 550/3.

[10] الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 337/4.

[11] ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز، 97/5.

له في أصل اللغة، وهو مأخوذ من جاز من هذا الموضع إلى هذا الموضع إذا تخطاه إليه"[1] إلا أنني اقتصرت في حديثي عن المجاز بقسميه العقلي واللغوي على ما ذكره الزَّجاج في كتابه تلميحاً وتفسيراً لا تصريحاً كما سبق ذكره آنفاً، فقد رأيت الزَّجاج يفسر آي القرآن المكي موضحاً ما به من مجاز دون أن يصرح أن هذا مجاز عقلي أو لغوي.

ثالثاً: الاستعارة:

الاستعارة لغة لفظ مشتق من العارية، "وهي نقل الشيء من شخص إلى آخر، يقال: استعار فلان من كنانته سهماً... الاستعارة من العارية، وهي معروفة" [2]

والاستعارة كما يعرِّفها الإمام الطيبي:" هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به دالاً عليه بإثباتك للمشبه ما يخص به من اسم جنسه أو لفظ يستعمل فيه" [3]ومما عرِّفت به الاستعارة قول صاحب تحرير التحبير:" هي تسمية المرجوح الخفي باسم الراجح الجلي للمبالغة في التشبيه"[4]، ويقول القاضي الجرجاني في وساطته: "وإنما الاستعارة ما اكتُفى فيها بالاسم المستعار عن الأصل، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها، وملاكُها تقريب الشبه، ومناسبة المستعار له للمستعار منه، وامتزاج اللفظ بالمعنى، حتى لا يوجد بينهما منافرة، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر"[5].

ومن كل هذا نخلص أنّ الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه إما المشبه وهو ما يسمى المستعار له، وإما المشبه به ويسمى المستعار منه، فإذا حذف المستعار منه وهو المشبه به كانت الاستعارة مكنية، وإن حذف المستعار له وصُرِّح بالمستعار منه كانت الاستعارة تصريحية، وقد أورد الزّجاج في كتابه كلا الاستعارتين مما سيجري توضيحه على النحو الآتي:

---

[1] ضياء الدين ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار النهضة، مصر، (د.ت)، ص: 84.

[2] ابن منظور: لسان العرب، 4/ 940، 941.

[3] الإمام الطيبي: التبيان في البيان، تحقيق: عبد الستار حسين زموط، ط1، دار الجيل، بيروت، 1996، ص:377.

[4] ابن أبي الإصبع المصري: تحرير التحبير، ص:97.

[5] علي بن عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: محمد ابراهيم، وعلي البجاوي، منشورات المكتبة المصرية، بيروت، (د.ت)، ص: 41.

أولاً: الاستعارة المكنية:

وهي:" أن يذكر المشبه ويراد به المشبه به دالاً عليه بقرينة تشبه اللازم المساوي له إليه أو إضافته على سبيل التخيلية"[1] وهذا يعني أنَّ كل استعارة يحذف منها المستعار منه ويصرح بالمستعار له فهي استعارة مكنية.

وقد مثَّل الزّجاج للاستعارة المكنية بقوله تعالى:﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ ﴾"[2] "لواقح تأتي بالسحاب، ولواقح تُلْقح السحاب وتُلْقح الشجر، وأتت بعذاب"[3] وواضح من كلام الزّجاج هذا أنَّ الريح شبهت بكائن حي إنساناً كان أم حيواناً يلقح أو يكون عقيماً على سبيل الاستعارة المكنية، وقد أورد الطبري في تفسيره آراء كثيرة وتفسيرات عدة لعلماء التفسير واللغة حول هذه الآية تؤكد كلها ما ذهب إليه الزجاج في تفسيره[4]

ومن الاستعارة المكنية كذلك قوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[5] يقول الزّجاج: "أي: ألن جانبك للمؤمنين"[6]، وهذا يعني أنّ في الآية استعارة مكنية حيث شبه المؤمنين وهم المخاطبون في الآيات بالطائر الذي له جناح، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾[7] "أي: ألن لهما جانبك متذللاً لهما، مع مبالغتك في الرحمة لهما"[8] فقد أشار الزّجاج إلى المعنى المقصود من الاستعارة وهو لين الجانب، دون التصريح بطبيعة الاستعارة وكنهها، وهو بتوضيحه الجامع بين المستعار له والمستعار منه يؤكد أن في الآية استعارة مكنية حيث شبه الذل بالطائر الذي له جناح" وهنا يشف التعبير ويلطف، ويبلغ شغاف القلب وحنايا الوجدان، فهي الرحمة تدق وتلطف حتى لكأنها الذل الذي لا يرفع عيناً ولا يرفض أمراً وكأنما للذل جناح يخفضه إيذاناً بالسلام والاستسلام"[9]

---

(1) الإمام الطيبي: التبيان في البيان، ص: 382.

(2) الحجر: 15/ 22.

(3) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 145/3.

(4) انظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، 19/14 .

(5) الحجر: 15 / 88.

(6) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 152/3.

(7) الإسراء: 17/ 24.

(8) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 3/ 192.

(9) سيد قطب: في ظلال القرآن، 4/ 2221.

وعلى هذا النحو جاء قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾[1] "أي: فأقامه الخضر، ومعنى ﴿جداراً يريد﴾، والإرادة إنما تكون في الحيوان المبين، والجدار لا يريد إرادة حقيقية، إلا أنَّ هيئته في التهيؤ للسقوط قد ظهرت كما تظهر أفعال المريدين القاصدين، فوصف بالإرادة إذ الصورتان واحدة، وهذا كثير في الشعر واللغة"[2].

وقد كان كلام الزّجاج واضحاً في أن وصف الجدار بالإرادة على سبيل الاستعارة المكنية "فالتعبير يخلع على الجدار حياة وإرادة كالأحياء"[3] ومما أوله الزجاج على أنه استعارة مكنية قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.[4]

"أي من صبر على البلاء في طاعة الله أعطى أجره بغير حساب، جاء في التفسير بغير ميكال وغير ميزان، يغرف له غرفاً، وهذا وإن كان الثواب لا يقع على بعضه كيل ولا وزن مما يتنعم به الإنسان من اللذة والسرور والراحة، فإنه يمثل ما يعلم بحاسة القلب بما يدرك بالنظر، فيعرف مقدار القلة من الكثرة"[5] وهذا يعنى أنه – سبحانه و تعالى – صور الأجر وهو ما يعلم بحاسة القلب بالشيء الذي يوزن أي يدرك بالنظر.

وقد أكد ابن عطيّة ما ذهب إليه الزّجاج فقال: "أجور الصابرين توفى بغير حصر ولا عد، بل جزافاً، وهذه استعارة للكثرة التي لا تحصى"[6].

ثانياً: الاستعارة التصريحية:

وهي الاستعارة التي يصرح فيها بالمستعار فيه ويحذف المستعار له، وسميت تصريحية:" أي: مصرح فيها باللفظ الدال على المشبه به والمراد به المشبه" [7] وقد وردت الاستعارة التصريحية في القرآن المكي بصورة كبيرة على نحو ما ذكر الزّجاج في كتابه، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [8] يقول الزّجاج:" والأغلال تمثيل، ألا ترى أنك تقول: جعلت هذا طوقاً في عنقك، وليس هناك طوق، وإنما تأويله أني قد وليتك هذا وألزمتك القيام به، فجعلت لزومه لك كالطوق في عنقك ﴿وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ كان

---

[1] الكهف: 18 / 77.

[2] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 3 / 250.

[3] سيد قطب: في ظلال القرآن، 4 / 228.

[4] الزمر: 39 / 10.

[5] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4 / 261.

[6] ابن عطية: التفسير الكبير، 4 / 24.

[7] السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص: 241.

[8] الأعراف: 7 / 157.

عليهم أنه من قَتَل قُتل، لا يقبل في ذلك دية، وكان عليهم إذا أصاب جلودهم شئ من البول أن يقرضوه، وكان عليهم ألا يعملوا في السبت، فهذه الأغلال كانت عليهم "[1]وقد أكد الزّمخشري في الكشاف ما ذهب إليه الزّجاج فقال:" وكذلك الأغلال، مثل لما كان في شرائعهم من الأشياء الشاقة"[2]. وتتضح الاستعارة التصريحية في قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾[3] "قيل في التفسير: اجهر بالقرآن، ويكون – والله أعلم – فاصدع بما تؤمر، أي: أبن ما تؤمر به، وأظهره... وتأويل الصدع في الزجاج، أو في الحائط، أن يبين بعض الشيء عن بعض"[4] وكأن الأمر الذي طُلب من النبي – صلى الله عليه وسلم –أن يجهر به كالزجاج يصدع بجامع علو الصوت .

ومن الاستعارة التصريحية قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾[5] "أي: يصدون عن طريق الإيمان بالنبي – صلى الله عليه وسلم – يريدون ردّ السبيل التي هي الإيمان والاستواء إلى الكفر والاعوجاج عن القصد"[6] فقد شبه الإيمان بالسبيل وأن الكفار يريدون الطريق معوجاً لا مستقيماً وذلك على سبيل الاستعارة التصريحية.

هذا وقد كثر في القرآن المكي تصوير الكفر بالظلمات والإيمان بالنور على نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ [7] يقول الزّجاج:" الظلمات ما كانوا فيه من الكفر؛ لأن الكفر غير بين فمثّل بالظلمات والإيمان بيّنٌ نيّر فمثل بالنور" [8]وعليه جاء قول سيد قطب في الظلال:" لتخرج هذه البشرية من الظلمات، ظلمات الوهم والخرافة وظلمات الأوضاع و التقاليد، وظلمات الحيرة في تيه الأرباب المتفرقة، واضطراب التصورات والقيم والموازين... لتخرج البشرية من هذه الظلمات كلها إلى النور الذي يكشف هذه الظلمات، يكشفها في عالم الضمير وفي دنيا التفكير، ثم يكشفها في واقع الحياة والقيم والأوضاع والتقاليد، والإيمان بالله نور يشرق في القلب"[9] ومنها قوله تعالى: ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[10]

---

[1] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 2 / 309.

[2] الزمخشري: الكشاف، 2 / 166.

[3] الحجر: 15/ 94.

[4] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 3/ 153.

[5] هود: 11 / 19.

[6] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 3 / 37.

[7] إبراهيم: 14 / 1.

[8] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 3 / 125.

[9] سيد قطب: في ظلال القرآن، 4 / 2085.

[10] إبراهيم: 14 / 5.

"أي: من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام"[1] أي أنه شبه الكفر بالظلمات والإسلام بالنور ومثله تماماً قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ * وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ * وَلاَ الظِّلُّ وَلاَ الْحَرُورُ﴾ [2] فقد فسر الزّجاج الآية بقوله:" هذا مثل ضربه الله للمؤمنين والكافرين، المعنى: لا يستوي الأعمى عن الحق وهو الكافر، والبصير بالحق وهو المؤمن الذي يبصر رشده: ﴿وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ﴾ الظلمات الضلالات، والنور: الهدى ﴿وَلاَ الظِّلُّ وَلاَ الْحَرُورُ﴾ المعنى: لا يستوى أصحاب الحق الذين هم في ظل من الحق، ولا أصحاب الباطل الذين هم في حرور، أي في حر دائم ليلاً ونهاراً"[3].

ففي هذه الآية أكثر من استعارة تصريحية فقد شبه الكافر بالأعمى، والمؤمن بالبصير، والكفر بالظلمات والإيمان بالنور، كما وشبه الحق بالظل والباطل بالحرور على نحو ما فسّر الزّجاج ذلك، كما وفسّر قوله تعالى في ذات السورة ﴿**وما يستوي الأحياء والأموات**﴾ الأحياء: هم المؤمنون، والأموات: الكافرون"[4] ومن الاستعارة التصريحية كذلك قوله تعالى: ﴿وَلاَ يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾[5] والصم ههنا: المعرضون عمّا يتلى عليهم من ذكر الله فهم بمنزلة من لا يسمع"[6] وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾[7] "والمعنى في جناحك ههنا هو العضد، ويقال اليد كلها جناح"[8] فقد أطلق الجناح وأراد به اليد على سبيل الاستعارة التصريحية، ومن الاستعارة التصريحية أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلاَ تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾[9]

"هذا مثل ضربه الله للكفار كما قال: ﴿**صم بكم عمي**﴾ فجعلهم في تركهم العمل بما يسمعون ووعي ما يبصرون بمنزلة الموتى؛ لأن ما بيّن من قدرته وصنعته التي لا يقدر على مثلها المخلوقون دليل على وحدانيته"[10] وفي سورة يس جاء التشبيه بجعل من يعقل حياً كما في

---

[1] الزّجاج: معانى القرآن وإعرابه، 3 / 126.

[2] فاطر: 35 / 21.

[3] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4 / 202.

[4] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4 / 202.

[5] الأنبياء: 21 / 45.

[6] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 3 / 319.

[7] القصص: 32/28.

[8] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4 / 108.

[9] الروم: 30 /52.

[10] الزّجاج: معانى القرآن وإعرابه، 4 / 144.

قوله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ [1] يقول الزّجاج:" ومعنى:﴿من كان حياً﴾ أي: من كان يعقل ما يخاطب به، فإن الكافر كما الميت في أنه لم يتدبر فيعلم أن النبي – صلى الله عليه وسلم – وما جاء به حق" [2]وقد وافق الزّجاج قول قتادة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾[3] فقد نقل الزّجاج قوله – أعنى قتادة –معنى هديناهم: بيَّنا لهم طريق الهدى وطريق الضلالة"[4] فقد شبه الضلالة بالعمى والهداية بالنور على سبيل الاستعارة التصريحية ومن الاستعارة التصريحية قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[5] فالمعنى عند الزّجاج:" ألم تعرفه طريق الخير وطريق الشر بين كبيان الطريقين العاليين"[6] فقد شبه الخير والشر بالأرض المرتفعة وعلى هذا النحو رأى الزّجاج أن في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ﴾ [7]استعارة تصريحية فقال:" أي يحملون ثقل ذنوبهم، وهذا مثل، جائز أن يكون جعل ما ينالهم من العذاب بمنزلة أثقل ما يحمل؛ لأن الثقل قد يستعمل في الوزر، وفي الحال، فتقول في الحال: قد ثقل عليَّ خطاب فلان، فتأويله قد كرهت خطابه كراهة اشتدت عليَّ، فتأويل الوزر الثقل من هذه الجهة، واشتقاقه من الوزر وهو الجبل الذي يعتصم به الملك والنبي، أي يعينه"[8] ومثل ذلك قوله تعالى:﴿ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾[9] " ومعنى "ظلمات البر والبحر" شدائد البر والبحر، والعرب تقول لليوم الذي تلقى فيه شدة: يوم مظلم، حتى إنهم يقولون: يوم ذو كواكب، أي قد اشتدت ظلمته حتى صار كالليل... فمعنى ﴿ظلمات البر والبحر﴾ شدائدها"[10] فقد شبه الشدائد بالظلمات على سبيل الاستعارة التصريحية ومثله أيضاً قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[11] "والصراط: الدين الذي دلنى على الدين الذي هو دين الحق"[12].

---

[1] يس: 36 / 70.

[2] الزّجاج: معانى القرآن وإعرابه، 4 / 221.

[3] فصلت: 41 / 17.

[4] الزّجاج: معانى القرآن وإعرابه، 4 / 290.

[5] البلد: 90 / 7.

[6] الزّجاج: معانى القرآن وإعرابه، 5 / 250.

[7] الأنعام: 6 / 31.

[8] الزّجاج: معانى القرآن وإعرابه، 2 / 195.

[9] الأنعام: 6 / 97.

[10] الزّجاج: معانى القرآن وإعرابه، 2 / 208.

[11] الأنعام: 6 / 161.

[12] الزّجاج: معانى القرآن وإعرابه، 2 / 251.

فقد شبه الدين بالصراط، وعلى هذا النحو جاء قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى﴾[1] وفي ظني أنَّ الزّجاج أكد أنَّ في الآية استعارة تصريحية فقال:" معنى ﴿أكدى﴾ قطع، وأصله من الحفر في البئر يقال للحافر إذا حفر البئر فبلغ إلى حجر لا يمكنه معه الحفر: قد بلغ إلى الكدية، فعند ذلك يقطع الحفر"[2] فقد شبه من يعطي قليلاً بالذي يحفر بئراً فيبلغ حجراً لا يمكنه معه الحفر، وهذا ما فسّره الزجاج في كلامه السابق.

ومن الاستعارة التصريحية كذلك قوله تعالى:﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ ﴾[3] أي ظاهرهم ظاهر من يستمع، وهم لشدة عداوتهم وبغضهم للنبي – صلى الله عليه وسلم – وسوء استماعهم بمنزلة الصم"[4].

ويتضح من تفسير الزّجاج للآيات السابقة أنَّ الاستعارة التصريحية وردت بصورة كبيرة في القرآن المكي اعتماداً على النضج العقلي للعرب وقت نزول القرآن الذي مكنهم من معرفة المشبه دون التصريح به.

ثالثاً: الاستعارة التمثيلية:

"وهي أن يكون الجامع في حكم الواحد، وذلك بأن تأخذ وصف إحدى الصورتين المنتزع من أمور فتشبهه بوصف صورة أخرى يشابهه ثم تدخل صورة المشبه في جنس صورة المشبه به مبالغة فتكسوها لفظ المشبه به مبالغة من غير تغير[5] وهذا يعني أنّ الجامع بين المستعار له والمستعار منه مركب لا لفظ مفرد كما في الاستعارتين المكنية والتصريحية.

وقد وردت الاستعارة التمثيلية في القرآن المكي على نحو ما فسر الزّجاج بصورة كبيرة، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾[6] يقول الزّجاج: "وقال بعضهم: هذا مثل، جعلت أعمالهم التي عملوها بمنزلة الباني بناء يسقط عليه فمضرة عملهم كمضرة الباني إذا يسقط عليه بناؤه"[7].

---

(1) النجم: 53 / 33.

(2) الزّجاج: معانى القرآن وإعرابه، 5 / 61.

(3) يونس: 1 / 42.

(4) الزّجاج: معانى القرآن وإعرابه، 3 / 19.

(5) الإمام الطيبي: التبيان في البيان، ص: 387.

(6) النحل: 16 / 26.

(7) الزّجاج: معانى القرآن وإعرابه، 3 / 159.

فقد شبه أعمالهم بالبناء الذي يسقط عليهم على سبيل الاستعارة التمثيلية، وفي تفسير هذه الاستعارة يؤكد سيد قطب ما ذهب إليه الزجاج في تفسيره فيقول: "التعبير يصور هذا المكر في صورة بناء ذي قواعد وأركان وسقف إشارة إلى دقته وإحكامه ومتانته وضخامته... فالقواعد التي تحمل البناء تحطم وتهدم من أساسها والسقف يخر عليهم من فوقهم فيطبق عليهم ويدفنهم[1].

وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾[2] والمعنى: وكان مكرهم لتزول منه الجبال، أي: ما كان مكرهم ليزول به أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – وأمر دين الإسلام وثبوته لثبوت الجبال الراسية"[3].

وقد لاحظت من خلال استقرائي لتفسير الزجاج للقرآن المكي، لاحظت كثرة ضرب الأمثال، ولعل ذلك يعزى إلى أن القرآن المكي كما يقول العلماء جاء لبناء العقيدة في نفس الإنسان الجاهلي الذي كان ينكر كل شيء: البعث، والحساب، والجنة، والنار... فضرب المثل يتناسب مع طبيعة هذا الإنسان، وذلك لإقناعه ودفعه لإعمال عقله، ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ﴾[4] يقول الزجاج: "كان المشركون سألوا النبي – صلى الله عليه وسلم – بمشورة اليهود عليهم أن يسألوا النبي – صلى الله عليه وسلم – عن قصة أصحاب الكهف، وعن الروح، وعن هذين الرجلين، فأعلمه الله الجواب، وأنه مثل له عليه السلام وللكفار، ومثل لجميع من آمن بالله وجميع من عَنِد عنه وكفر به"[5].

فيتضح من كلام الزجاج أن في الآية استعارة تمثيلية فقصة الرجلين هي مثل ضربه الله للنبي – صلى الله عليه وسلم – ولكفار قريش، ومنه قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلاً مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾[6]

"هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن جعل له شريكاً من خلقه، فأعلم عز وجل أنَّ مملوك الإنسان ليس بشريكه في ماله وزوجته، وأنه لا يخاف من مملوكه أن يرثه فقال: ضرب لكم مثلاً من أنفسكم أن جعلتم ما هو ملك لله من خلقه مثل الله، وأنتم كلكم بشر، وليس من مماليكلكم

---

[1] سيد قطب: في ظلال القرآن، 4 / 2168.

[2] إبراهيم: 14 / 46.

[3] الزّجاج: معانى القرآن وإعرابه، 3 / 136.

[4] الكهف: 18 / 32.

[5] الزّجاج: معانى القرآن وإعرابه، 4 / 140.

[6] الروم: 30 / 13.

بمنزلتكم في أموالكم، فالله عز وجل أجدر ألا يكون يعدل به خلقه"[1]، ومن ضرب الأمثال كذلك قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾[2] "معنى قوله الناس: اضرب له مثلاً: أي اذكر له مثلاً، ويقال: عندي من هذا الضرب شيء كثير، أي من هذا المثال، وتقول: هذه الأشياء على ضرب واحد، أي على مثال واحد، فيعنى اضرب لهم مثلاً: مَثّل لهم مثلاً"[3] وعلى هذا تكون قصة أصحاب القرية مثلاً على سبيل الاستعارة التمثيلية حيث أرادها الله مثلاً لكفار قريش.

وعلى هذا النحو جاء قوله تعـــالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ﴾[4].

"وتفسر هذا المثل أنه ضُربَ لمن وحَدَ الله، ولمن جعل له شريكاً، فالذي وحد الله مثله مثل السَّالم لرجل لا يشركه فيه غيره، ومثل الذي عبد غير الله مثل صاحب الشركاء المتشاكسين... وقوله:" هل يستويان مثلا" أي هل يستوى مثل الموَحِّدِ ومثل المشرك"[5] وجاءت الاستعارة التمثيلية في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ [6] يقول الزجاج[7]: "ليس يعنى به أودية الأرض، إنما هو مثل لقولهم وشعرهم، كما تقول في الكلام: أنا لك في وادٍ وأنت لي في وادٍ، وليس يريد أنك في واد من الأرض، إنما يريد أنا لك في وادٍ من النفع كبير وأنت لي في صنف، والمعنى أنهم يُغْلُون في الذم والمدح" وعلى هذا فإن في الآية استعارة تمثيلية على نحو ما فسر الزجاج وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾[8] ".... هذا مثل لأعمال العباد ذلك أنَّ الله يأتي بأعمالهم يوم القيامة فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره"[9].

---

[1] الزّجاج: معانى القرآن وإعرابه، 4 / 140.

[2] يس: 36 / 13.

[3] الزّجاج: معانى القرآن وإعرابه، 4 / 212.

[4] الزمر: 39 / 29.

[5] الزّجاج: معانى القرآن وإعرابه، 6 / 513.

[6] الشعراء: 26 / 225.

[7] الزّجاج: معانى القرآن وإعرابه، 4 / 81.

[8] لقمان: 31 / 16.

[9] الزّجاج: معانى القرآن وإعرابه، 4 / 151.

ومن كلام الزجاج يتضح أن هذا مثل ضربه الله للعباد على سبيل الاستعارة التمثيلية، ومثل ذلك تفسير الزجاج لقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ﴾[1] أي ما تدعونا إليه لا يصل إلى قلوبنا لأنها في أغطية...﴿وفي آذاننا وقر﴾ أي صمم وقفل يمنع من الاستماع لقولك، أي نحن في ترك القبول منك بمنزلة من لا يستمع قولك... ومن بيننا وبينك حجاب وهو مثل قلوبنا في أكنة"[2]، ففي هذه الآية وكما يتضح من كلام الزجاج وتفسيره استعارة تمثيلية حيث شبه حال قلوبهم في إعراضها عن الحق، وكأنها في أغطية وغلف وتلك آذانهم التي بها قفل وصمم يمنع من الاستماع لقوله – صلى الله عليه وسلم –، وقد تعددت الآيات التي اشتملت على استعارة تمثيلية على نحو ما فسرَّ الزّجاج ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ﴾[3] "أي هم في ترك القبول بمنزلة من في أذنه صمم"[4] ثم جاءت بقية الآية باستعارة تمثيلية كذلك ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾[5] يعني من قسوة قلوبهم يُبعَدُ عنهم ما يتلى عليهم"[6] وفي قوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ﴾[7]

يقول الزّجاج: "وهذا مثل، المعنى كنت بمنزلة من عليه عطاء وعلى قلبه غشاوة"[8] وشبيه من ذلك قوله تعالى:﴿أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبّٗا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيّٗا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[9] "أعلم الله – عز وجل – أن المؤمن سالك الطريقة المستقيمة، وأن الكافر في ضلالته بمنزلة الذي يمشي مكباً على وجهه"[10] ومن الآيات التي تباين تفسير الزّجاج لها في إجرائها على الاستعارة التصريحية أو التمثيلية قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا﴾[11] قال الزّجاج في تفسير السدُّ: "وفيه وجهان أحدهما قد جاء في التفسير، وهو أن قوماً أرادوا بالنبي – صلى الله عليه وسلم – سوءاً فحال الله بينهم وبين ذلك فجعلوا بمنزلة قدرْ هذه حاله، فجعلوا بمنزلة من

---

[1] فصلت: 41 / 5.

[2] الزّجاج: معانى القرآن وإعرابه، 4 / 287.

[3] فصلت: 41 / 44.

[4] الزّجاج: معانى القرآن وإعرابه، 4 / 295.

[5] فصلت: 41 / 44.

[6] الزّجاج: معانى القرآن وإعرابه، 4 / 295.

[7] ق: 50 / 22.

[8] الزّجاج: معانى القرآن وإعرابه، 5 / 37.

[9] الملك: 67 / 22.

[10] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 5 / 156.

[11] يس: 36 / 9.

غلت يمينه، وسدّ طريقه من بين يديه ومن خلفه، وجعل على بصره غشاوة، وهو معنى ﴿فأغشيناهم﴾... ويجوز أن يكون وصف إضلالهم فقال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ﴾ أي أضللناهم فأمسكنا أيديهم عن النفقة في سبيل الله والسعي فيما يقرب إلى الله ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ كما قال: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾[1] "[2].

وبناءً على التفسير الثاني الذي ذكره الزّجاج يكون في الآية استعارة تصريحية، والذي أميل إليه أنَّ في الآية استعارة تمثيلية، وهو تصوير لحالتهم وقد أعماهم الله – عز وجل– عن نبيه، بحالة من وجد بينهم وبين النبي – صلى الله عليه وسلم – حاجزاً وخصوصاً أنَّ للآية سبب نزول وتفسيرها في هذا السياق يؤكد ما ذهب إليه الزّجاج في تفسيره الأول للآية من أنها جاءت على سبيل الاستعارة التمثيلية.

ومن الملاحظ أنّ السور المكية وعلى نحو ما فسرها الزّجاج قد كثرت فيها الاستعارة التمثيلية كما بينها سابقاً.

رابعاً: الاستعارة الأصلية والتبعية:

والاستعارة الأصلية: "هي أن يكون المستعار اسم جنس نحو رجل وأسد وقيام وقعود وإنما كانت أصلية، لأن مبنى الاستعارة على التشبيه والتشبيه وصف"[3] وهذا معنى أن اللفظ المستعار لفظ جامد ففي قوله تعالى:﴿ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ [4] اللفظ المستعار الظلمات والنور هما لفظان جامدان والمقصود بهما الكفر والإيمان.

يقول الزّجاج: "الظلمات ما كانوا فيه من الكفر، لأنّ الكفر غير بيِّن فمثل بالظلمات والإيمان بيِّن نيِّر فمثل بالنور"[5] وأغلب الاستعارات الأصلية التي وردت في القرآن المكي اكتفى الزّجاج بشرحها وتفسيرها دون أن يذكر إن كانت أصلية أم لا، بل ولم يلمح إلى كون اللفظ المستعار جامداً أم مشتقاً.

وأما الاستعارة التبعية: "هي أن يكون المستعار أفعالاً وصفات أو حروفاً.. وإنما سميت تبعية، لأن المذكورات لا تقع موصوفات، فتقع في مصادر الأفعال والصفات وفي متعلقات معاني الحروف ثم يسري منها وإليها، ونعني بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر عنها عند

---

[1] البقرة: 4/2.

[2] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 4 / 211.

[3] الإمام الطيبي: التبيان في البيان، ص: 38.

[4] ابراهيم: 14 / 1.

[5] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 2 / 125.

تفسيرها"[1] ومعنى ذلك أن يكون اللفظ المستعار إما حرفاً أو فعلاً أو اسماً مشتقاً، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾[2] يقول الزّجاج: "قيل في التفسير: اجهر بالقرآن، ويكون – والله أعلم – فاصدع بما تؤمر، أي أبن ما تؤمر به، وأظهره... وتأويل الصدع في الزّجاج، أو في الحائط، أن يبين بعض الشيء عن بعض"[3] فاللفظ المستعار لفظ ﴿اصدع﴾ وهو فعل والصدع لا يكون إلا في الزّجاج، وتتضح الاستعارة التبعية في قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [4] ويفسرها الزّجاج بقوله: "معناه على جذوع النخل، ولكنه جاز أن تقع ﴿في﴾ ههنا، لأنه في الجذع على جهة الطول، والجذع مشتمل عليه فقد صار فيه "[5].

فالاستعارة هنا وقعت في الحروف كما يتضح من كلام الزّجاج وهذا يعني أن الاستعارة تبعية، ومثلها تماماً قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾[6] "وقال أهل اللغة: معنى يستمعون فيه، يستمعون عليه ومثله ﴿لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾" أي على جذوع النخل"[7] .

ومن هذا التفسير للزجاج نلاحظ أنّ في الآية استعارة تبعية حيث استخدم حرف الجر ﴿في﴾ بدلاً من ﴿على﴾ وهكذا فإن الزّجاج في تفسيره ذهب إلى شرح الاستعارة التبعية وتوضيحها وإن لم يعطها مسماها البلاغي بخلاف الاستعارة الأصلية.

خامساً: الاستعارة المرشحة والمجردة والمطلقة:

فإذا وجد في الكلام ما يلائم المستعار منه، أي: المشبه به فإن الاستعارة مرشحة، وإن وجد فيه ما يلائم المستعار له، أي: المشبه فإن الاستعارة مجردة. أما إذا ذكر ما يلائم الطرفين، أو خلت الاستعارة من لفظ ملائم لأحدهما فإن الاستعارة مطلقة" وأجل الاستعارات الاستعارة المرشحة"[8] ومن الاستعارة المطلقة قوله تعالى: ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[9] وواضح أنه لم يذكر في الآية ما يلائم المستعار منه أو المستعار له .

---

[1] الإمام الطيبي: التبيان في البيان، ص: 384.

[2] الحجر: 10 / 94.

[3] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 3 / 153.

[4] طه: 20 / 71.

[5] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 299/3.

[6] الطور: 52 / 38.

[7] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 5 / 53.

[8] ابن أبي الإصبع المصري: تحرير التحبير، ص: 99.

[9] إبراهيم: 14 / 5.

وهناك من البلاغيين من يقسم الاستعارة حسب المحسوس والمعقول أو حسب أقسام الكلام "فالاستعارة منها كثيف، وهو استعارة الأسماء للأسماء... ولطيف، وهو استعارة الأفعال للأسماء"[1] والزّجاج لم يذكر شيئاً من ذلك في تفسيره فقد سار – كما بينت سابقاً – سار على منهج تفسير الاستعارة وبيان الجامع بين المستعار له والمستعار منه ليصل إلى المقصود من الاستعارة.

وهكذا فإن الاستعارة وردت وبكثرة في السور المكية على نحو ما فسر الزّجاج ذلك وخصوصاً الاستعارة التصريحية والتمثيلية فقد وردتا أكثر من الاستعارة المكنية كما لاحظت ذلك في كتاب الزجاج عند تفسيره لآي القرآن المكي، وليس غريباً أن ترد الاستعارة بهذه الصورة الكبيرة في القرآن المكي، وهو الذي نزل متحدياً العرب في فصاحتهم وبلاغتهم، وكانوا قد وصلوا إلى حد التمكن في اللغة، والتفنن في البيان فكان للاستعارة في القرآن المكي الذي يخاطبهم وهم أهل بيان وفصاحة كان لها تواجد ملحوظ "فهي أحد أعمدة الكلام، وعليها المعوّل في التوسع والتصرف، وبها يتوصل إلى تزيين اللفظ وتحسين النظم والنثر"[2]

رابعاً الكناية:

والكناية لغة: أن تتكلم بشيء وتريد غيره، يقال كنى عن الأمر بغيره، يكنى كناية، يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه[3].

وقد حظيت الكناية بتعريفات عدة، فقد تناولها العلماء بالشرح والتفسير يقول ابن الناظم: "هي ترك التصريح بالشيء إلى مساويه في اللزوم ينتقل منه إلى الملزوم"[4] ويعرفها الإمام عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز فيقول: أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجئ إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ إليه ويجعله دليلاً عليه"[*]، وعليه يمكن أن القول أن الكناية لفظ أطلق وأريد به لازم المعنى مع جواز إرادة المعنى الأصلي كما هو في أصل اللغة وهذا بخلاف المجاز الذي لا يجوز فيه إرادة المعنى الأصلي، وقد أورد الزجاج في كتابه – معاني القرآن وإعرابه –تفسيراً للآيات المكية المشتملة على كنايات على النحو الآتي:

---

[1] ابن أبي الإصبع المصري: تحرير التحبير، ص: 101.

[2] علي بن عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص: 428.

[3] ابن منظور: لسان العرب، 306/5.

[4] بدر الدين بن مالك الدمشقي ابن الناظم : المصباح في المعاني والبيان و البديع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (د.ط)، دار الكتب العملية، بيروت، 2001، ص: 185 .

أولاً: أقسام الكناية:

وتنقسم الكناية إلى ثلاثة أقسام باعتبار المطلوب فقد تكون كناية عن صفة من الصفات، وقد تكون موصوفاً ما وقد تكون كناية عن نسبة [1].

1- الكناية عن صفة[2]:

وذلك بأن يكون المراد من الكناية صفة من الصفات المعنوية كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ [3] يقول الزجاج " معناه: لا تبخل ولا تسرف"[4] فالآية كناية عن البخل والإسراف على نحو ما فسر الزجاج ذلك.

ومن الكناية عن صفة قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾[5] يروى أن عقبة بن أبي معيط هو الظالم هنا... فإذا كان يوم القيامة أكل يده ندماً وتمنى أن أخذ مع البني عليه السلام- طريقاً إلى الجنة[6]

ففي قوله يعض الظالم على يديه كناية عن صفة الندم.

ومن الكناية عن صفة كذلك قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[7]

"أي حتى يأتيك بالموت... فإن قال قائل: كيف تكون عبادة لغير الحي، أي: كيف يعبد الإنسان وهو ميت فإن مجاز هذا الكلام مجاز ﴿أبداً﴾ المعنى اعبد ربك أبداً، وأعبده إلى الممات، لأنه لو قيل: اعبد ربك بغير التوقيت -لجاز إذا عبد الإنسان مرة أن يكون مطيعاً، فإذا قال حتى يأتيك اليقين أي: أبداً وما دمت حياً، فقد أمرت بالإقامة على العبادة"[8] وكلام الزجاج يؤكد أن في الآية كناية عن استمرار العبادة، وعلى هذا النحو جاء تفسير الزجاج لقوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ

---

[1] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص: 40.

[2] يسميها البعض الإرداف، انظر ابن الناظم: المصباح في المعاني والبيان والبديع، ص: 186.

[3] الاسراء: 29/17.

[4] الزجاج: معاني القرآن واعرابه، 19/3.

[5] الفرقان، 27/25.

[6] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 51/4.

[7] الحجر: 15 / 99.

[8] الزجج: معاني القرآن وإعرابه، 153/3.

﴿فَطَهِّرْ﴾ [1] " وتأويل ثيابك فطهر، أي لا تكن عاذرا يقال: للغادر دنس الثياب: ويكون ثيابك فطهر أي نفسك فطهر"[2] ويؤكد ابن قتيبة ذلك قائلاً" أي طهر نفسك من الذنوب، فكني عنه بثيابه"[3]

"وقوله: ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾[4] الوقر ثقل السمع ... وإنما فعل بهم ذلك مجازاة لهم بإقامتهم على كفرهم، وليس المعنى أنهم لم يفهموه ولم يسمعوه، ولكنهم لما عدلوا عنه وصرفوا فكرهم عمّا هم عليه، في سوء العاقبة كانوا بمنزلة من لم يعلم ولم يسمع"[5]، فكما يبدو من هذا التفسير للزجاج أن في الآية كناية عن إعراض.

ومن الكناية عن الصفة كذلك قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾[6] "يقال للرجل النادم على ما فعل الخسر على ما فرط منه: قد سُقِط في يده و أُسقِط، وقد رويت سُقِط في القراءة فالمعني: ولما سقط الندم في أيديهم، كما تقول للذي يحصل على شئ – وإن كان مما لا يكون في اليد – قد حصل في يده من هذا مكروه، تُشَبِّهُ ما يحصل في القلب وفي النفس بما يرى بالعين" [7] والزجاج يؤكد بذلك أن الآية كناية عن الندم، وهي من قبيل الكناية عن صفة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾[8] " قيل إنهم كانوا يسدون آذانهم ويغطون وجوههم لئلا يسمعوا قوله، وليبالغوا في الإعراض عنه بتغطية الوجوه"[9] فالآيات كناية عن الإعراض والمبالغة في إعراضهم.

فهذه الآيات الست جاءت الكناية فيها عن صفة، ومن المعلوم أنَّ الكناية عن صفة نوعان إما كناية قريبة ينتقل فيها المطلوب بغير واسطة، أو كناية بعيدة ينتقل فيها إلى المطلوب بوسائط كثيرة ومتعددة، وهذا ما لم يوضحه الزّجاج في شرحه للكنايات الواردة في تفسيره بل اكتفى بتفسيرها، وبيان المراد من الكناية.

---

(1) المدثر: 4/74.

(2) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 191/5.

(3) ابن قتيبة: تفسير غريب القرآن، ص: 495.

(4) الانعام: 25/6.

(5) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 191/2.

(6) الاعراف: 149/7.

(7) الزجاج معاني القرآن وإعرابه، 306/2.

(8) نوح: 7/71.

(9) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 178/5.

2- الكناية عن موصوف:

وهي أن يكون المكنى عنه موصوفاً، وقد وردت الكناية عن موصوف في نحو قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا ﴾[1] "أي ظهرت لهما فروجهما، وإنما السوءة كناية عن الفرج، إلا أنَّ الأصل في التسمية السوءة"[2] وهكذا فإن الزّجاج أكد أنَّ في الآية كناية عن موصوف، ومن الملاحظ أنَّ الزّجاج وفي تفسيره لهذه الآية أعطى الكناية مسماها المعروف عند علماء البلاغة ﴿كناية﴾ بخلاف الآيات السابقة، أعني التي جاءت فيها الكناية عن صفة- ومن الكناية عن موصوف كذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا ﴾[3] " كناية عن الجماع أحسن كناية"[4].

فمن حسن أدب القرآن، ومن روعة بيانه أن يكني عمَّا يستقبح ذكره ويستعمل التلميح لا التصريح وهو ما عبَّر عنه الزّجاج بقوله السابق "كناية أحسن كناية"[5] وقوله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴾[6] "يعني الملائكة"[7]، فهذا من قبيل الكناية عن موصوف هم الملائكة، وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾[8]" قيل: كني بذا عن أنهم قالوا له إنك السفيه الجاهل، وقيل إنهم قالوا له هذا على وجه السِّخريّ[9]، وفي ظني أنَّ الرأي الثاني أقرب إلى الصواب، أنهم قالوا له هذا على وجه السِّخريّ، إذ لا يوجد ما يمنعهم من التصريح بالشتم لنبي الله – عليه السلام- فهم أفجر من أن يكنوا عن الشتم بذلك إلا أن يكون ذلك من أدب القرآن فينقل كلامهم البذيء بالكناية، مراعاة لأدب القرآن وعظمته، ولكني أظن الصواب ما ذهب إليه الزّجاج في تفسيره الثاني من أنهم قالوا ذلك على وجه السخرية، وأنَّ في الآية تعريض لا كناية مما سيأتي تفسيره –إن شاء الله- في نهاية هذا الفصل عند الحديث عن الفرق بين الكناية والتعريض.

---

(1) الأعراف: 22/7.

(2) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 265/264/2.

(3) الأعراف: 189/7.

(4) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 319/2.

(5) الزَجاج: معاني القرآن وإعرابه، 319/2.

(6) الأعراف: 206/7.

(7) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه/ 322/2.

(8) هود: 87/1.

(9) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 60/3.

ومن الكناية عن موصوف أيضاً قوله تعالى: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾[1] "يعني: الصنم"[2] فالذي يُعبد وهو لا يسمع ولا يبصر هو الصنم فكنى عنه بصفاته هذه، وعلى هذا النحو يفسر الزّجاج قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾[3] "﴿فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ﴾ كناية عن الأيدي لا عن الأعناق؛ لأن الغُل يجعل اليد تلي الذقن، والعنق هو مقارب للذقن، لا يجعل الغل العنق إلى الذقن[4]، وفي اعتقادي أنه لا مانع من أن يكون الغل في العنق حقيقة ذلك أنَّ الكلمة التي تليها ﴿مُّقْمَحُونَ﴾ تعنى الرافع رأسه، وهنا يعني أنَّ الغل في العنق، وهي مرتفعة إلى الأذقان فرفعت رؤوسهم لأعلى، وهو ما أكده الإمام الشوكاني في فتح القدير بعد أن عرض آراء العلماء في هذه الآية ومن قوله "مثلت حالهم [يعني الكفار] بحال الذين غلت أعناقهم فهي أي الأغلال منتهية إلى الأذقان قال لا يقدرون عند ذلك على الالتفاف، ولا يتمكنون من عطفها وهو معنى قوله ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ أي رافعون رؤوسهم غاضون أبصارهم"[5]، ومن الكناية عن موصوف قوله تعالى: ﴿تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾[6] يقول الزّجاج "كنى بالنعجة عن المرأة"[7]، وفي ظني أن الآية لا كناية فيها إذ لا يمنع أن تكون النعجة بذات المعنى، خصوصاً وأن الآية خلت من دلالة على هذا المعنى الذي فسره الزّجاج، فلمَ نحمل الآية القرآنية أكثر مما تحمله؟ بل على العكس من ذلك فقد ذهب أكثر العلماء إلى أن تفسير النَّعجة بالمرأة على سبيل الكناية هو من قبيل الإسرائيليات الواردة في كتب التفسير يقول ابن كثير "لم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه".[8]

ومن الكناية عن موصوف أيضاً قوله تعالى: ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ﴾[9] "جاء في التفسير ﴿وَجُلُودُهُمْ﴾ كناية عن الفرج، المعنى شهدت فروجهم بمعاصيهم"[10].

---

[1] مريم: 42/19.

[2] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 271/3.

[3] يس: 8/36.

[4] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه 210/4.

[5] الإمام الشوكاني: فتح القدير، 360/4.

[6] ص: 23/38.

[7] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 245/4.

[8] ابن كثير: مختصر تفسير ابن كثير، 200/3.

[9] فُصلت: 20/41.

[10] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 291/4.

وعلى هذا النحو جاء قوله تعالى: ﴿أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾[1] "يعني البنات"[2]، فالزّجاج يؤكد بذلك أنَّ الآية كناية عن موصوف هم الإناث، وعلى هذا النحو جاء قوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾[3]، المعنى على سفينة ذات ألوح، والدسر اسم المسامير والشروط التي تشد بها الألواح[4] فالآية كناية عن موصوف، وهو السفينة، وشبيه من ذلك قوله تعالى ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾[5] "أي ظهرت لهما فروجهما، وإنما السوءة كناية عن الفرج، إلا أن الأصل في التسمية السوءة"[6] فاللفظ القرآني عبَّر عن الفرج بالسوءة على سبيل الكناية عن موصوف.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنني لم أعثر في تفسير الزّجاج للقرآن المكي على القسم الثالث من أقسام الكناية وهي الكناية عن نسبة " المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف"[7]

ثانياً: بلاغة الكناية:

يرى علماء البلاغة أنَّ السر في جمال الكناية إتيانها المعنى مصحوباً بالدليل، فإذا قلنا فلانٌ كثير الرماد فهذه كناية عن كرمه ودليل ذلك أنه كثير الرماد فهو كثير طهي الطعام لإكرام ضيفه، فالكناية تقدم المعنى مصحوباً بالدليل "واعلم أنَّ أرباب البلاغة مطبقون على أن الاستعارة أقوى من التصريح بالتشبيه، وأن المجاز أبلغ من الحقيقة، وأن الكناية أوقع في النفس من التصريح، فإن الاستعارة نوع من المجاز، وفي المجاز والكناية دعوى الشيء ببينة، وهو ذكر ما لا ينفعك عنه بخلاف الحقيقة والتصريح، وفرق بين دعوى الشيء ببينة ودعواه بدونها والله أعلم"[8] وقد أدرك الزّجاج في تفسيره أهمية الكناية، ففسر الآيات المكية التي بها كناية أجمل تفسير، بأجمل تعبير، ووجدته قد أطلق لفظ الكناية على الآيات المشتملة على تلك الصور البيانية، وهي ما لم يفعله في حديثه عن الاستعارة إذ اكتفى فيها بالتلميح إلى معناها دون

---

[1] الزخرف: 18/43.

[2] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 309/4.

[3] القمر: 13/54.

[4] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 70/5.

[5] الأعراف: 22/7.

[6] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 265/2.

[7] ابن الناظم: المصباح في المعاني والبيان والبديع، ص:188.

[8] ابن الناظم: المصباح في المعاني والبيان والبديع، ص:91.

التصريح باسمها، أما الكناية فأطلق مسماها على الآيات المكية فوجدته يقول ألفاظاً من قبيل ﴿كنى الله ــ عز وجل﴾﴿وقوله تعالى كناية عن كذا﴾.

ثالثاً:الكناية والتعريض:

تباينت كتب البلاغة ومؤلفيها في حديثهم عن التعريض، فمنهم من يضعه ضمن الكناية ولا يجد فرقاً بينه وبين الكناية، ومنهم من يعتبره فناً بلاغياً منفرداً عنها ففرق بينه وبين الكناية، فالتعريض في اللغة مأخوذ من قولنا: "عرَّض تعريضاً: إذا لم يبن، والتعريض خلاف التصريح، والمعاريض التورية بالشيء عن الشيء"[1].

والتعريض في الاصطلاح " المعنى الحاصل عند اللفظ لا به "[2] وهذا يعني أنه المعنى الخفي لا الظاهر للألفاظ فهو غير مباشر، وهو بذلك يختلف عن الكناية، التعريض يفهم من سياق الجملة لا بلفظها، ولذا فله أبلغ الأثر في النفس، فهو أكثر خفاءً من الكناية، ولا يقع في لفظه بخلاف الكناية فقد تقع في لفظه وقد تقع في جملة[3] وقد مثّل الزّجاج للتعريض بقوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾[4] "قيل: كنى بذا عن أنهم قالوا له: إنك السفيه الجاهل، وقيل إنهم قالوا له هذا على وجه السِّخريّ"[5] وفي ظني أنَّ الرأي الثاني الذي قاله الزّجاج أقرب إلى الصواب، إذ في ذلك تعريض منهم به على وجه السِّخريّ والاستهزاء، وقد سبق توضيح ذلك في حديثي عن الكناية.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، 736/4.

[2] الطراز، 380/1.

[3] انظر الإمام السيوطي: الإتقان، 85/3.

[4] هود: 87/11.

[5] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 60/3.

الفصل الثالث
المحسنات البديعية عند الزّجاج

الفصل الثالث

المحسنات البديعية عند الزّجاج

البديع هو الفن الثالث من فنون البلاغة التي عرفها العرب، وقد ذكر الأصفهاني في كتاب الأغاني، أنّ أول من أطلق مصطلح البديع على هذا العلم هو الشاعر العباسيّ مسلم بن الوليد "وهو فيما زعموا أول من قال الشعر المعروف بالبديع، وهو لقّب هذا الجنس البديع واللطيف، وتبعه فيه جماعة، وأشهرهم فيه أبو تمام الطائي؛ فإنه جعل شعره كله مذهباً واحداً فيه"[1]. لكن البديع كعلم من علوم البلاغة ارتبط بابن المعتز الذي ألّف كتاب البديع وجمع فيه ألواناً بديعية متفرقة زعم أنه لم يسبقه أحد بالحديث عنها قبله، وهكذا أخذ علم البديع يتطور شيئا فشيئاً إلى أن وصل إلى ما نعرفه الآن من فنونه على يد جماعة من العلماء أمثال: قدامة بن جعفر، وأبو هلال العسكري، وابن رشيق، وابن سنان الخفاجي، وابن أبي الإصبع المصري، وكذلك أسامة بن منقد، والسكاكي وغيرهم من العلماء، المهم من ذلك كله أنّ علماءنا القدماء عَرفوا البديع وفسّروه دون أن يعطوه مسماه كما نجد هذا عند الجاحظ، وعبد القاهر الجرجاني، وحتى الزّجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه فقد أشار إلى مجموعة من الفنون البديعية، ونجده في بعضها وقد أعطاها مسماها التي عُرفت به عند علماء البديع كما سأبيّن ذلك في هذا الفصل من الدراسة – إن شاء الله – وقبلَ ذلك لابُدّ من الإشارة إلى تعريف البديع، فالبديع في اللغة من "بدع الشيء يبدعه بدعاً وابتدعه: أنشأه وبدأه، أبدعت الشيء: اخترعته لا على مثال، والبديع المبدع، والبديع من أسماء الله تعالى"[2].

والبديع عند علماء البلاغة " علم تبحث به وجوه تفيد الحسن في الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى المقام، ووضوح الدلالة على المرام، ومرتبته في البلاغة بعد مرتبتي علمي المعاني والبيان، ويفيد في إظهار رونق الكلام حتى يلج الأذن بغير إذن، ويتعلق بالقلب من غير كدٍ، و إن وجوه التحسين الزائد إما راجعة إلى تحسين المعنى أصالة، وإن كان لا يخلو من تحسين اللفظ تبعاً، وإما راجعة إلى تحسين اللفظ كذلك فالأولى تسميته معنوية و الثانية لفظية"[3]، وعليه فإنّ المحسنات البديعية تنقسم لقسمين لفظي ومعنوي و "الحديث عن المحسن البديعي في معناه، والنوع الآخر في لفظه، ما هو إلا توضيحٌ لحدود الصورة الجمالية من خلال مصطلحات علم البديع"[4].

---

[1] أبو فرج الأصفهاني: الأغاني، تحقيق: علي البجاوي، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1970، 131/19.

[2] ابن منظور: لسان العرب، 174/1.

[3] محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، 328/1.

[4] محمد أبو علي: مفهوم المعنى بين الأدب والبلاغة، (د.ط)، دار البشير، الأردن، 1988، ص:115.

والثابت من ذلك كله أنّ الزّجاج تحدث عن كلا القسمين مما سيأتي توضحيه في هذا الفصل على النحو الآتي:

أولاً: المحسنات المعنوية:

الطباق.

التعبير بالضد.

المقابلة.

المشاكلة.

التجريد.

اللف والنشر.

تأكيد المدح بما يشبه الذم.

أسلوب الحكيم.

تجاهل العارف.

المبالغة.

ثانياً: المحسنات اللفظية:

السجع.

المغايرة أو الاستثناء المذهل.

الاحتجاج أو المذهب الكلامي.

أولاً: المحسنات المعنوية:

وهي المحسنات ذات العلاقة بالمعنى، تعتمد عليه، ويكون أساسها، ومن هذه المحسنات:

الطباق:

الطباق لغة: "الموافقة، يقال: طابقت بين الشيئين إذا جمعت بينهما على حد واحد"[1].

والطباق عند البلاغيين: "أن يجمع في الكلام بين المتضادين، من قولهم طابق الفرس إذا أوقع رجله في المشي مكان يده"[2] و "المراد بالمتضادين: المتقابلان في الجملة، أي سواء أكان التقابل من وجه ما أم من كل وجه، وسواء أكان التقابل حقيقياً أم اعتبارياً، وسواء أكان بين وجودين كما هي حقيقة التضاد أم بين وجودي وعدمي، أو عدميين، فإذا كان بين وجودي وعدمي فهو ما يطلق عليه علماء البلاغة التكافؤ"[3] ومن كلام السبكي نفهم أن الطباق أنواع وأصناف فمنه الحقيقي: وهو كون اللفظين حقيقيين، وطباق مجازي وهو ما كان بألفاظ مجازية، وهناك الطباق الخفي، وطباق السلب وطباق الترديد، وقد ذكر الزّجاج في تفسيره للآيات المكية الآيات المشتملة على الطباق، ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾[4] "قيل فيها غير قول: قيل المستقدمين ممن خلق، والمستأخرين ممن يحدث من الخلق إلى يوم القيامة.. وقيل: علمنا المستقدمين منكم في طاعة الله والمستأخرين فيها"[5]، وأين كان المعنى على نحو ما فسّر الزّجاج، فإن التضاد واضح بين كلمتي المستقدمين والمستأخرين وهو طباق إيجاب، ومن نوع واحد فكلا اللفظين اسم " وقوله ﴿مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾[6] أي: من القرى التي أهلكت قائم قد بقيت حيطانه... ﴿وحصيد﴾ مخسوف به، وهي ما قد انمحى أثره"[7]، فالطباق في الآية طباق إيجاب وهو من نوع واحد، فقائم اسم وحصيد أيضاً اسم، وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾[8]، " معنى تستخفونها، أي يخف عليكم حملها في

---

(1) ابن منظور: لسان العرب: 568/4.

(2) ابن الناظم: المصباح في المعاني والبيان والبديع: ص: 210.

(3) بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، 226/2.

(4) الحجر: 24/15.

(5) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 145/3.

(6) هود: 100/11.

(7) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 63/3.

(8) النحل: 80/16.

أسفاركم وإقامتكم"[1] فالزّجاج بتفسيره الآية يؤكد على أن الطباق بين ظعنكم وإقامتكم، وعلى هذا النحو جاء قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾[2]، "الأيقاظ: المنتبهون، والرقود: النيام"[3] فالمحسن البديعي بين أيقاظ ورقود طباق إيجاب وهو أيضاً طباق بين اسمين، ومثله في ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾[4]، يقول الزّجاج: "السرُّ ما أكننته في نفسك، و﴿أخفى﴾ ما يكون من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله"[5] فالآية على نحو ما فسرها الزّجاج تشتمل على طباق إيجاب، وهو طباق بين اسمين.

هذا وقد يأتي الطباق بين فعلين نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾[6]، فالزّجاج يوضح أنّ "المخافتة: الإخفاء، والجهر: رفع الصوت"[7]، فاللفظ القرآني جاء فيه الطباق بين فعلين – يخافت وتجهر – وهو من قبيل طباق الإيجاب: ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا﴾[8]، " لا يموت موتاً يستريح به من العذاب، ولا يحيا حياة يجد معها روح الحياة"[9].

فكلام الزّجاج يوحي أنّ في الآية طباق إيجاب وهو طباق بين فعلين ﴿يموت، ويحيى﴾، ومن الملاحظ أن الآيات المكية وكما يفسرها الزّجاج قد خلت من طباق السلب وهو "ما اختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً كقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[10]"[11]، كما أنّ الطباق في الآيات الآنفة الذكر طباق حقيقي إلا أنه قد يكون في المعاني المجازية، وهو ما يسمى بطباق المجاز أو التكافؤ حيث إنّ الطباق يكون بين المعنيين المجازيين

---

[1] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 175/3.

[2] الكهف: 18/18.

[3] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 224/3.

[4] طه: 7/20.

[5] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 285/3.

[6] الإسراء: 110/17.

[7] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 217/3.

[8] الأعلى: 13/87.

[9] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 242/5.

[10] الزمر: 9/39.

[11] مأمون ياسين: من روائع البديع، ط1، دار الفكر العربي، دبي، 1997، ص:121.

للكلمتين المتضادتين وذلك نحو قوله تعالى: ﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾[1]، " الظلمات ما كانوا فيه من الكفر؛ لأن الكفر غير بَيِّن، فَمُثِّل بالظلمات والإيمان بَيِّن نيّر فمثّل بالنور"[2]، فالطباق في الآية ظاهره بين الظلمات والنور، وباطنه طباق بين الكفر والإيمان على نحو ما فسّر الزّجاج الآية الكريمة.

ومثلها تماماً قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ (19) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (20) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾[3] "هذا مثل ضربه الله للمؤمنين والكافرين، المعنى: لا يستوي الأعمى عن الحق وهو الكافر، والبصير بالحق وهو المؤمن الذي يبصر رشده ﴿ولا الظلمات ولا النور﴾ الظلمات الضلالات، والنور: الهدى ﴿ولا الظل والحرور﴾ المعنى لا يستوي أصحاب الحق الذين هم في ظل من الحق، ولا أصحاب الباطل الذين هم في حرور، أي في حر دائم ليلاً ونهاراً... ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾[4] الأحياء: هم المؤمنون، والأموات: الكافرون"[5].

فالطباق بين الألفاظ المشتملة عليها الآية هو طباق مجازي، إذ المقصود بالطباق المعنى المجازي للألفاظ لا الحقيقي كما وضح الزّجاج ذلك في تفسيره السابق للآيات.

وهكذا فإن الزّجاج وفي تفسيره للآيات المكية اكتفى بشرح الطباق المشتملة عليه دون تسمية هذا الفن البديعي ﴿الطباق﴾ باسمه البلاغي الذي عرف به.

التعبير بالضد:

ومما يتصل بالطباق ما عرف عند علماء البلاغة بإيهام التضاد، ذلك أنه يؤتي بلفظين يتوهم المرء أنّ ظاهرهما متضادان، وهما على العكس من ذلك، ولم يشر الزّجاج في كلامه إلى إيهام التضاد إلا أنه أشار إلى ما يعرف عند البلاغيين بالتعبير بالضد، بأن يستخدم اللفظ والمراد به ضده على نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[6] "فإن قال قائل: فلم كانت ﴿رب﴾ ههنا، وربّ للتقليل، فالجواب في هذا أنّ العرب خوطبت بما تعقله في التهدد، والرجل

---

(1) إبراهيم: 1/14.

(2) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 125/3.

(3) فاطر: 20/35.

(4) فاطر: 22/35.

(5) الزجّاج: معاني القرآن وإعرابه، 202/4.

(6) الحجر: 2/15.

يتهدد الرجل فيقول له: لعلك ستندم على فعلك، وهو لا يشك في أنه يندم، وتقول له: ربما ندم الإنسان من مثل ما صنعت، وهو يعلم أنّ الإنسان يندم كثيراً"[1]، وفي ظني أن ربّ هنا للتكثير وعليه لا يكون في الآية تعبير بالضد على حد ما يرى الزّجاج.

وقد نوّه الزّجاج إلى بعض الأخطاء التي قد يقع فيها البعض من اعتبار استخدام كلمة ﴿وراء﴾ بمعنى ﴿أمام﴾ على أنّ ذلك من التعبير بالضد فقال في نحو قوله تعالى: ﴿**وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا**﴾[2] معناه: كان قدامهم وهذا جائز في العربية؛ لأنه ما بين يديك قدامك إذا توارى عنك فقد صار وراءك"[3]، فقد عبّر عن أمامهم بلفظة وراءهم التي قد يظن البعض أنها مضادة لكلمة أمامهم وهو ما أكد الزّجاج عكسه تماماً، وقال بأن ذلك مستخدماً في اللغة، ومثله تماماً قوله تعالى: ﴿**مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ**﴾[4] "أي: جهنم بين يديه، و ﴿وراء﴾ يكون لخلف وقدام، وإنما معناه: ما توارى عنك، أي: ما استتر عنك، وليس من الأضداد"[5]، فقد عبّر الزّجاج في تفسيره لهذه الآية أنّ استخدام كلمة وراء بمعنى أمام "ليس من الأضداد" كما قال، وهذه لمحة بلاغية تدلل أنّ الزّجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه، كما تحدث عن الطباق تحدث عن التعبير بالضد كفن بديعي.

المقابلة:

المقابلة في اللغة من "قابل الشيء بالشيء مقابلة وقبالاً: عارضه، والمقابلة المواجهة والتقابل مثله"[6]، والمقابلة في اصطلاح البلغاء: "أن يؤتي بمعنيين متوافقين أو أكثر...، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب بأن يكون الأول للأول، والثاني للثاني"[7] وهكذا، وهي بذلك تختلف عن الطباق الذي يكون فيه التضاد بين لفظين اثنين لا غير، كما أن "الطباق لا يكون إلا بالأضداد على حين تكون المقابلة بالأضداد وغير الأضداد"[8] وقد تكون المقابلة بين حالة وحالة أو صورة وصورة، وقد مثّل الزّجاج للمقابلة بقوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي**

---

[1] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 141/3.

[2] الكهف: 79/18.

[3] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 249/3.

[4] ابراهيم: 116/14.

[5] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 128/3.

[6] انظر ابن منظور: لسان العرب، 10/5.

[7] بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح، 231/2.

[8] مأمون ياسين: من روائع البديع، ص: 126.

رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿15﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾[1] "أي: حال المؤمنين السماع في الجنة، والشغل بغاية النعمة، وحال الكافرين العذاب الأليم هم حاضروه أبداً غير مخفف عنهم"[2]، ومن كلام الزّجاج هذا نفهم أنّ في الآية مقابلة، وهي مقابلة حالة بحالة حيث قابل بين حال المؤمنين في الجنة و حال الكافرين في النار، ومما وجد في كتاب الزّجاج فيما يخص موضوع الدراسة – السور المكية –هذه الآية التي ألمح الزّجاج إلى وجود المقابلة فيها.

المشاكلة:

والمشاكلة في أصل اللغة مأخوذة من الشكل و "الشكل: الشّبه والمِثل، وقد تشاكل الشيئان و شاكل كل واحد منهم صاحبه"[3] والمشاكلة عند علماء البلاغة: "ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبة ذلك الغير تحقيقا، أو تقديرا"[4] وذلك بوجود لفظين متشابهين، لكنهما لا يحملان ذات المعنى، فإذا كان اللفظان موجودين في السياق تكون المشاكلة تحقيقية وإن كان أحدهما مقدراً ومفهوماً من السياق تكون المشاكلة تقديرية، وقد مَثَّل الزّجاج لكلا النوعين فمن المشاكلة التحقيقية قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾[5].

يقول الزّجاج: "سمي الأول عقوبة، وإنما العقوبة الثاني لازدواج الكلام؛ لأنّ الجنسين في الفعل معنى واحد، ومثله ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾[6]، الثاني ليس بسيئة ولكنه سُميّ به ليتفق اللفظ؛ لأن معنى القتل واحد"[7] ويتضح من كلام الزّجاج أنّ لفظة عاقبتم في الآية جاءت على سبيل المشاكلة التحقيقية.

ومثله تماماً قوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾[8] "فالأولى ﴿سيئة﴾ في اللفظ والمعنى، والثانية ﴿سيئة﴾ في اللفظ، عاملها ليس بمسيئ، ولكنها سميت سيئة، لأنها مجازاة لسوء، فإنما

---

(1) الروم: 16/30.

(2) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 137/4.

(3) انظر ابن منظور: لسان العرب، 145/2.

(4) بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح، 237/2.

(5) النحل: 126/16.

(6) الشورى: 40/42.

(7) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 182/3.

(8) الشورى: 40/42.

يجازي السوء بمثله، والمجازاة به غير سيئة توجب ذنباً، وإنما قيل لها سيئة ليعلم أنّ الجارح والجاني يقتص منه بمقدار جنايته"[1].

والملاحظ من كلام الزّجاج أنّ في الآية مشاكلة تحقيقية فكلمة السيئة الثانية جاءت بهذا اللفظ على سبيل المشاكلة التحقيقية والمعنى الجزاء.

وعلى هذا النحو جاء قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾[2] "المعنى: عليه جزاء كفره"[3]، فالآية مشاكلة من حيث وصف جزاء الكفر بالكفر، وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾[4]، "أي أم أحكموا عند أنفسهم أمراً من كيد أو شر فإنا مبرمون، محكمون مجازاتهم كيداً بكيدهم وشراً بشرهم"[5] ففي الآية مشاكلة تحقيقية.

وقد تأتي المشاكلة تقديرية ومنها قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[6] "أي فسوف يلقون مجازاة الغي"[7] فقد عبّر عن مجازاتهم بالغي على سبيل المشاكلة" وقوله: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾[8] أي أو أمنوا عذاب الله أن يأتيهم بغتة وهم لا يشعرون"[9] فقد أطلق المكر وأراد به العذاب على سبيل المشاكلة التقديرية.

وعلى هذا النحو جاء قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾[10] يقول الزّجاج: "وتأويل الآثام تأويل المجازاة على الشيء، قال أبو عمرو الشيباني: "يقال: قد لقي إثام ذلك، أي جزاء ذلك"[11] فقد عبّر عن الجزاء بالإثم على سبيل المشاكلة التقديرية.

---

[1] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 305/4.
[2] فاطر: 39/35.
[3] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 205/4.
[4] الزخرف: 79/43.
[5] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 320/4.
[6] مريم: 59/19.
[7] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 274/3.
[8] الأعراف: 99/7.
[9] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 292/2.
[10] الفرقان: 68/25.
[11] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 60/4.

التجريد:

التجريد في اللغة مأخوذ من " جرد الشيء يجرده جرداً وجرده: قشَّره"[1]، والمقصود بالتجريد عند أهل البلاغة: أن ينتزع من أمر ذي صفة، آخر مثله فيها مبالغة لكمالها فيه وذلك "بأن تدل على أنّ الشيء بليغ في وصف بدعوى ما يستلزمه صحة استخلاص موصوف بها منه"[2].

"والتجريد قسمان، الأول: التجريد المحض، وذلك أن تأتي بكلام هو خطاب لغيرك، وأنت تريد به نفسك... الثاني: التجريد غير المحض، وهو خطاب لنفسك لا لغيرك"[3] ويأتي التجريد بطرق مختلفة، فمنه ما يكون بدخول ﴿في﴾ على المنتزع منه، ومنه ما يكون بدخول ﴿من﴾ عليه، وكذلك دخول الباء التجريدية على المنتزع منه أو باء المعية على المنتزع، ومن التجريد ما يكون بلا واسطة، ومنه كذلك ما يكون بطريق الكناية أو مخاطبة المرء نفسه، وقد مثّل الزّجاج للتجريد بقوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾[4]، " أي لهم في النار دار الخلد، والنار هي الدار، كما تقول: لك في هذه دار السرور، وأنت تعني الدار بعينها"[5] فقد انتزع من جهنم داراً أخرى وهي دار الخلد، والتجريد هنا بدخول في على المنتزع منه، وهو ما وضحه الزّجاج في قوله السابق.

اللف والنشر:

اللف لغة الطيّ، وأما النشر ففي اللغة يعني البسط، والطيّ: نقيض النشر[6]، واللف والنشر عند البلاغيين: "أن يذكر اثنين فصاعداً ثم يأتي بتفسير ذلك جملة مع رعاية الترتيب ثقة بأن السامع يرد إلى كل واحد منهم ما له"[7]، "فهو في الحقيقة جمع ثم تفريق" [8].

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، 432/1.

[2] ابن الناظم: المصباح في المعاني والبيان والبديع، ص: 238.

[3] أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية، ص: 259، وانظر:الإمام الطيبي:التبيان في البيان، ص:424.

[4] فصلت: 28/41.

[5] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 291/4.

[6] انظر ابن منظور: لسان العرب، 382/5.

[7] أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: أحمد المزين، (د.ط)، مطابع كوستاتوماس وشركائه، القاهرة، (د.ت)، 129/7.

[8]العلوي:الطراز، 212/2.

وقد مثّل الزّجاج له بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[1].

يقول الزّجاج: "روى في التفسير أن المعنى: وإنا لعلى هدى وإنكم لفي ضلال مبين، وهذا في اللغة غير جائز ولكنه في التفسير يؤول إلى هذا المعنى... ويؤول معنى الآية إلى إنّا لما أقمنا من البرهان لعلى هدى، وإنكم لفي ضلال مبين"[2] فالزّجاج يؤكد أنّ في الآية لفاً ونشراً، فإنا أو إياكم لفٌ ثم جاء النشر في قوله لعلى هدى أو في ضلال مبين، وهو من قبيل اللف والنشر المرتب أي أنّ الأول في اللف يعود على الأول في النشر، والثاني في اللف يعود على الثاني في النشر، وإنا لعلى هدى، وإنكم لفي ضلال مبين، كما يؤكد الزّجاج أنّ هذا هو المعنى وإن كان ذلك غير جائز في اللغة، ذلك أنّ (أو) لا تأتي بمعنى الواو، فحرف العطف (أو) يفيد التخيير بخلاف الواو، يقول صاحب زاد المسير " لا تكون (أو) بمنزلة الواو، ولكنها تكون في الأمر المفوّض، كما تقول: إن شئت فخذ درهماً أو اثنين، فله أن يأخذ واحداً أو اثنين وليس له أن يأخذ ثلاثة"[3] وفي ظني أن الآية لا لفّ فيها ولا نشر على النحو الذي ذهب إليه الزّجاج في تفسيره لها إذ لا يمنع من أن يكون المعنى المقصود فإنا لعلى هدى أو في ضلال مبين، وأنتم كذلك لعلى هدى أو في ضلال مبين، وهو ما قاله الجوزي في زاد المسير: "وإنما معنى الآية: وإنّا لضالون أو مهتدون، و إنكم أيضاً لضالون أو مهتدون، وهو يعلم أن رسوله المهتدي، وأنّ غيره الضال، كما تقول للرجل تكذبه: والله إنّ أحدنا لكاذب – وأنت تعنيه فكذبته تكذيباً غير مكشوف"[4] فيكون ذلك من روائع البيان إذ عرّضت به بدل التصريح بضلاله.

وهكذا فإن الزجاج أشار في تفسيره للآية المذكورة بما يعرف بلاغياً باللف والنشر على حد قوله.

تأكيد المدح بما يشبه الذم:

وهذا اللون من البديع ذكره العلوي في التوجيه فقال: "وأمّا في مصطلح علماء البيان فهو أن يكون الكلام له وجهان، ثم إنه يرد في البلاغة على استعمالين.. الأول أن يؤكد المدح بما يكون مشبهاً للذم بأن تنفي عن الممدوح وصفاً معيناً ثم تعقبه بالاستثناء فتوهم أنك استثنيت ما

---

[1] سبأ: 24/34.

[2] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 191/4.

[3] عبد الرحمن بن علي الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرّزاق المهدي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1422هـ، 499/3.

[4] السابق نفسه .

يذم به فتأتي بما من شأنه أن يذم به وفيه المبالغة في مدح الممدوح"[1] وسمى أسامة بن منقذ هذا اللون من البديع الرجوع والاستثناء فقال: "هو أن تذكر شيئا ثم ترجع عنه"[2]. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[3] يقول الزّجاج في تفسير هذه الآية: "أي: ما أنكروا عليهم ذنباً إلا إيمانهم"[4] وبذلك يؤكد الزّجاج أن في الآية تأكيداً للمدح وهو إيمانهم بالله العزيز الحميد بما يشبه الذم وهو أنهم لا ينقمون منهم إلا أنهم آمنوا، فالسامع للآية الكريمة يظن أن بعد الاستثناء صفة ذميمة يتوقع أنها سبب نقمتهم عليهم فيفاجأ بأن الصفة محمودة وهي إيمانهم بالله – عز وجل – " وهذا كقوله: ﴿هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾[5]" وهذا من تأكيد المدح بما يشبه الذم كما في قوله:

لا عيب فيهم سوى أن النزيل بهم يسلو عن الأهل والأوطان والخشم[6][7]

وقوله – عز وجل –: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا﴾[8]، " اللغو: ما يلغى من الكلام و يؤثم فيه، و ﴿سلاما﴾ اسم جامع لخير متضمن للسلامة، فالمعنى: أن أهل الجنة لا يسمعون إلا ما يسلمهم"[9] وهذا أيضاً من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم، فيظن السامع أنّ بعد الاستثناء أمراً ذميماً فيفاجأ بأنه أمر محمود.

وهكذا فإن هذا اللون من البديع ورد في الآيات المكية على نحو ما فسّر الزّجاج بطريق استثناء صفة مدح من صفة ذم منفية، مع العلم بأن تأكيد المدح بما يشبه الذم قد يأتي بطريق آخر وذلك بإثبات صفة مدح واستثناء صفة مدح أخرى منها، وهو ما لم أجده في الآيات المكية كما فسرها الزّجاج في كتابه، كما لم أجد تأكيداً للذم بما يشبه المدح ؛ ولعل ذلك يرجع إلى حرص الدين الجديد على تغيير بعض المفاهيم الخاطئة في ذهن الجاهليين فجاءت الآيات المكية لتأكد أن ما يعتقد أنه ذم في العقلية الجاهلية أصبح مع الإسلام مدحاً.

---

[1] العلوي: الطراز، ص:136.

[2] أسامة بن منقذ: البديع في البديع في نقد الشعر، تحقيق: عبد آ علي مهنا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 187، ص: 177.

[3] البروج: 8/85.

[4] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 238/5 .

[5] المائدة: 59/5.

[6] البيت في كتاب ابن الناظم: المصباح.

[7] الإمام الشوكاني: فتح القدير، 412/5.

[8] مريم 62/19.

[9] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 275/3.

أسلوب الحكيم:

"أن تلقي المخاطب بغير ما يترقب، وتلقي السائل بغير ما يتطلب"[1] وذلك بأن يترك سؤاله وتكون الإجابة عن سؤال آخر لتنبيهه إلى ما هو أهم وكان ينبغي له أن يسأل عنه.

وقد مثّل الزّجاج له بقوله تعالى: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا﴾[2]" وليس هذا جواب ما سألا عنه إنما سألا أن يخبرهما بتأويل ما رأياه، فأحب يوسف – عليه السلام – أن يدعوهما إلى الإيمان، وأن يعلمهما أنه نبي، وأن يدلهما على نبوته بآية معجزة"[3] فلم يجبهم على ما سألا بما يتوقعان من الإجابة، وكانا سألاه عن تعبير رؤياهما، وإنما جاءت إجابته بعكس ما توقعا و بعيداً عما انتظرا، لفتاً لانتباههم إلى ما هو أهم ودعوتهم إلى الإيمان" ولعل يوسف – عليه الصلاة والسلام – قصد أن يدعوهما إلى الإيمان في هذه الحال، التي بدت حاجتهما إليه، ليكون أنجع لدعوته، وأقبل لهما"[4]، وهو ما أيده الإمام الشوكاني بقوله: "وهذا ليس من جواب سؤالهما تعبير ما قصّاه عليه، بل جعله – عليه السلام – مقدمة قبل تعبيره لرؤياهما بياناً لعلو مرتبته في العلم، وأنه ليس من المعبّرين الذين يعبرون الرؤيا عن ظن و تخمين... وإنما قال يوسف – عليه السلام – لهما بهذا ليحصل الانقياد منهما له فيما يدعوهما إليه بعد ذلك من الإيمان بالله والخروج من الكفر"[5].

تجاهل العارف:

"وهو سؤال المتكلم عما يعلم، سؤال من لا يعلم ليوهم أن شدة التشبيه الواقع بين المتناسبين أحدثت عنده التباس المشبه بالمشبه به"[6] أو كما عرّفه السكاكي: "إخراج ما يعرف صحته مخرج الشك فيه ليزيد بذلك تأكيداً"[7] وهذه التسمية ﴿تجاهل العارف﴾ لابن المعتز إلا أنّ السكاكي رأى تسميته سوق المعلوم مساق غيره؛ تنزيها لله ؛ لورود هذا اللون البديعي في

---

[1] أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية، ص: 120.

[2] يوسف: 37/12.

[3] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 89/3.

[4] عبد الرحمن السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط1، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، 1997، ص:530 .

[5] الإمام الشوكاني: فتح القدير، 26/3.

[6] ابو بكر علي بن حجة الحموي: خزانة الأدب، 274/2.

[7] أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص:396.

كتاب الله تعالى، وقد مثّل له الزّجاج بقوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[1]"... ﴿ملك﴾ مطابق في اللفظ لبشر وجميع النحويين القدماء يزعمون أن بشراً منصوب خبر ما، و يجعلونه بمنزلة ليس، و ﴿ما﴾ معناها معنى ليس في النفس"[2] وهذا كما يؤكد الزّجاج ذلك معنى أنهن – صويحبات يوسف – نفين البشرية عن يوسف تجاهلاً منهن مع علمهن أنه بشر ليثبتن تشبيهه بالملك، وهو ما قال به الإمام الشوكاني في فتح القدير حيث قال: ".. ثم لما نفين عنه البشرية لهذه العلة أثبتن له الملكية وإن كن لا يعرفن الملائكة لكنه قد تقرر في الطباع أنهم على شكل فوق شكل البشر في الذات والصفات، وأنهم فائقون في كل شيء، كما تقرر أن الشياطين على العكس من ذلك"[3]، ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾[4] يقول الزّجاج في ذلك: "المعنى: ما التي بيمينك يا موسى، وهذا الكلام لفظه لفظ الاستفهام ومجراه في الكلام مجرى ما يسأل عنه، ويجيب المخاطب بالإقرار به لتثبت عليه الحجة بعد ما قد اعترف مستغنى بإقراره عن أن يجحد بعد وقوع الحجة"[5] وقول الزّجاج "يجيب المخاطب بالإقرار به" يدلل على أن السؤال سؤال من يعلم فقد سيق المعلوم وهو إجابة السؤال مساق المجهول لإيناس المخاطب، وقد تناولت الآية بالشرح في الفصل الأول عند حديثي عن الاستفهام، فالله – عز وجل – يعلم بأن الذي في يد موسى عصاه فسؤاله سؤال من يعلم، وهكذا فإن بلاغة هذا النوع من البديع تكمن في عدة أمور، وهي الأغراض التي يخرج إليها تجاهل العارف. كالإيناس في الآية السابقة، وقد يأتي للتحقير مثلاً أو التوبيخ، وأحيانا للتعريض، وقد يأتي بطريق التشبيه بمعنى المبالغة في شدة الشبه بين المتناسبين.

" ومن الناس من جعل تجاهل العارف مطلقاً، سواء كان على طريق التشبيه، أو على غيره، إذا تقرر هذا فاعلم أن تجاهل العارف من حيث هو، إنما يأتي لنكتة من نحو مبالغة في مدح أو ذم أو تعظيم أو تحقير أو توبيخ أو تقرير[6].

إلا أن الزّجاج لم يذكر في تفسيره للآيات المكية سوى مجيئه بطريق التشبيه كما في الآية الأولى ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[7] أو مجيئه للتقرير على حد قول الزّجاج كما في

---

[1] يوسف: 31/12.

[2] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 87/3.

[3] الإمام الشوكاني: فتح القدير، 22/3.

[4] طه: 17/20.

[5] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 288/3.

[6] أبو بكر علي بن حجة الحموي: خزانة الأدب، 274/2، 275.

[7] يوسف: 31/12.

قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾[1] وفي ظني أن غرض تجاهل العارف هذا الإيناس لا التقرير على نحو ما ذهب إليه الزّجاج، وقد تم توضيح ذلك عند حديثي عن الاستفهام في الفصل الأول، كما تجدر الإشارة إلى أنّ الزّجاج لم يعط تجاهل العارف اسمه البلاغي الذي يعرف به عند علماء البلاغة رغم أنه في تفسيره للآيات أشار إلى معناه، وفسّر الآيات على نحو يتيقن القارئ أن هذا المعنى البلاغي يعرفه الزّجاج بمعناه لا بمصطلحه البلاغي.

المبالغة:

والمبالغة في اللغة من " بالغ فلان في أمري: إذا لم يقصر فيه"[2]." واعلم أن المعنى إذا زاد عن التمام سمي مبالغة، وقد اختلفت ألفاظه في كتبهم، فسماه قوم: الإفراط، والغلو، والإيغال، والمبالغة، وبعضه أرفع من بعض"[3] والذي أسماه المبالغة قدامة بن جعفر[4] والمبالغة أصناف وأقسام فمنها الإغراق، ومنها الغلو، ومنها الإيغال وكلها " راجعة إلى دعوى المتكلم للوصف اشتداداً أو ضعفاً على ما فوق ما يسلمه العقل ويستقر به، وذلك المقدار إما ممكن في نفسه أو غير ممكن"[5] وأيّن كان الأمر فإن الزّجاج وفي تفسيره للآيات المكية ذكر المبالغة وفسّرها دون بيان نوعها، ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾[6] يقول الزّجاج: "... ومعنى مدراراً المبالغة"[7] فقد جاءت كلمة ﴿مدراراً﴾ على وزن يفيد المبالغة في الشيء ﴿مفعال﴾ وقد وضح الزّجاج أن المقصود من ذلك المبالغة، ومثله تماماً قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا﴾[8]، "أي ذات غيث كثير، ومفعال من أسماء المبالغة، يقال ديمة مدرار، إذا كان مطرها غزيراً دائماً"[9]، وعلى هذا النحو جاء قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾[10] "والصّدّيق المبالغ في الصدقة والتصديق"[11] فالتعبير القرآني استخدم لفظ صدّيق

---

[1] طه: 17/20.

[2] انظر ابن منظور: لسان العرب، 258/1.

[3] أسامة بن منقذ: البديع في البديع، ص: 155.

[4] انظر ابن ابي الإصبع المصري: تحرير التحبير، ص: 147.

[5] ابن الناظم: المصباح، ص: 231.

[6] هود: 52/11.

[7] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 47/3.

[8] الأنعام: 6/6.

[9] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 185/2.

[10] يوسف: 46/12.

[11] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 92/3.

المدغمة داله المهملة للمبالغة في صفة الصدقة والتصديق في يوسف – عليه السلام – كما فسّر الزّجاج ذلك، وشبيه منه قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾[1] "الصديق: اسم للمبالغة في الصدق، ويقال لكل من صدّق بتوحيد الله و أنبيائه وعمل بما يُصدق به صدّيق، ومن ذلك سمي أبو بكر الصديق"[2] ومما جاءت المبالغة فيه بالتضعيف قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾[3]"... فأما تصعّر فعلى وجه المبالغة"[4] ومنه ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾[5] " وقيل: ﴿وفّى﴾ وهي أبلغ من وَفَى؛ لأن الذي امتحن به من أعظم المحن"[6] ولذلك جاء تفسير الزّجاج لقوله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾[7] "الخناس صيغة مبالغة من جَنَس بمعنى انقبض وتأخر"[8] فالآيات السابقة جاءت فيها المبالغة بطريق تضعيف أحد حروف الكلمة.

ومن المبالغة تفسير الزّجاج لقوله تعالى: ﴿قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾[9] "والرحمن اسم من أسماء الله مذكور في الكُتب الأُول... ومعناه عند أهل اللغة: ذو الرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمة؛ لأن فعلان بناء من أبنية المبالغة، تقول: رجل عطشان وريّان إذا كان في النهاية في الري والعطش، وكذلك فرحان وجذلان وخزيان، إذا كان في غاية الفرح او في نهاية الخزي"[10] وهذا يعني أن الزّجاج أوضح أن وزن فعلان من أوزان المبالغة فجاءت كلمة الرحمن على هذا الوزن بمعنى الرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمة، وعلى هذا النحو جاء قوله تعالى: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾[11]"و معنى ﴿مهين﴾ قليل، يقال: شيء مهين أي قليل، وهو فعيل من المهانة"[12] والمقصود بكلام الزّجاج هنا أن مهين جاءت للمبالغة على وزن فعيل

---

(1) مريم: 41/19.
(2) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 270/3.
(3) لقمان: 18/31.
(4) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 151/4.
(5) النجم: 37/53.
(6) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 61/5.
(7) الناس4/114.
(8) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 294/5.
(9) الفرقان: 60/25.
(10) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 58/4.
(11) الزخرف: 52/43.
(12) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 316/4.

كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾[1] "فعيل من المهانة، وهي القلة، ومعناها ههنا: القلة في الرأي والتمييز"[2].

وقد تكون المبالغة باستخدام لفظ معناه المبالغة في الشيء كما في قوله تعالى: ﴿أنتم وأزواجكم تحبرون﴾[3] " ﴿تحبرون﴾ تكرمون إكراماً يبالغ فيه، والحبرة: المبالغة فيما وصف بجميل"[4] وتكون المبالغة بزيادة بعض الحروف على الكلمة، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[5] "والملكوت بمنزلة المُلْك، إلا أنّ الملكوت أبلغ في اللغة من المُلك؛ لأن الواو والتاء تزادان للمبالغة"[6]

وعلى هذا النحو فسّر الزّجاج قوله تعالى: ﴿لَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ﴾[7] " والكلام بمعنى الشرط والجزاء، كأنه قيل: من تبعك أعذبه، فدخلت اللام للمبالغة والتوكيد"[8].

ومن المبالغة أيضاً قوله تعالى: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًّا لُّبَدًا﴾[9] يقول الزّجاج: "ومعنى ﴿لبدا﴾: كثير بعضه قد لبد ببعض وفَعُل للكثرة"[10]، ومنها – أعني المبالغة – ما يعرف عند أهل البلاغة بقوة اللفظ لقوة المعنى، " وقوة اللفظ لأجل قوة المعنى، إنما تكون بنقل اللفظ من صيغة إلى صيغة أكثر منها حروفاً، فلأجل ذلك يقوى المعنى لأجل زيادة اللفظ، وإلا كانت الحروف لغواً لا فائدة وراءها"[11] وقد مثَّل الزّجاج لذلك بقوله تعالى: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا﴾[12] "ومعنى كبكبوا: طرح بعضهم على بعض، وقال أهل اللغة: معناها هوّروا، وحقيقة ذلك في اللغة تكرير الانكباب كأنه

---

(1) القلم: 10/68.
(2) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 160/55.
(3) الزخرف: 70/43.
(4) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 319/4.
(5) الأنعام: 75/6.
(6) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 214/2.
(7) الأعراف: 18/7.
(8) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 263/2.
(9) البلد: 6/90.
(10) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 250/5.
(11) العلوي: الطراز، ص:162.
(12) الشعراء: 94/26.

إذا ألقى ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر فيها يستجير بالله منها"[1]، وإنما جاء التعبير بلفظ كبكبوا دون كبوا لقوة المعنى الذي يحمله اللفظ وهو تكرار الانكباب مرة تلو المرة في النار.

ومن المبالغة أن يأتي الكلام مؤكداً بما يعرف عند أهل البديع بالانفصال، "وهو أن يقول المتكلم كلاماً يتوجه عليه فيه دخل إذا اقتصر عليه، فيأتي بعده بما ينفصل به عن ذلك إما ظاهراً أو باطنا يظهره التأويل"[2] ومنه تفسير الزّجاج لقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾[3] يقول الزّجاج: "وقال: ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ على جهة التوكيد؛ لأنك تقول للرجل طر في حاجتي، أي أسرع، وجميع ما خلق الله – عز وجل – فليس يخلو من هاتين المنزلتين، إما أن يدب أو يطير"[4] وإنما جاء التركيب ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ على سبيل التوكيد بالانفصال، " فإن على ظاهر هذه الآية حصل من جهة أن الطائر يطير بجناحيه فيكون الإخبار بذلك عرياً عن الفائدة، والانفصال عن ذلك هو أنه سبحانه لما قال: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ أوجبت البلاغة أن يردف ذلك بقوله: ﴿ولا طائر﴾ في السماء أو في الجو ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ فأراد الإيجاز فوجب أن يحذف إحدى الجملتين"[5] فكان الحذف للاسم ﴿السماء﴾ وبقي الفعل الذي يتعلق به الجار والمجرور ﴿يطير بجناحيه﴾.

وهكذا وبعد ما تم قوله عن المبالغة وأقسامها يتضح لنا أنها وثيقة الصلة بالإطناب فكثيرٌ من شواهد الإطناب تدخل ضمن المبالغة، والعكس صحيحٌ، وخصوصاً الإطناب بالزيادة، والإطناب بالتكرير، والإطناب بالاحتراس، والإطناب بالإيغال، ولذا آثرت أن أقصر حديثي في المبالغة على الأصناف التي صرّح الزّجاج فيها بلفظ المبالغة، بمعنى أنه أعطى اللفظ مسماه الاصطلاحي عند علماء البديع.

---

[1] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 73/4.

[2] ابن أبي الإصبع المصري: تحرير التحبير، ص: 609.

[3] الأنعام: 38/6.

[4] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 198/2.

[5] أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية، ص: 198.

ثانياً: المحسنات اللفظية:

السجع:

السجع في اللغة مأخوذ من: "سجع الرجل إذا انطلق بكلام له فواصل كقوافي الشعر من غير وزن.. يسجع سجعاً فهو ساجع وسجّاع وسّجاعة والحمامة تسجع سجعاً إذا دعت، وهي سجوع وساجعة، وحمام سُجّع وسواجع"[1].

والسجع عند أهل البديع "أن يكون مقاطع شطر الأجزاء على سجع موافق للروي ومقاطع شطرها الآخر متداخلة للموافقة مسجوعة وغير مسجوعة"[2] ومن العلماء من يفضل أن يطلق عليه في القرآن مسمى الفاصلة القرآنية و "الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع"[3] وقد ذكر الإمام السيوطي آراء العلماء في السجع ووجوده في القرآن فمنهم من أثبته، ومنهم من نفاه[4]"، والزّجاج أشار في تفسيره للقرآن المكي إلى السجع في نحو قوله تعالى: ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾[5] يقول الزّجاج: "يجوز في ﴿رَشدا﴾ رُشدا إلا أنه لا يقرأ بها ههنا؛ لأن فواصل الآيات على فَعل نحو أمد وعدد فرشداً أحسن في هذا المكان"[6]، فالزّجاج يعلل عدم القراءة برُشدا؛ لأنها لا توافق الفاصلة القرآنية، ولا تحقق الجرس الموسيقي وهو بذلك يشير إلى السجع في الآيات الواردة في سورة الكهف أو ما يعرف بالفاصلة القرآنية.

"ومجيء الفواصل القرآنية متفقة، وزناً وتقفية ينشط القارئ والسمع ويبهجه، بحيث يتلقى المعنى القرآني وهو يقظ نشط واعٍ، وشتان بين متلقٍ منصرف عن موضوعه منشغل بغيره، وبين متلقٍ منتبه متيقظ واعٍ لموضوعه"[7].

وقد ورد السجع في السور المكية بصورة أكبر من السور المدنية، مما جعل الزّجاج يشير إليه في تفسيره للآية المكية السابقة من سورة الكهف بينما خلا تفسيره للسور المدنية منه

---

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1988، ص:214.

(2) ابن الناظم: المصباح، ص: 198.

(3) جلال الدين السيوطي: الإتقان، 188/3.

(4) المرجع السابق.

(5) الكهف: 10/18.

(6) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 221/3.

(7) مأمون ياسين: من روائع البديع، ص: 76.

[1] وهذا ما أكده الدكتور مأمون ياسين حيث يقول: "وإن الثراء الغني المتمثل في الإكثار من تجانس الفواصل، وتساوي القرائن في الآيات المكية خاصة، مما أسهم في تحريك النفوس الغافلة، وإيقاظ المشاعر الذابلة بحيث يهز الطباع الآبية، وينتزع الغشاوة عن قلوب المعرضين، فترق قلوبهم ويصقل وجدانهم، ويصبح تربة كريمة ينغرس فيها هدى الله وشرعة رسوله"[2].

المغايرة أو الاستثناء المذهل:

ويسمى كذلك التغاير وهو في اللغة: "تغيّر الشيء عن حاله: تحوّل، وغيّره حوله و بدله كأنه جعله غير ما كان، وغيّر عليه الأمر: حوّله، وتغيرت الأشياء اختلفت"[3].

والتغاير في اصطلاح البلاغيين: "أن يغاير المتكلم الناس فيما عادتهم أن يمدحوه فيذمه، أو يذمّوه فيمدح"[4] "وهو تضاد المذهبين إما في المعنى الواحد بحيث يمدح إنسان شيئا ويذمه، أو يذم ما مدحه غيره، أو يفضل شيئا على شيء، ثم يعود فيجعل المفضول فاضلاً، أو يفعل ذلك مع غيره، فيجعل المفضول عن غيره فاضلاً، وبالعكس"[5].

وهذا اللون من البديع يحتاج لذوق بلاغيّ رفيع، وحس عالٍ، لفهمه، ومعرفة ما وراءه، وبيان المعنى الحقيقي الخفي وراء الاستثناء.

وقد رأى الحمويّ أن بعض البلاغيين يطلق عليه التلطف[6]، وإن كان التغاير أوسع مفهوما من التلطف، وهو لا يخرج عنه كثيرا"[7].

والزّجاج أشار في كتابه إلى هذا اللون من البديع فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾[8] قال: "معنى الاستثناء عندي ههنا – والله أعلم – إنما هو من يوم القيامة، لأن

---

[1] انظر إياد بظاظو: الزّجاج وجهوده البلاغية في ضوء كتابه معاني القرآن وإعرابه (السور المدنية)، رسالة ماجستير.

[2] مأمون ياسين: من روائع البديع، ص: 76.

[3] انظر ابن منظور: لسان العرب، 1034/4.

[4] أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، 145/7.

[5] ابن أبي الإصبع المصري: تحرير التحبير، ص: 277.

[6] التلطف: "أن يلفق كلاماً مع كلام آخر فيولد من الكلامين كلام ثالث" انظر: أسامة بن منقذ: البديع في البديع، ص: 399.

[7] أبو بكر علي بن حجة الحموي: خزانة الأدب، 2 /227.

[8] الأنعام: 128/6.

قوله: ﴿ويوم يحشرهم جميعا﴾ هو يوم القيامة، فقال: خالدين فيها مذ يبعثون إلا ما شاء ربك من مقدار حشرهم من قبورهم، ومقدار مدتهم في محاسبتهم، وجائز أن يكون إلا ما شاء الله أن يعذبهم به من أصناف العذاب"[1]، فالزجاج هنا يؤكد أنّ الاستثناء كان من جنس الخلود إلا أنه جوّز أن يكون المقصود بذلك العذاب بمعنى إلا ما شاء الله أن يعذبهم به من أصناف العذاب، "بيد أن الزّجاج لم يبين وجه استقامة الاستثناء، والمستثنى على هذا التأويل لم يغاير المستثنى منه في الحكم، والظاهر أن العذاب على درجات متباينة، ومراتب متفاوتة، ومقادير غير متناسبة، وكأن المراد أنهم مخلدون في جنس العذاب، إلا ما شاء ربك من زيادة تبلغ الغاية، وتربو على النهاية حتى تكاد لبلوغها أقصى الغايات تعد خارجة عن العذاب، وكأنها ليست منه، ولا داخلة في حيزه، والمعروف عن العرب في سنن كلامهم أنهم يعبّرون عن الشيء بالضد"[2] فالسامع للآية الكريمة قد يظن أن الله سيخلدهم في النار إلا أن يشاء من أن يريحهم منها فيخرجهم فيفاجأ أنّ المعنى إلا أن يشاء من زيادة العذاب عليهم.

فهذه الإضافة البلاغية من الزّجاج في تفسير الآية الكريمة تحسب له، وفي ظني أنها تكفيه لندرك مدى الذوق البلاغي عند ذلك العالم المفسّر، مما يجعلني وبعد أن وصلت إلى الفصل الثالث من الدراسة، أنظر إلى كتابه – معاني القرآن وإعرابه – باعتباره من كتب البلاغة التي يؤخذ عنها ما يخص آيات القرآن الكريم.

وتفسيره هذا ينم عن رهافة ذوقه، وعمق حسه البلاغي، ويبدو أن الزمخشري تأثر بتفسير الزّجاج لهذه الآية فقال في الكشاف: "أي يخلدون في عذاب النار الأبد كله إلا ما شاء الله، إلا الأوقات التي ينقلون فيها من عذاب النار إلى عذاب الزمهرير [إلا أن الزمخشري كان أكثر إيضاحاً من الزّجاج في توضيح هذه المغايرة فيشبه ذلك]... أو يكون من قول الموتور الذي ظفر بواتره، ولم يزل يحرق عليه أنيابه، وقد طلب أن ينفّس عن خناقه: أهلكني الله إن نفست عنك إلا إذا شئت، وقد علم أنه لا يشاء إلا التشفي منه بأقصى ما يقدر عليه من التعنيف والتشديد، فيكون قوله: إلا إذا شئت من أشد الوعيد مع تهكم بالموعد لخروجه في صورة الاستثناء الذي فيه إطماع"[3]، ومن علماء اللغة المحدثين نجد من نقل رأي الزّجاج هذا وأشاد به كما فعل محي الدين الدرويش في إعراب القرآن وبيانه"[4].

---

[1] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 236/2.

[2] محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، 453/2.

[3] الزمخشري: الكشاف، 124/2.

[4] انظر محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، 453/2 .

الاحتجاج أو المذهب الكلامي:

"احتج بالشيء اتخذه حجة والحجة البرهان والدليل، أحج خصمي أي أغلبه بالحجة"[1] والاحتجاج: " هو إيراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام"[2] فهو "عبارة عن احتجاج المتكلم على المعنى المقصود بحجة عقلية تقطع المعاند له فيه، لأنه مأخوذ من علم الكلام الذي هو عبارة عن إثبات أصول الدين بالبراهين العقلية"[3] أو كما عرفه الحموي: "أن يأتي البليغ على صحة دعواه، وإبطال دعوى خصمه، بحجة قاطعة عقلية تصح نسبتها إلى علم الكلام"[4]، وقد نفى بعض البلاغيين وجوده في القرآن الكريم كابن المعتز، وقد عارضه الحموي، في ذلك فقال: "وقيل: إن ابن المعتز قال: لا أعلم ذلك في القرآن، أعني المذهب الكلامي، وليس عدم علمه مانعاً علم غيره"[5] ومما يشهد للزّجاج ببلاغته، ورهافة ذوقه اللغوي ذكره لهذا الفن من البديع، فقد مثّل له في نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾[6]، يقول الزّجاج: "وهذا من لطيف المسائل، لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – إذا وعد وعداً وقع الوعد بأسره، لم يقع بعضه، فالسؤال في هذا من أين جاز أن يقول بعض الذي يعدكم، وحق اللفظ كل الذي يعدكم؟ فهذا باب من النظر يذهب فيه المناظر إلى الزام الحجة بأيسر ما في الأمر، وليس في هذا نفي إصابة الكل...، وكأن مؤمن آل فرعون قال لهم: أقل ما يكون في صدقه أن يصيبكم بعض الذي يعدكم، وفي بعض ذلك هلاككم، فهذا تأويله – والله أعلم –" [7] فواضح من كلام الزّجاج أن الآية اشتملت على فن الاحتجاج أو ما يعرف بالمذهب الكلامي، ذلك أن النبي إذا وعد بشيء، حصل ذلك الوعد كله لا بعضه، وإنما استخدم التعبير القرآني لفظة بعض بدلاً من كل من قبيل الاحتجاج و "الزام الطرف الآخر الحجة بأيسر ما في الأمر"[8] على نحو ما قال الزّجاج. وشبيه من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ

---

(1) ابن منظور: لسان العرب: 570/1.

(2) أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الارب في فنون الأدب، 114/7.

(3) ابن أبي الإصبع المصري: تحرير التحبير، ص: 119.

(4) أبو بكر علي بن حجة الحموي: خزانة الأدب، 364/2.

(5) السابق نفسه .

(6) غافر: 28/40.

(7) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 281/4.

(8) المرجع السابق

﴿ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾[1] هذا احتجاج عليهم، بين الله – عز وجل – به فريتهم وكذبهم فيما ادعوه من أن ما في بطون الأنعام حلال للذكور ومحرم على الإناث، وما حرموا من سائر ما وصفنا، فقيل لهم ﴿آلذكرين حرّم﴾ فإن كان حرّم من الغنم ذكورها فكل ذكورها حرام، وإن كان حرّم الأنثيين فكل الإناث حرام، وإن كان حرّم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين فقد حرّم الأولاد، وكلها أولاد فكلها حرام و كذلك الاحتجاج في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ﴾[2] "[3]. ومن الملاحظ في تفسير الزّجاج لهذه الآية أنه أعطى المفهوم البلاغي مصطلحه بمعنى أنه سمى هذا اللون البديعي الاحتجاج، وعلى هذا النحو جاء قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ﴾[4] المعنى: ما التي بيمينك يا موسى، وهذا الكلام لفظه لفظ الاستفهام ومجراه في الكلام مجرى ما يسأل عنه، ويجيب المخاطب بالإقرار به لتثبت عليه الحجة بعدما قد اعترف مستغني بإقراره عن أن يجحد بعد وقوع الحجة، ومثله من الكلام أن تُرى المخاطب ماءً فتقول له: ما هذا فيقول ماء، ثم تحيله بشيء من الصبغ فإن قال:إنه لم يزل هكذا قلت له: ألست قد اعترفت بأنه ماء"[5] فالزجاج بكلامه هذا يشير إلى الاحتجاج الواقعي في الآية فالاستفهام في الآية يجري مجرى ما يسأل عنه ليجيب المخاطب بالإقرار، إذ أنّ الله – عز وجل – يعلم ما الذي بيد موسى –عليه السلام– وإنما جاء السؤال ههنا ليُقّر موسى بما هو في يده، لأن تلك العصا ستحول إلى ثعبان فأراد الله – جل شأنه – أن يثبت ماهيتها في نفسه من أنها عصا وأن تحويلها إلى ثعبان بإرادة الله–عز وجل–.

ومما يزيد من مكانة الكتاب البلاغية – معاني القرآن وإعرابه – ذكره لهذا الفن من البديع، وإعطائه تسميته البلاغية عند علماء البلاغة ﴿الاحتجاج﴾ مما يدلل على عمق المعرفة البلاغية عند الزّجاج، وقوة إحساسه ورهافته، وتدبره لآيات القرآن الكريم.

وهكذا وبعد أن أنهيتُ هذا الفصل، وجدت الزّجاج وقد كانت له يدٌ في علم البديع، وهو يُفسر بعض فنونه في ضوء تفسيره لآيات القرآن المكي في كتابه موضوع الدراسة، وقد تحدث

---

[1] الأنعام: 143/6.

[2] الأنعام: 144/6.

[3] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 242/2.

[4] طه: 17/20.

[5] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 288/3.

عن بعض هذه الفنون تلميحاً دون إعطائها مسماها البلاغي عند علماء البديع، فحين أعطى بعضها الاسم الذي عرفت به عندهم كالتعبير بالضد، والفاصلة القرآنية ﴿السجع﴾و الاحتجاج، وكذلك المبالغة، وكأني بالزّجاج حين ترك بعض الألوان البديعية، ولم يفسرها في كتابه تلميحاً ولا تصريحا، يشير إلى عدم وجودها في القرآن الكريم، وخصوصاً وأن كثيراً من العلماء القدماء، والمفسرين كانت لهم آراء تنفي وجد بعض هذه الألوان البديعية كالسجع، والمذهب الكلامي[1].

[1] انظر الإمام السيوطي: الاتقان، 188/3.

الفصل الرابع
توجيه القراءات القرآنية بلاغياً

الفصل الرابع
توجيه القراءات القرآنية بلاغياً

إذا كان علماء العربية قد قرروا أن كل زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى، فإن علماء البلاغة أكدوا ذلك في علم المعاني، حيث الزيادة لفائدة، أو النقصان لفائدة كذلك، يأخذنا إلى الإيجاز والإطناب كأحد فروع علم المعاني، و كذاك الالتفات من ضمير إلى آخر، ومن ناحية أخرى فإن الاختلاف في الكلمة الواحدة سواء أكان ذلك بتشكيلها أم بإضافة إليها، أم بالحذف منها، أم حتى في قراءتها الصوتية، وفي تشديدها أو تخفيفها، قد يؤدي إلى الاختلاف في معناها بل قد ينقلها إلى الضد في بعض الأحيان، وهذا من روائع لغة القرآن.

كل ذلك جعل علماء العربية يتناولون القراءات القرآنية بالدراسة والتفسير، فتناولوها نحوياً، وصوتياً، وبلاغياً، وقد كان للمفسرين دور كبير في ذلك، و كان من ضمنهم الزّجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه–موضوع الدراسة–إلا أنني اقتصرت على توجيه الزّجاج للقراءات من وجهة بلاغية فقط، ولم أتجاوز ذلك للحديث عن توجيهه للقراءات نحوياً، أو صوتياً، بل اكتفيت بالتوجيه البلاغي للقراءات الواردة في السور المكية وفق ترتيب الكتاب، و قد تناولت جميع القراءات التي قام الزَّجاج بتوجيهها بلاغياً، سواء أكانت قراءة متواترة أم شاذة مع الإشارة إلى شذوذها على طريقة الزّجاج، فقد كان يشير إلى ذلك بقوله: "إلا أنه لم يقرأ بها"، والقراءات الصحيحة المتواترة هي "كل قراءة ساعدها خط المصحف مع صحة النقل فيها و مجيئها على الفصيح من لغة العرب، فهي قراءة صحيحة معتبرة"[1].

وهذا يعني أنّ علماء القراءات وضعوا ثلاثة شروط لصحة القراءة و هي:

1- أن تكون موافقة للغة العربية.

2-أن تكون موافقة لأحد المصاحف العثمانية.

3-أن تكون صحيحة السند و النقل عن النبي–صلى الله عليه وسلم––.

و بناءً على ذلك فإن العلماء اتفقوا على أن القراءات الصحيحة عشر قراءات و هي:[2]

---

[1] شهاب الدين عبد الرحمن بن إبراهيم (أبو شامة المقدسي): المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق: طيار آلتي قولاج، (د.ط)، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص: 171.

[2] عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، (د.ط)، مكتبة المعارف، الرياض، (د.ت)، ص: 89.

1-في مكة عبد الله بن كثير، لقي من الصحابة أنس بن مالك، وعبد الله بن الزبير، وأبا ايوب الأنصاري.

2-في المدينة نافع بن عبد الرحمن، تلقى القراءة عن سبعين من التابعين أخذوا عن أبي بن كعب، و عبد الله بن عباس، و أبي هريرة.

3-في الشام عبد الله بن اليحصبي المشهور بابن عامر، أخذ القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي عن عثمان بن عفان و لقي من الصحابة النعمان بن بشير بن الأسفع، ويقول بعضهم إنه لقي عثمان نفسه وأخذ عنه.

4-في البصرة أبو عمرو بن العلاء، روى عن مجاهد بن جير، و سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس عن أبي بن كعب.

5-في البصرة أيضاً يعقوب بن إسحق الحضري، قرأ على سلام بن سليمان الطويل عن عاصم وأبي عمر.

6-في الكوفة حمزة بن حبيب الزيات، قرأ على سليمان بن مهران الأعمش على يحيى بن وثاب على زر بن حبيش على عثمان و على ابن مسعود.

7-في الكوفة أيضاً عاصم بن أبي النجود، قرأ على زر بن حبيش على عبد الله بن مسعود.

لكن أبو بكر بن مجاهد يحذف من هؤلاء السبعة "اسم يعقوب قارئ البصرة، و يثبت مكانه علي بن حمزة الكسائي إمام أهل الكوفة...واشتهرت إلى هذه السبع قراءات أخرى تمت بها عشراً، وهي قراءة يعقوب...، و قراءة خلف بن هشام، الذي قرأ على سليم بن عيسى عن حمزة بن حبيب الزيات، وقراءة يزيد بن القعقاع المشهور بأبي جعفر".[1]

وعليه فإن علماء القراءات "قرروا أن الشاذ هو كل ما وراء القراءات العشر المعروفة وأجمعوا على تحريم القراءة بها في الصلاة، كما تحرم في غير الصلاة أيضاً إذا اعتقد قرآنيتها أو أوهم ذلك".[2]

في قوله تعالى:﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [3].

---

[1] عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص: 90.

[2] أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة: حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997، ص: 14.

[3] الأنعام: 14/6.

يقول الزّجاج" والاختيار في ﴿فَاطِرِ﴾ الجر؛ لأنه من صفة الله –جل وعز–، والرفع والنصب جائزان على المدح لله – جل وعز– والثناء عليه، فمن رفع فعلى إضمار هو، المعنى: هو فاطر السموات والأرض، ومن نصب فعلى معنى أذكر، وأعنى بهذا الاحتجاج عليهم ؛ لأن من فطر السموات والأرض، وأنشأ ما فيهما وأحكم تدبيرهما وأطعم من فيهما فهو الذي ليس كمثله شيء"[1].

فالقراءة بالجر إلا أن الزّجاج جوز القراءة بالرفع و النصب على تقدير محذوف، وهنا يشير إلى الإيجاز بالحذف، ففي حالة الرفع حذف المبتدأ وتقديره هو فاطر السموات وفي حالة النصب حذف الفعل وتقديره أذكر، ورأى الزّجاج أن ذلك من باب الاحتجاج، وهو ما أيده به صاحب الكشاف فقال: " وقرئ فاطر السماوات بالجر صفة لله وبالرفع على المدح"[2].

وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا﴾ [3]

يقول الزّجاج: " ويجوز ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا﴾ على جر ربنا على النعت والثناء لقوله ﴿وَاللَّهِ﴾ ويجوز ﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا﴾ بنصب ربنا، ويكون النصب على وجهين:على الدعاء، قالوا والله يا ربنا ما كنا مشركين، ويجوز نصبه على أعنى، المعنى: أعنى ربنا، وأذكر ربنا، ويجوز رفعه على إضمار هو ويكون مرفوعا على المدح، والقراءة الجر والنصب، فأما الرفع فلا أعلم أحدا قرأ به"[4] .

فالزّجاج يؤكد بتفسيره هذا للآية أنّ قراءة الجر للثناء بمعنى أن غرض القسم الثناء، ومن قرأ بالنصب فيكون ذلك بتقديره حذف حرف النداء ﴿يا رَبَّنَا﴾ ويخرج النداء في هذه الحالة إلى غرض بلاغي هو الدعاء كما يؤكد الزّجاج ذلك، والتوجيه البلاغي الثاني لقراءة النصب عند الزّجاج تقدير حذف الفعل أي أن الآية فيها إيجاز بحذف الفعل وقد قدره الزّجاج ﴿أعنى﴾ أو﴿أذكر﴾، وأما الرفع فيكون أيضا بالإيجاز بالحذف على معنى هو ربنا إلا أن الزّجاج رأى أن هذه القراءة لم يقرأ بها أحد.

---

[1] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 188/2.

[2] الزمخشري: الكشاف، 82/2.

[3] الأنعام: 23/6.

[4] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 190/2.

وقد وافق رأي الزّجاج هذا رأي مكي بن أبي طالب الذي يرى أن" قوله: ﴿وَاللّهِ رَبِّنَا﴾ قرأه حمزة والكسائي ﴿رَبَّنَا﴾ بالنصب على النداء المضاف، وفصل به بين القسم وجوابه، وذلك حسن؛ لأن فيه معنى الخضوع والتضرع حين لا ينفع ذلك، وقرأه الباقون بالخفض على النعت لـــ﴿اللّهِ﴾ -عز وجل- أو على البدل[1].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [2]

" يجوز ولا طائرٌ بالرفع على العطف على موضع دابة، التأويل: وما دابة في الأرض ولا طائرٌ، والجر أجود وأكبر على معنى: وما من دابة ولا طائر"[3].

وهذا يعنى أن كلمة طائر قرئت بالرفع تارة وبالجر تارة أخرى، ذلك أن ﴿من﴾ حرف جر زائد ودابة مرفوعة في المحل مجرورة في اللفظ، فمن جر طائر فعلى العطف على لفظ دابة، ومن رفعها فعلى محل دابة من الإعراب وهو ما وضحه الزّجاج في قوله السابق، وقد نسبت قراءة الرفع لابن أبي عبلة[4]، إلا أنه – أعنى الزّجاج- فضل قراءة الجر، وهو بهذا التوجيه للقراءتين يعني أن في الآية إطناب بأحرف الزيادة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [5]

يجوز ولتستبين سبيلَ المجرمين بنصب السبيل، لأن المعنى ولتستبين أنت يا محمد سبيلَ المجرمين، فإن قال قائل: أفلم يكن النبي -صلى الله عليه وسلم- مستبينا سبيل المجرمين ؟ فالجواب في هذا أن جميع ما يخاطب به المؤمنون يخاطب به النبي -صلى الله عليه وسلم- فكأنه قال ولتستبينوا سبيل المجرمين، أي: لتزدادوا استبانة لها[6].

فكلمة ﴿سَبِيلُ﴾ تقرأ بالرفع، وتقرأ بالنصب على الجواز كما وضح ذلك الزّجاج في تفسيره السابق للآية، على اعتبار أن في الآية حذف للفاعل والمعنى ولتستبين محمد سبيل

---

[1] مكي بن أبي طالب: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محي الدين رمضان، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997، 427/1.

[2] الأنعام: 38/6.

[3] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 197/2.

[4] انظر: الزمخشري: الكشاف، 92/2.

[5] الأنعام: 55/6.

[6] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 205/2.

المجرمين، والخطاب للنبي –صلى الله عليه وسلم– إلا أن المراد به عموم أمته وهذا من خروج الكلام عن مقتضى الظاهر بوضع المفرد موضع الجمع.

وقد أكد أحمد بن محمد البنا ما ذهب إليه الزّجاج فقال: "واختلف في ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ﴾ فنافع وكذا أبو جعفر، قرآها بتاء الخطاب و ﴿سَبِيلُ﴾ بالنصب، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص، وكذا يعقوب، تاء التأنيث، والرفع، وافقهم ابن محيصن، واليزيدي، والحسن"[1].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [2]

يقول الزّجاج" يجوز في القراءة ينجيكم بالتخفيف، لقوله ﴿لَئِنْ أَنجَيْتَنَا﴾[3]، و ﴿لَّئِنْ أَنجَانَا﴾ [4]، والأجود ينجِّيكم بالتشديد للكثرة"[5] .

فكلمة ينجِّيكم تقرأ بالتشديد وبالتخفيف، أما قراءة التخفيف فلا وجه بلاغي فيها، وأما قراءة التشديد فإن التشديد جاء للمبالغة في الكثرة، وهي القراءة الأجود عند الزّجاج وقد قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وكذلك حمزة، وعاصم، والكسائي، وأما قراءة التخفيف فهي رواية عن علي بن نصر عن أبي عمرو[6].

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ [7] .

" الأكثر في القراءة ﴿مستقَر﴾ بفتح القاف، وقد قرئت بكسرها، و ﴿مستودَع﴾ بالفتح لا غير، وأما رفع مستقرٌ ومستودعٌ فعلى معنى لكم مستقرٌ ولكم مستودع، ومن قرأ بالكسر[يعنى كسر القاف في مستقر]، فمستقِرٌ ومستودَع فعلى معنى فمنكم مستقِر ومنكم مستودَع"[8].

---

[1] أحمد بن محمد البنا: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تحقيق: شعبان محمد اسماعيل (د.ط)، عالم الكتب، بيروت، 1987، 13/2.

[2] الأنعام: 63/6.

[3] يونس:12/10.

[4] الأنعام: 63/6.

[5] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 208/2.

[6] انظر أبو علي الحسن بن عبدالغفار الفارسي: الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير حولجاتي، ط1، دار المأمون للتراث، دمشق، 1993، 322/3.

[7] الأنعام: 98/6.

[8] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 221/2.

فالزّجاج يؤكد وبحسب القراءتين –كسر القاف في مستقر وفتحها– أن في القراءتين إيجاز بالحذف وتقديره حذف خبر المبتدأ شبه الجملة، ففي حالة فتح القاف قدر الزّجاج الخبر لكم مستقرٌ ولكم مستودع، وفي حالة كسرها التقدير فمنكم مستقرٌ ومنكم مستودع، وبناء على ذلك يختلف تفسير الآية يقول الزّجاج " وتأويل مستقرَ أي مستقَر في الرحم، ومستودع في أصلاب الرجال .. وجائز أن يكون فمستقِرٌ بالكسر و مستودَع، أي: فمنكم مستقر في الأحياء، ومنكم مستودع أي مستقر في الدنيا موجود، ومستودع في الأصلاب لم يخلق بعد، وجائز أن يكون فمستقِر بالكسرة، ومستودَع فمنكم مستقر في الأحياء، ومنكم مستودع في الثرى"[1].

وقراءة الكسر لابن كثير، وأبو عمرو، وقراءة الفتح لنافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وقد ذهب أبو علي الفارسي إلى ما قال به الزّجاج فقال: "فمن كسر القاف كان المستقر بمعنى القار، و إذا كان كذلك وجب أن يكون خبره المضمر منكم، أي منكم مستقر، كقولك بعضكم مستقر، أي مستقر في الأرحام، ومن فتح مستقَر، فالمستقر بمنزلة المقر كما أن المستقر بمنزلة القار، وإذا كان كذلك لم يجز أن يكون خبره منكم، فإذا لم يجز ذلك جعله الخبر المضمر لكم"[2].

وقوله: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾ [3]

فيها خمسة أوجه، فالقراءة دَرستَ بفتح الدال، وفتح التاء ومعناه: وليقولوا قرأت كتب أهل الكتاب، وتقرأ أيضا دارسْت، أي: ذاكرت أهل الكتاب، وقال بعضهم ﴿وليقولوا دَرَسَتْ﴾ أي هذه الأخبار التي تتلوها علينا قديمة قد دَرَسَتْ، أي قد مضت وامَّحَتْ، وذكر الأخفش دَرُسَتْ بضم الراء ومعناها ﴿دَرَسَتْ﴾ إلا أن درُست بضم الراء أشد مبالغة وحكى دُرِسَتْ بكسر الراء، أي قرئت"[4] .

وهكذا فإن القراءة الأولى ﴿دَرَسَتْ﴾ التي أوردها الزّجاج في تفسيره للآية تفيد أن في الآية إيجازاً بحذف المفعول به والمعنى وليقولوا درست كتبُ أهل الكتاب وكذلك القراءة الثانية ﴿دارسْتَ﴾ بها إيجاز بحذف المفعول به والمعنى كما يقول الزّجاج، ذاكرت أهل الكتاب، فقد أبقى الفعل في كلتا القراءتين وحذف المفعول به، وتقديره كتب في الأولى وأهل في الثانية،

---

[1] المرجع نفسه.

[2] أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة، 365/3.

[3] الأنعام 105/:6.

[4] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 226/2.

والقراءة الثالثة ﴿دَرَسَتْ﴾ بها إيجاز بحذف الفاعل والمعنى درستْ الأخبار التي تتلوها علينا فقد أبقى الفعل ﴿دَرَسَتْ﴾ وحذف الفاعل ﴿الأخبارُ﴾، والقراءة الرابعة وهي قراءة الأخفش ﴿دَرُسَتْ﴾ بضم الراء وهي بمعنى ﴿دَرَسَتْ﴾ إلا أن قراءة الأخفش وعلى نحو ما يوضح الزّجاج ذلك أكثر مبالغة؛" لأنها جاءت بصيغة فعل يدل على أن ذلك صار سجية وفطرة في الشيء"[1].

وهذا التفسير لقراءات الآية وافق به أبو علي الفارسي الزّجاج وأوضح أن قراءة﴿دارست﴾ لابن كثير وأبو عمرو، وقراءة دَرَسَتْ لنافع، وعاصم وحمزة، والكسائي، وقراءة ﴿دَرَسَتْ﴾ هي قراءة ابن عامر[2].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ [3] .

"هذه هي القراءة، وقرئت أيضا ﴿إنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾ وزعم سيبويه عن الخليل أن معناها لعلها إذا جاءت لا يؤمنون وهي قراءة أهل المدينة، وقال الخليل: إنها كقولهم إيت السوق أنك تشتري شيئاً: أي لعلك، وقد قال بعضهم إنها﴿أن﴾ التي على أصل الباب، وجعل ﴿لا﴾ لغوا، قال: والمعنى ما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون .... والقول الأول أقوى وأجود في العربية والكسر أحسنها وأجودها، والذي ذكر أن ﴿لا﴾ لغو غالط"[4].

وقد اعتبر الزّجاج أن القراءة الثانية بالكسر، وهي قراءة ابن كثير، وأبو عمرو أحسنها رغم أن القراءة الأولى قراءة نافع، وعاصم في رواية حفص، وحمزة، والكسائي أقوى وأجود في العربية ذلك أن القراءة الثانية تحمل معنى الرجاء وهو من الأساليب الإنشائية غير الطلبية، والمعنى إنما الآيات عند الله ولعلها إذا جاءت لا يؤمنون.

وقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [5]

"و﴿لِبَاسُ التَّقْوَى﴾ برفع اللباس فمن نصب عطف به على الريش، يكون المعنى: أنزلنا عليكم لباس التقوى، ويرفع خيراً بذلك، ومن رفع اللباس فرفعه على ضربين: أحدهما أن يكون مبتدأ

---

[1] انظر حاشية الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 226/2.

[2] انظر أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة، 373/3.

[3] الأنعام: 109/6.

[4] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 228/2.

[5] الأعراف:26/7.

ويكون ذلك من صفته ويكون ﴿خير﴾ خبر الابتداء، المعنى: ولباس التقوى المشار إليه خير، ويجوز أن يكون ﴿ولباس التقوى﴾ مرفوعا بإضمار ﴿هو﴾ المعنى ﴿هو﴾ لباس التقوى، أي:وستر العورة لباس المتقين"[1].

فعلى الوجه الثاني لقراءة الرفع يؤكد الزّجاج أن في الآية إيجاز بالحذف والتقدير هو لباس التقوى، وقراءة الرفع هذه لابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، وأما قراءة النصب فهي قراءة نافع وابن عامر، والكسائي[2].

وقوله تعالى: ﴿يُغْشِى اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾[3].

يقول الزّجاج: " ويُغشِّى الليل والنهار، جميعا يقرأ بهما "[4] .

ومعنى قول الزّجاج هذا أن القراءة الثانية بالتضعيف ،والتضعيف يفيد المبالغة في الشيء "فالقراءتان متساويتان، وفي التشديد معنى التمرير والتكثير"[5].

وقوله تعالى: ﴿مَالَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾[6]

"وتقرأ غيره، فمن رفع فالمعنى: ما لكم إله غيرُه، ودخلت ﴿من﴾ مؤكدة، و من جرَّ جعله صفة لإله".[9]

يشير الزجاج بتفسيره للآية أن بها إطناباً بالزيادة على قراءة الرفع، وذلك باعتبار ﴿من﴾ جاءت للتوكيد والمعنى ما لكم إلهٌ غيرُه، يقول أبو علي الفارسي:" اختلفوا في الرفع والخفض في قوله تعالى: ﴿مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ فقرأ الكسائي وحده ما لكم من إله غيره خفضا، و قرأ الباقون﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ رفعا في كل القرآن ... ووجه قراءة الكسائي بالجر أنه جعل غير صفة لإله على اللفظ"[7] إلا أنَّ أبا علي الفارسي خالف رأي الزّجاج في قراءة الرفع، فقد رأى أن الرفع يكون على اعتبار ﴿غير﴾ بدلاً من قوله إله يقول: "وحجة من قرأ ذلك رفعاً ﴿مَالَكُم

---

[1] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 266/2.

[2] أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة، 12/4.

[3] الأعراف: 54/7.

[4] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 277/2.

[5] مكي بن أبي طالب: الكشف عن وجوه القراءات السبع، 465/1.

[6] الأعراف:59/7.

[7] أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة، 40/4.

﴿مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ قوله ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾[1]، قوله إلا الله بدل من قوله: ما من إله، كذلك فكما أنَّ قوله: غير الله يكون بدلا من قوله من إله، و﴿غيره﴾ يكون بمنزلة الاسم الذي بعد إلا، وهذا الذي ذكرنا أولى أن يحمل من أن يجعل غير صفة لإله على الموضع[2] .

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ [3].

يقول الزّجاج " يجوز هارون بالفتح، وهو في موضع جر بدلاً من أخيه، ويجو لأخيه هارونُ بضم النون، ويكون المعنى: وقال موسى لأخيه يا هارون ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾"[4]

فالزّجاج وضح بتفسيره أن قراءة الرفع بها إيجاز بحذف حرف النداء ﴿يا﴾ وتكون ﴿هارون﴾ منادى مبنى على الضم، وقد أيد الزمخشري قول الزّجاج هذا فقال " وهارون عطف بيان لأخيه، وقرئ بالضم على النداء"[5].

وفي قوله تعالى: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاء﴾[6]

يقول الزّجاج " يعني الذين عبدوا الأصنام الأول هو الذي عليه التفسير [يعني قراءة شركاء]، ومن قرأ ﴿شِرْكا﴾ فهو مصدر شَرَكْتُ الرجلَ أشركه شرْكاً.

قال بعضهم كان ينبغي أن يكون على قراءة من قرأ شِرْكاً جعلا لغيره شِرْكا يقول لأنهما لا ينكران أن الأصل الله – عز وجل – فالشرك يجعل لغيره وهذا على معنى جعلا له ذا شرك فحذف ذا"[7].

فالزّجاج يؤكد أن في الآية وعلى القراءة الثانية ﴿شِرْكاً﴾ إيجازاً بحذف المفعول به﴿ذا﴾ والمعنى جعلا له ذا شرك ؛لأن الأصل الله – عز وجل – وإنما الشرك يكون لغيره، إلا أن الزّجاج رأى أن القراءة الأولى ﴿شركاء﴾ هي التي عليها التفسير، وقد نقل عنه هذا التفسير

---

(1) آل عمران:62/3.

(2) أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة، 40/4.

(3) الأعراف: 142/7.

(4) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 302/2.

(5) الزمخشري: الكشاف، 196/2.

(6) سورة الأعراف: 190/7.

(7) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 320/2.

ابن زنجلة وأكد "أنَّ الصحيح من القراءة شُركاء بضم الشين فإن قال قائل فإن آدم وحواء[1]، إنما سميا ابنهما عبد الحارث والحارث واحد، وقوله شركاء جماعة، قيل إن العرب تخرج الخبر عن الواحد مخرج الخبر عن الجماعة"[2].

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [3].

"وتقرأ ﴿مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ خبراً لقوله: ﴿بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم﴾ ويجوز أن يكون خبر الابتداء ﴿عَلَى أَنفُسِكُم﴾ ويكون ﴿مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ على إضمار هو، ومعنى الكلام: أن ما تنالونه بهذا الفساد والبغي إنما تتمتعون به في الدنيا"[4] .

فكلمة متاع تقرأ بقراءتين النصب، والرفع، وقد اعتبر الزّجاج قراءة الرفع على أنها خبر لقوله تعالى: ﴿بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم﴾ إلا أن الوجه الآخر للرفع فيه إيجاز بالحذف بتقدير إنما بغيكم على أنفسكم هو متاع الحياة الدنيا فتكون متاع خبر لمضمر، يقول ابن زنجلة:" قرأ حفص عن عاصم ﴿متاعَ الحياة الدنيا﴾ وقرأ الباقون ﴿متاعُ﴾ بالرفع، ورفعه من وجهين أحدهما أن يكون﴿متاعُ الحياة الدنيا﴾ خبراً لقوله تعالى: ﴿بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم﴾ والوجه الثاني أن يتم الوقف على قوله ﴿بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم﴾ ثم يبدأ ﴿متاع الحياة﴾ على تقدير هو متاع فيكون خبر الابتداء"[5].

وفي قوله تعالى:﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ ﴾[6]

يقول الزّجاج:"ويقرأ: وأزْيَنتْ، فمن قرأ ﴿وَازَّيَّنَتْ﴾ فالمعنى: وتزينت فأدغمت التاء في الزاى وسكنت الزاى فاجتلبت لها ألف الوصل ومن قرأ ﴿وأزْيَنتْ﴾ بالتخفيف فهو على أفعلت أي جاءت بالزينة وازّيّنت بالتشديد أجود في العربية"[7].

---

[1] الآية تتحدث عن آدام وحواء وقد روى الزجاج سبب نزولها مما قاله المفسرون، انظر الزجاج، 320/2.

[2] أبو زرعة عبد الرحمن ابن نجلة: حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، (د.ط)، مؤسسة الرسالة، بيروت 1975، ص:305.

[3] يونس: 24/10.

[4] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 12/3.

[5] أبو زرعة عبد الرحمن ابن نجلة: حجة القراءات ص:330.

[6] يونس: 24/10.

[7] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 13./3

فكلمة﴿ازَّينت﴾ لها قراءتان هذه إحداهما، وأخرى ﴿أزْيَنَتْ﴾ بالتخفيف وقراءة التشديد تفيد المبالغة في الشيء لذا عدّها الزّجاج الأجود، وهي قراءة نصر بن عاصم، وأبى العالية والحسن[1].

وقوله تعالى: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ﴾[2]

"أي: قال موسى: الذي جئتم به السحر، ويقرأ﴿ما جئتم به آلسِّحر﴾ والمعنى: أي شيء جئتم به السِّحر، هو على جهة التوبيخ لهم"[3]

فكلمة السحر تكون بالقراءة الأولى خبراً، وما اسم موصول في محل رفع مبتدأ، وبالقراءة الثانية تكون كلمة ﴿السحر﴾ استفهام وهو من الأساليب الإنشائية الطلبية وقد خرج الاستفهام إلى غرض بلاغي أفاد التوبيخ وهو ما وضحه الزّجاج في تفسيره السابق للآية وقد أورد الإمام الشوكاني في فتح القدير عدة قراءات للآية كان من ضمنها ما قاله الزّجاج[4]

وقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ [5].

"وقرئت ﴿ألا إنهم يثنونى صدورهم﴾ قرأها الأعمش، ورويت عن ابن عباس ﴿تَثْنَوْني صدورهم﴾ على مثال تفعوعل ومعناها: المبالغة في الشيء، ومثل ذلك قد احلوْكي الشيء إذا بلغ الغاية في الحلاوة "[6]

وهنا يرى الزّجاج أن قراءة الأعمش وابن عباس جاءت للمبالغة ؛" ذلك أن تفعوعل من أبنية المبالغة لتكرير العين، كقولك أعشب البلد، فإذا كثر فيه ذلك قيل: اعشوشب"[7].

---

[1] انظر أبو الفتح عثمان بن جنى: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنهما، تحقيق: علي ناصف، وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبي، (د.ط) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1999، 311/1.

[2] يونس:25/3.

[3] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 25/3.

[4] انظر الإمام الشوكاني: فتح القدير، 464/2.

[5] هود: 5/11.

[6] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 32/3.

[7] ابن جني: المحتسب، 319/1.

وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ﴾[1]

"﴿وقالوا سلامٌ﴾ يقرآن جميعاً، فأما قوله ﴿سلاماً﴾ فمنصوب على سلّمنا سلاماً، وأما ﴿سلامٌ﴾ فمرفوع على معنى أمرى سلامٌ"[2].

وهذا يعنى أن في كلا القراءتين إيجاز بالحذف تقديره في قراءة النصب سلمنا سلاماً أي حذف الفعل والفاعل، وصُرح بالمفعول المطلق سلاماً، وأما الحذف في قراءة الرفع فتقديره على حد قول الزّجاج أمري سلامٌ فحذف المبتدأ وصرح بالخبر على سبيل الإيجاز بالحذف وهو ما أيده به صاحب حجة القراءات الذي قال: "الأول نصب على المصدر على معنى سلمنا سلاما، والثاني رفع على إضمار عليكم سلام"[3]، وهذا يعني أنه رأي أن الحذف في قراءة الرفع كان للخبر على عكس الزّجاج الذي رأى أن الحذف كان للمبتدأ.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ﴾[4].

"وقرئت﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ فمن قال: وَفِيهِ يَعْصِرُونَ بالياء، أي: يأتي العام بعد أربعة عشرة سنة الذي فيه يغاث الناس فيَعصِرونَ فيه الزيت والعنب، وقد قرأ: يُعْصَرون أراد يُمْطَرُونَ، من قوله: ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا﴾ [5]، ومن قرأ: ﴿وفيه تَعصْرون﴾ فإن شاء كان على تأويل يعصرون وإن شاء كان على تأويل وفيه تنجون من البلاء و تعتصمون بالخصب"[6].

وبهذا التفسير للزجاج يتضح أن في الآية مجازاً مرسلاً اختلفت علاقاته باختلاف القراءات فقراءة ﴿يَعْصِرُونَ﴾ من الوجهة البلاغية اشتملت على مجاز مرسل علاقته اعتبار ما سيكون حيث إن الزّجاج رأى أن المقصود بها يَعْصِرُونَ الزيت وإنما الذي يعصر الزيتون الذي يكون زيتا، وأما قراءة﴿يُعْصَرونَ﴾ فإن المجاز المرسل فيها علاقته سببية، ذلك أن المعنى عند الزّجاج وفق هذه القراءة يمطرون، وبناء عليه فإن في الآية مجازاً مرسلاً ذا علاقة سببية حيث

---

[1] هود: 69/11.

[2] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 50/3.

[3] أبو زرعة عبد الرحمن ابن نجلة: حجة القراءات، ص:336 .

[4] يوسف:49/12.

[5] النبأ: 14/78.

[6] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 93/3.

إن المطر سبب في إخراج النبات والثمر الذي يعصر، وهكذا نرى أن الزّجاج في تفسيره أشار إلى المعنى الحقيقي للقراءة والمراد منه اللفظ المجازى .

وقد أيد الكرماني ما ذهب إليه الزّجاج فقال: "قوله تعالى ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾، قرأ حمزة، والكسائي بالتاء ﴿تُعْصِرون﴾ وقرئ بالياء ونصب الصاد ﴿يُعْصَرُون﴾ أي: يأتي عام بعد أربع عشرة سنة فيه يغاث الناس فيعصرون الزيت والعنب، وبالتاء: تنجون من البلاء، والعصرة المناجاة"[1].

"وقوله – عز وجل – ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء﴾[2] قرئت: فَنُنَجِّيَ، وفَنُنْجىَ، وقرئت فنجا من نشاء، وقرأ عاصم: فَنُجِّىَ من نشاء بفتح الياء، فأما من قرأ فننُجْى فعلى الاستقبال، والنون نون الاستقبال، أعنى النون الأولى، ومن قرأ فنُنَجِّىْ- بإسكان الياء- وحذف النون الثانية لاجتماع النونين، كما تقول: أنت تَبَيّنُ هذا الأمر، تريد تَتَبَيّن، فحذف لاجتماع تاءين ومن قرأ فنجا من نشاء عطف على قوله ﴿جاءهم نصرنا فنجا من نشاء﴾ على لفظ الفعل الماضي ومن قرأ فَنُنَجِّى من نشاء فبمعنى الماضي على ما لم يُسَمّ فاعله ويكون موضع ﴿مَنْ﴾ رفعاً ، ويُعْلَمُ بالمعنى أن الله –عز وجل– نجاهم"[3].

فقوله تعالى ﴿فَنُجِّى﴾ قرئت بأكثر من قراءة يختلف معها زمن الفعل مع بقاء المعنى واحد وهذا يأخذنا إلى خروج الكلام عن مقتضى الظاهر بالتعبير عن الماضي بصيغة المستقبل، وكذلك التعبير عن المستقبل بصيغة الماضي ذلك أن قراءة ﴿فننْجِي﴾ تدل على الاستقبال ومثلها قراءة﴿فَنُنْجِّي﴾، أما قراءة ﴿فنجا﴾ فتدل على الزمن الماضي وهذه القراءة فيها إيجاز بحذف الفاعل، وهو ما عبر عنه الزّجاج بقوله:" ومن قرأ فنُنَجِّىَ من نشاء، فبمعنى الماضي على ما لم يُسَمَّ فاعله"[4]، والقراءة الأولى﴿فَنُجِّىَ﴾ لابن عامر وعاصم ويعقوب، وباقي القراء قرأ بنونين مع تخفيف الجيم تارة وتشديدها تارة أخرى[5] .

---

[1] أبو العلاء الكرماني: مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني: تحقيق: عبدالكريم مدلج، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2001، ص:223.

[2] يوسف: 110/12.

[3] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 108/3.

[4] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 109/3.

[5] انظر عمر بن القاسم الأنصاري، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، تحقيق: عبد الحسين محمود، ط1، دار الفكر الأردن، 2009، ص:244.

وقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [1]

يقول الزّجاج:" القراءة بكسر اللام الأولى من ﴿لِتزولَ﴾ وفتح اللام الأخيرة وهي قراءة حسنة جيدة، والمعنى: وما كان مكرهم لتزول منه الجبال، أي: ما كان مكرهم ليزول به أمر النبي –صلى الله عليه وسلم –، وأمر دين الإسلام وثبوته لثبوت الجبال الراسية، ويقرأ { وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ } على الرفع وفتح اللام الأولى، ومعناه حسن صحيح والمعنى: و عند الله مكرهم وإن كان مكرهم يبلغ في الكيد إلى إزالة الجبال، فإن الله ينصر دينه ومكرهم عنده لا يخفى عليه ... وأما ما توحيه اللغة وخطاب العرب فأن يكون المعنى: وإن لم يكن جبل قط زال لمكرٍ للمبالغة في وصف الشيء أن يقال: لو بلغ ما يُظنُّ أنه يبلغ ما انتفع به.

قال الأعشى:

لَئِنْ كُنْتَ فِي جُبٍّ ثَمَانِينَ قَامَةٍ وَرُقِّيْتَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ
لَيَسْتَدْرِجَنْكَ القَوْلُ حتى تَهُزَّهُ وَتَعلَمَ أَنَّهُ عَنْكُمْ غَيْرُ مُنَجَّمِ[2]

فإنما بالغ في الوصف وهو يعلم لأنه لا يرقى أسباب السماء، ولا يكون في جب ثمانين قامة فيستدرجه القول، فالمعنى على هذا لو أزال مكرهم الجبال لما زال أمر الإسلام وما أتى به النبي –صلى الله عليه وسلم–"[3].

ومن التفسير السابق للزجاج يتضح أن قوله تعالى ﴿لَتزول﴾ قرأ بقراءتين: الأولى لِتزولَ وعليه يكون المقصود بأن مكرهم لا تزول منه الجبال التي هي أمر النبي –صلى الله عليه وسلم– وأمر الدين، وبناء على ذلك فإن في الآية استعارة تصريحية فقد صور أمر الدين والإسلام بالجبال بجامع الثبات والرسوخ، والقراءة الثانية ﴿لَتزولُ﴾ يكون المقصود بها على نحو ما فسر الزّجاج لو أزال مكرهم الجبال لن يزول أمر الإسلام ودعوته وذلك على سبيل المبالغة، لأن الجبال لا تزول بمكرهم على الحقيقة وهو ما وضحه الزّجاج بقوله السابق وأيده به ابن خالويه فقال:" قوله تعالى: ﴿لتزول منه الجبال﴾ يقرأ بفتح اللام الأولى ورفع الفعل، وبكسرها ونصب الفعل، فالحجة لمن فتح، أنه جعلها لام التأكيد، فلم يؤثر في الفعل ولم تزله عن أصل إعرابه وهذه القراءة توجب زوال الجبال لشدة مكرهم وعظمه وقد جاء به التفسير والحجة لمن

---

[1] إبراهيم: 46/14

[2] ديوان الأعشى: تحقيق: يوسف فرحات، دار الجيل بيروت، 1992، ص:272.

[3] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 136/3.

كسر أنها لام كي، وهي في الحقيقة لام الجحد، و﴿إن﴾ ها هنا بمعنى ﴿ما﴾ ومعنى ذلك: أن مكرهم لأضعف من أن تزول منه الجبال"[1].

"وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ﴾[2]

و ﴿يُوحَى إليهم﴾ و ﴿يُوحِي إليهم﴾ أما القراءتان الأوليان فجيدتان، والثالثة ضعيفة لذكره أرسلنا، فأن يكون اللفظ على نوحي ويوحى أحسن، لأن نوحي يوافق اللفظ والمعنى، و يُوحَى إنما هو محمول على المعنى؛ لأن المعنى: وما أرسل الله إلا رجالا يُوحَى إليهم"[3].

فالآية قرئت بثلاث قراءات، وقد فضل الزّجاج القراءة الأولى والثانية ﴿يُوحَى﴾ و ﴿يُوحِي﴾ عن القراءة الثالثة ﴿يوحِي﴾ وذلك لموافقة اللفظ للمعنى، وهو ما يطلق عليه أهل البلاغة قوة اللفظ لقوة المعنى.

وفي قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ [4].

يقول الزّجاج " القراءة بنصب ذرية .. وذُرية فُعليَّة من الذر، وهي منصوبة على النداء، كذا أكثر الأقوال، المعنى: يا ذرية من حملنا مع نوح... ويجوز النصب على معنى ألا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح من دوني وكيلا فيكون الفعل تعدى إلى الذرية وإلى الوكيل، تقول: اتخذت زيداً وكيلاً .. ويجوز الرفع في ذرية على البدل من الواو والمعنى:... لا تتخذوا من دوني وكيلاً دريةُ، ولا تقرأن بها إلا أن تثبت بها رواية صحيحة، فإن القراءة سنة لا يجوز أن تخالف بما يجوز في العربية"[5].

فالزّجاج أورد قراءتين لقوله تعالى ﴿ذرية﴾ قراءة بالنصب، وقراءة بالرفع، أما قراءة النصب، فالكلمة منصوبة على النداء وهذا يعني أن في الآية إيجازاً بحذف حرف النداء المعنى يا ذرية من حملنا مع نوح، وإما أن تكون منصوبة بتعدي الفعل تتخذوا إلى مفعولين فتكون ذرية مفعولاً به أول، وقراءة الرفع على البدل من الواو وهي قراءة لم تثبت كما وضح الزّجاج ذلك

---

[1] ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبدالعال مكرم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2007، ص:203

[2] النحل: 43/16.

[3] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 163/3.

[4] الإسراء: 3/17.

[5] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 85/3.

ولا وجه بلاغي فيها وهو ما أيَّد به الإمام الشوكاني الزّجاج فقال:" ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص أو النداء ... ويجوز أن يكون المفعول الأول لقوله ألا تتخذوا، أي: لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح من دوني وكيلا ... وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، أو بدل من فاعل تتخذوا"[1].

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ﴾ [2].

"وتقرأ ﴿ليسوءَ وجوهكم﴾ المعنى: فإن جاء وعد الآخرة ليسوء الوعد وجوهكم، ومن قرأ ﴿ليسوءوا﴾ فالمعنى: ليسوء هؤلاء القوم وجوهكم، وقد قرئت ﴿لَنَسُوءً وجوهكم﴾ بالنون الخفيفة، ومعناه: لَيسوءاً الوعدُ وجوهكم ... ويجوز ليسوءْ وجوهكم ويكون الفعل للوعد على الأمر، ولا تقرأ به"[3].

ومعنى ذلك أن قراءة ﴿ليسوءَ﴾ و ﴿ليسوءوا﴾ و ﴿لنسوءَ﴾ جاءت اللام فيها للتعليل، وهي لا وجه بلاغي فيها، أما قراءة ﴿ليسوءْ﴾ فاللام للأمر وقد خرج الأمر إلى غرض بلاغي على نحو ما يرى الزّجاج وهو الوعيد إلا أن هذه القراءة شاذة لقول الزّجاج:" ولا تقرأ به "، وقرأ ﴿لنسوء﴾ الكسائي، أما قراءة ﴿ليَسوءَ﴾ فهي قراءة أبو بكر والأعمش وابن وثاب وحمزة وابن عامر.[4]

وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً﴾ [4].

"ويقرأ مَرِحا بكسر الراء وزعم الأخفش أن مَرَحا أجود من مَرِحا ؛لأن مَرَحا اسم الفاعل، وهذا –أعنى المصدر– جيد بالغ، وكلاهما في الجودة سواء غير أن المصدر أوكد في الاستعمال تقول: جاء زيدٌ ركضاً، وجاء زيدٌ راكضاً، فركضا أوكد في الاستعمال ؛ لأن ركضاَ يدل على توكيد الفعل، ومَرَحا بفتح الراء أكثر في القراءة"[5].

---

[1] الإمام الشوكاني: فتح القدير 208/3.

[2] الإسراء: 7/17.

[3] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 186/3.

[4] الإسراء:37/17.

[5] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 196/3.

فالزّجاج يؤكد أن قراءة مَرَحا أجود وأقوى من قراءة مَرِحا ؛ ذلك لأن المصدر أقوى وأوكد من اسم الفاعل على حد قوله، وهذا يأخذنا إلى ما يعرف عند علماء البلاغة بقوة اللفظ لقوى المعنى

" فتأويل الآية: ولا تمش في الأرض مختالاً ولا فخوراً "[1]، فالآية نهي عن الكبر والفخر فناسبها أن يكون اللفظ المختار قوياً، ولما كان المصدر أقوى وأوكد من اسم الفاعل فقد رأى الزّجاج أن قراءة مَرَحا بالمصدر أفضل من مَرِحا وقد نقل الزمخشري قول الزّجاج هذا في القراءتين[2].

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلاء﴾ [3].

"وقرأ بعضهم ﴿لقد علمتُ﴾ بضم التاء، والأجود في القراءة ﴿لقد علمتَ﴾ بفتح التاء ؛ لأن علم فرعونَ بأنها آيات من عند اللَّه أوكد في الحجة عليه، ودليل ذلك قوله –عزَّ وجلَّ– في فرعونَ وقومه: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[4] "[5].

ومن ذلك يتضح أن قوله﴿علمتَ﴾ قرئ بقراءتين الأولى بتاء المتكلم ﴿علمتُ﴾ فيكون المعنى أن سيدنا موسى –عليه السلام –هو الذي علم، والثانية بتاء المخاطب ﴿علمتَ﴾ فيكون المخاطب فرعون، والزّجاج يرى أن قراءة الفتح ﴿علمتَ﴾ أجود وذلك لكون الخطاب عندما يكون موجها إلى فرعون فإنه أوكد في الحجة عليه، خصوصا وأن فرعون منكرٌ ما جاء به الخبر في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلاء إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾[6]، فجاء الخبر مؤكداً بمؤكدين اللام وقد، وكأن الزّجاج بتفضيله لهذه القراءة يشير إلى أضرب الخبر وخصوصا الإنكاري ما عبر عنه بقوله:" علمُ فرعون بأنها آيات من عند الله أوكد في الحجة علي"[7].

---

(1) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 197/3.

(2) انظر الزمخشري: الكشاف 19/3.

(3) الإسراء: 102/17.

(4) النمل: 14/27.

(5) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 215/3.

(6) الإسراء: 102/17.

(7) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 215/3.

فهو يريد أن يزيل أسباب الشك الواهية عند فرعون ويؤكد له بمؤكدين أنه يعلم الحقيقة وأن موسى ليس بساحر، وأن آياته من عند الله.

وقراءة الرفع للكسائي وقرأ الباقون بالفتح[1].

وفي قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[2].

يقول الزّجاج: "وقرئت بالغدوة والعشّى، وبالغداة والعَشّى أجود في قول جميع العلماء؛ لأن ﴿غدوة﴾ معرفة لا تدخلها الألف واللام، والذين أدخلوا الألف واللام جعلوها نكرة "[3].

وفي كلام الزّجاج إشارة إلى التعريف والتنكير ولذا عدّ قراءة ﴿بالغداة والعَشّى﴾ أجود من قراءة ﴿بالغدو والعَشىّ﴾؛ لأن غدوة كما يرى معرفة لا تدخلها الألف واللام، ومن أدخل عليها الألف واللام جعلها نكرة فقد رأى أن الأنسب لمعنى الآية استخدام المعرفة للتفخيم، يقول أبو علي الفارسي: "وقرأ ابن عامر وحده ﴿بالغدوة والعشى﴾ وقرأ الباقون بالغداة والعشى بألف [وقد علل الفارسي تعريف غدوة بأنها "اسم موضوع للتعريف، وإذا كان كذلك فلا ينبغي أن يدخل عليه الألف واللام، كما لا تدخل على سائر الأعلام"[4].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾ [5].

"ويقرأ ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾ بفتح التاء، المعنى في فتحها ما كنتَ يا محمد لتتخذن المضلين أنصارا، وضم التاء هي القراءة وعليها المعنى"[6].

ففي قراءة ﴿مَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾ إيجاز بحذف المنادى إذ إن المعنى وعلى نحو ما يرى الزّجاج: ما كنتَ يا محمد لتتخذن المضلين أنصارا، وفي ظني أن الذي دعا الزّجاج إلى هذا التقدير اختلاف الضمير في هذه القراءة عن الآية السابقة لها، ذلك أن الضمير كان للمتكلم-

---

[1] انظر أبو جعفر أحمد بن خلف ابن الباذش: الإقناع في القراءات السبع، تحقيق: أحمد المزيدي، ط1، الكتب العلمية، بيروت، 1999، ص:421.

[2] الكهف: 28/18.

[3] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 229/3.

[4] أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة، 140/5.

[5] الكهف: 51/18.

[6] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 240/3.

الله عز وجل – في قوله تعالى: ﴿مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾ [1]، ثم تحول وفق هذه القراءة إلى المخاطب ﴿ما كنتَ﴾ فاستدعى ذلك تقدير محذوف، يقول ابن الجزري: " واختلفوا في ﴿وما كنتُ متخذ المضلين﴾ فقرأ أبو جعفر بفتح التاء، وانفرد أبو القاسم الهذلي عن الهاشمي عن إسماعيل عن ابن جماز عنه بضم التاء، وكذلك قرأ الباقون"[2].

وقوله –عز وجل–:﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاء﴾ [3]

تأويله: أفحسبوا أن ينفعهم اتخاذهم عبادي أولياء ؟، وقرئت وهي جيدة أَفَحَسْبُ الذين كفروا تأويله: أفيكفيهم أن يتخذوا العباد أولياء من دون الله"[4].

فالآية قرئت بقراءتين الأولى ﴿أَفَحَسِبَ﴾ والثانية ﴿أَفَحَسْبُ﴾ وفي القراءتين أسلوب إنشائي استفهامي إلا أن الغرض البلاغي الذي خرج إليه الاستفهام يختلف باختلاف القراءة، فقد أفاد التعجب على القراءة الأولى للآية﴿أَفَحَسِبَ﴾ وأفلا النفي على القراءة الثانية ﴿أَفَحَسْبُ﴾ وهو ما ألمح إليه الزّجاج في تفسيره السابق للآية أو الذم على حد قول ابن جنى، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، وابن كثير بخلاف، ونعيم بن ميسرة، والضحاك، ويعقوب، وابن أبي ليلى ﴿أَحَسْبُ الذين﴾ قال أبو الفتح: "أي أَفَحَسْبُ الذين كفروا وحظهم و مطلوبهم أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء، بل يجب أن يعتدوا أنفسهم مثلهم، فيكونوا كلهم عبيداً وأولياء لي ... وهذا أيضاً هو المعنى إذا كانت القراءة ﴿أَفَحَسِبَ﴾ جعله غاية مرادهم، ومجموع مطلبهم وليس القراءة الأخرى كذا"[5].

وفي قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [6].

---

[1] الكهف: 51/18.

[2] ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، تحقيق: على الضباع، (د.ط) دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت) 311/2.

[3] الكهف: 102/18.

[4] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 256/3.

[5] ابن جني: المحتسب، 34/2.

[6] مريم: 34/19.

يقول الزّجاج: "وقوله – عز وجل – ﴿قولُ الحق﴾ بالرفع ويجوز ﴿قولَ الحق﴾ بالنصب، فمن رفع فالمعنى أقولُ قول الحق، ومن نصب فالمعنى أقولُ قول الحق الذي فيه يمترون[1].

ومن هذا التفسير للزجاج يتضح أن كلمة ﴿قول﴾ في الآية الكريمة قرئت بالنصب تارة، أقول قولَ الحق؛ ذلك أن في الآية إيجاز بالحذف قُدّر في قراءة النصب بحذف الفعل والمعنى أقولُ قول الحق، وأما قراءة الرفع فقد حذف المبتدأ و التقدير هو قولُ الحق، و قد أورد أبو علي الفارسي في الحجة للقراء السبعة أن قراءة النصب لعاصم، وابن عامر، وقراءة الرفع لابن كثير، وأبو عمرو ونافع، وحمزة، والكسائي[2].

وقوله: ﴿لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [3].

"يجوز لا تخف دركاً، ومن قال: لا تخفْ دركاً فهو نهي عن أن يخاف، ومعناه: لا تخاف أن يدركك فرعون ولا تخشى الغرق "فكلمة ﴿تخاف﴾ قرئت بقراءتين هذه إحداهما، والثانية ﴿تخفْ﴾ ويختلف تفسير الآية تبعا لاختلاف القراءة، فالقراءة الثانية ﴿لا تخفْ﴾ تحمل معنى النهي، وهو أسلوبٌ إنشائي طلبي، وقد خرج النهي في الآية الكريمة وفق هذه القراءة إلى غرض بلاغي هو الإيناس، لكن أبو علي الفارسي رأي أن جزم تخاف لا على النهي، وإنما على الشرط، والمعنى عنده: إن تضرب عصاك لا تخف دركاً ممن خلفك، ورأى أن قراءة النهي على قول الزّجاج لحمزة وحده وأما الباقون ﴿لا تخاف دركاً﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ [5].

"نصب ﴿مثقالَ﴾ على معنى: وإن كان العملُ مثقالَ حبة من خردل، ويقرأ ﴿وإن كان مثقالُ حبة﴾ بالرفع على معنى وإن حصل للعبد مثقال حبة من خردل أتينا بها"[6].

---

[1] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 169/3.

[2] أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة، 201/5.

[3] طه: 77/20.

[4] أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة، 239/5.

[5] الأنبياء: 47/21.

[6] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 320/3.

فكلمة ﴿مثقال﴾ تقرأ بالنصب على اعتبار كان ناقصة واسمها محذوف قدّره الزّجاج ﴿العمل﴾ فالمعنى على ذلك: وإن كان العملُ مثقال حبة، ويتضح من ذلك أن في الآية إيجازاً بحذف اسم كان، وتقرأ ﴿مثقالُ﴾ بالرفع على اعتبار كان تامة، والمعنى وإن حصل للعبد مثقال حبة من خردل أتينا بها، وعليه يكون المحذوف وفق تفسير الزّجاج الجار والمجرور ﴿للعبد﴾ وتكون مثقال فاعل لكان التامة، وهو ما رآه أبو على الفارسي فقال: " وقرأ نافع وحده ﴿وإن كان مثقال حبة﴾ رفعا، وقرأ الباقون مثقال نصباً ووجه الرفع أنه أسند الفعل إلى المثقال"[1].

ومن الإيجاز بالحذف في توجيه القراءات القرآنية قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ﴾ [2].

"﴿لتحصنكم﴾ بالتاء: لابن عامر، وحفص، وبالنون ﴿لنحصنكم﴾ أبو بكر، والباقون بالياء" [3].

يقول الزّجاج:" وقرئت ﴿لنحصنكم من بأسكم﴾ بالنون، ويجوز ﴿ليحصنكم﴾ بالياء، فمن قرأ بالياء أراد ليحصنكم هذا اللبوس، ، ويجوز على معنى ليحصنكمْ الله من بأسكم وهي مثل لِنُحَصّنكم بالنون، ومن قرأ بالتاء أراد لتُحْصِنكمْ الصنعة"[4].

ومن هذا التفسير للزجاج يتضح أن في الآية وبالقراءات الثلاث لكلمة ﴿لتحصنكم﴾ إيجاز بحذف الفاعل، إلا أن تقديره يختلف باختلاف القراءة، فالفاعل المحذوف في قراءة ﴿ليحصنكم﴾ تقديره اللبوس، أي: ليحصنكم اللبوس ويجوز تقدير الفاعل المحذوف لفظ الجلالة﴿الله﴾ والمعنى ليحصنكم الله ومثلها قراءة ﴿لتُحَصّنكم﴾ وعلى قراءة ﴿لتحصنكم﴾ يكون تقدير الفاعل المحذوف الصنعة.

"وقوله: ﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً﴾ [5].

---

[1] أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة، 320/5.

[2] الأنبياء: 80/21.

[3] ابن الباذش: الإقناع في القراءات السبع، ص:429.

[4] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 324/3.

[5] المؤمنون: 14/23.

وتقرأ على أربعة أوجه أحدها ما ذكرنا، وتقرأ ﴿فخلقنا المضغة عظماً فكسونا العظم لحماً﴾ و يقرأ ﴿فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظم لحماً﴾ و يقرأ ﴿فخلقنا المضغة عظماً فكسونا العظم لحماً﴾ والتوحيد والجمع ههنا جائزان؛ لأنه يعلم أن الإنسان ذو عظام فإذا ذكر على التوحيد فلأنه يدل على الجمع، ولأنه معه اللحم ولفظه لفظ الواحد فقد علم أن العظم يراد به العظام، وقد يجوز من التوحيد إذا كان في الكلام دليل على الجمع"[1].

وتفسير الزّجاج للآية يأخذنا إلى علم المعاني حيث خروج الكلام عن مقتضى الظاهر بوضع المفرد موضع الجمع، فقد عبر في القراءات السابقة للآية عن العظام بلفظ العظم وهو يقصد الجمع ﴿العظام﴾ على نحو ما فسَّرَّ الزّجاج وهذا يعني أن القراء " اختلفوا في قوله –عز وجل– ﴿عظاما فكسونا العظام﴾ في الجمع والتوحيد، فقرأ عاصم وحده في رواية أبي بكر و ابن عامر ﴿عظماً فكسونا العظم لحماً﴾واحداً ليس قبل الميم ألف وقرأ الباقون، وحفص عن عاصم، وبكار عن أبان عن عاصم ﴿عظاماً فكسونا العظام لحماً جماعاً بألف﴾"[2].

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [3].

"وجائز يُسْرعون في الخيرات ومعناه معنى يسارعون، يقال أسرعت، وسارعت في معنى واحد، إلا أن سارعت أبلغ من أسرعت"[4].

فالآية قرئت بقراءتين الأولى ﴿يسارعون﴾ والثانية ﴿يُسْرعون﴾ والزّجاج يرى أن القراءتين بذات المعنى ، وقد رأى ابن جني أن يسارعون "بمعنى يسابقون، فمعموله إذا محذوف، أي يسارعون من يسارعهم، أما قراءة ﴿أولئك يسرعون في الخيرات﴾ بمعنى يكونون سراعاً"[5].

وقوله تعالى: ﴿بَلِ ٱدَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ﴾ [6].

---

[1] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 8/4.

[2] أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة، 289/5.

[3] المؤمنون: 61/23.

[4] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 15/4.

[5] ابن جني: المحتسب، 96/2.

[6] النمل: 66/27.

"فيها أوجه: قرأ أبو عمرو: بل أُدْرك علمهم في الآخرة، وقرأ أكثر الناس بل ادَّراك بتشديد الدال، وروى عن ابن عباس بلى أَدْرَك علمهم في الآخرة، ويجوز ادّارك علمهم في الآخرة، فمن قرأ بل ادّراك علمهم في الآخرة وهو الجيد، فعلى معنى بل تدارك علمهم في الآخرة، على معنى بل يتكامل علمهم يوم القيامة ؛ لأنهم مبعوثون وكل ما وعدوا به حق، ومن قرأ بل أدْرَك علمهم فعلى معنى التقرير والاستخبار، كأنه قيل لم يُدْرِك علمهم في الآخرة أي ليس يقفون في الدنيا على حقيقتها"[1].

ويفهم من هذا التفسير للزجاج أن قراءة ﴿ادَّارك﴾ و﴿أُدْرك﴾ و ﴿ادَّراك﴾ على صيغة الخبر، أما قراءة ابن عباس ﴿أَدْرَك﴾ فهي على الاستفهام أي هناك همزة محذوفة وهو استفهام للتقرير أي:هل أدْرَكَ علمهم الآخرة؟[2].

يقول أبو علي الفارسي: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿بل أُدْرِك﴾ خفيفة بغير ألف، قرأ الباقون: بل أدرك بالألف الممدود، وروى المفضل عن عاصم ﴿بل ادْرك﴾ على افتعل، وروى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم بل ادَّرك على افتعل[3].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [4].

"ويقرأ تُصَاعِرُ، ويجوز في العربية ولا تُصْعِرْ ولا أعلم أحداً قرأ بها، فإذا لم ترو فلا تقرأ بها، ومعناه لا تعرض عن الناس تكبراً، يقال: أصاب البعير صعَر و صيد إذا أصابه داءٌ فلوى منه عنقه، فيقال للمتكبر: فيه صَعَرٌ، وفيه صيدٌ، فأما تُصَعِّر فعلى وجه المبالغة ويصاعر جاء على معنى يفاعل، كأنك تعارضهم بوجهك، ومعنى تُصعِر تلزم خدّك الصَّعرَ، لأنه لا داء بالإنسان أدوأ من الكبر، والمعنى في التلاوة هذا المعنى، إلا أن تُصَعِّر وتصاعر أبلغ [من تصعِره]"[5].

---

[1] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 97/4.

[2] انظر حاشية المرجع نفسه.

[3] أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة، 400/5.

[4] لقمان: 18/31.

[5] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 151/4.

وهنا يؤكد الزّجاج أن الآية وبالقراءات الثلاث لكلمة ﴿تصعّر﴾ بها كناية عن الكبر، إلا أنه أوضح أن قراءة تُصَعِّر وتصاعر تفيد المبالغة أكثر من ﴿تُصْعِر﴾ للزيادة والتشديد، وقراءة التشديد لابن كثير وعاصم وابن عامر، وقرأ الباقون تصاعر[1].

"وقوله تعالى: ﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ [2].

بالخفض في عالم صفة لله- عز وجل – ويقرأ بالرفع من وجهين أحدهما الابتداء، ويكون المعنى عالم الغيب ﴿لا يعزب عنه﴾ ويكون ﴿لا يعزب عنه﴾ هو خبر عالم الغيب، و يرفع على جهة المدح لله – عز وجل – المعنى: هو عالم الغيب"[3].

فالآية قرئت بقراءتين الأولى الجر في قوله ﴿عالم﴾ صفة لربي، والثانية رفعها ﴿عالم﴾ وهذه القراءة يمكن توجيهها بلاغيا من جهتين على نحو ما فسر الزّجاج، الأولى: بأن كلمة عالم جاءت مبتدأ ويكون الخبر ﴿لا يعزب عنه مثقال ذرة﴾ والجملة الخبرية خرج الخبر فيها إلى غرض بلاغي أفاد المدح، والثاني: على المدح أيضاً بمعنى هو عالم الغيب، كما أن هذا التفسير لقراءة الرفع يشير إلى أن الآية بها إيجاز بحذف المبتدأ فتكون عالم خبراً لمبتدأ محذوف تقديره هو، وقراءة الرفع هذه لنافع وابن عامر[4].

وقوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ﴾ [5].

"قرأ عاصم في رواية أبي بكر ﴿ولسليمان الريحُ﴾ بالرفع وقرأ الباقون بالنصب على معنى وسخرنا لسليمان الريح... والرفع على معنى ثبتت له الريح، وهو يؤول إلى معنى سخرنا الريح"[6].

يقول الزّجاج:" النصب في الريح هو الوجه وقراءة أكثر القراء، على معنى وسخرنا لسليمان الريح، ويجوز الرفع ولسليمان الريح غدوها شهر، والرفع على معنى ثبتت له الريح، وهو يؤول في المعنى إلى معنى سخرنا الريح"[7].

---

[1] انظر: أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة: حجة القراءات، ص:565.

[2] سبأ: 3/34.

[3] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 181/4.

[4] انظر ابن الباذش: الإقناع في القراءات السبع، ص447.

[5] سبأ: 12/34.

[6] أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة: حجة القراءات، ص:583.

[7] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 185/4.

فعلى قراءة النصب يرى الزّجاج أن في الآية حذفاً للفعل سخرنا على سبيل الإيجاز فيكون نصبُ ﴿الريحَ﴾ على اعتبار أنها مفعول به للفعل المحذوف سخرنا، وتقرأ الكلمة بالرفع ﴿الريحُ﴾ على اعتبارها فاعل لفعل محذوف قدره الزّجاج ﴿ثبتت﴾ المعنى: ثبتت له الريح، وذلك أيضاً على سبيل الإيجاز بالحذف.

وقوله تعالى: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [1].

"من قرأ بالتخفيف ﴿لما﴾ فما زائده مؤكدة، والمعنى إن كل لجميع لدينا محضرون، ومعناه: وما كلٌ إلا جميع لدينا محضرون، ويقرأ ﴿لمّا﴾ بالتشديد، ومعنى ﴿لما﴾ ههنا ﴿ألاّ﴾ تقول سألتك لمّا فعلتّ"[2].

فقراءة التخفيف فيها إطناب بأحرف الزيادة كما يوضح ذلك الزّجاج بقوله: "ما زائدة مؤكدة"، وهو ما رآه ابن زنجلة فقال:"قرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي ﴿وإن كل لمّا﴾ بالتشديد بمعنى ﴿إلا﴾ وإن بمعنى ﴿ما﴾ التقدير ما كلٌ إلا جميع لدينا محضرون، قرأ الباقون ﴿لما﴾ بالتخفيف المعنى: وإن كلٌ لجميع لدينا محضرون، وما زائدة"[3].

يقول الزّجاج في قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾[4].

"وتقرأ عجبتُ- بضم التاء- ومعناه في الفتح: بل عجبت يا محمد من نزول الوحي عليك ويسخرون، يجوز أن يكون معناه: بل عجبت من إنكارهم البعث، ومن قرأ عجبت فهو إخبار عن الله"[5].

فالآية قرئت بقراءتين إحداهما بضمير المخاطب ﴿عجبتَ﴾ وهي قراءة أغلب القراء، والثانية بضمير المتكلم ﴿عجبتُ﴾ وهي قراءة حمزة، والكسائي [6]، مما أدى إلى اختلاف الالتفات في الآية من المخاطب إلى الغائب كما في القراءة الأولى، والمخاطب بها النبي- صلى الله عليه وسلم- ومن المتكلم إلى الغائب كما في القراءة الثانية، والمتكلم هو الله -عز وجل-.

---

[1] يس: 32/36.

[2] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 215/4.

[3] أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة: حجة القراءات، ص:597.

[4] الصافات: 12/37.

[5] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 226/4.

[6] أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة، 606/1.

وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [1].

"ويقرأ ﴿أُدْخُلُوا﴾ على معنى الأمر لهم بالدخول، كأنه ويوم تقوم الساعة نقول أدخلوا يا آل فرعون أشد العذاب"[2].

فكلمة ﴿أدخلوا﴾ قرئت بقراءتين الأولى ﴿أَدْخِلُوا﴾ على جهة الأمر للملائكة بإدخالهم أشد العذاب[3]، وهذه القراءة لا وجه بلاغي فيها، أما القراءة الثانية ﴿أُدْخُلُوا﴾ فيكون الخطاب فيها موجها إلى آل فرعون والمعنى على نحو ما يفسر الزّجاج: "ادخلوا يا آل فرعون أشد العذاب "فيكون في الآية أسلوب أمر، إلا أن الأمر وفق هذه القراءة خرج إلى غرض بلاغي هو التهديد، وذلك ما رآه ابن زنجلة فقال:" قرأ نافع، وحمزة، والكسائي، وحفص ﴿الساعة أدخِلُوا آل فرعون﴾ بقطع الألف وكسر الخاء على جهة الأمر للملائكة بإدخالهم يقال للملائكة ﴿أدخلُوا آل فرعون﴾ فيكون ﴿آل فرعون﴾ نصبا بوقوع الفعل عليهم وحجتهم في ذلك أن الكلام أتى عقيب الفعل الواقع بهم وهو قوله ﴿النار يعرضون عليها﴾ فهم حينئذ مفعولون فجعل الإدخال واقعا بهم ليأتلف الكلام على طرق واحد، وقرأ الباقون ﴿الساعة أُدخُلوا﴾ موصولة على الأمر لهم بالدخول المعنى ويوم تقوم الساعة نقول ادخُلوا يا آل فرعون"[4].

وقوله تعالى: ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[5].

يقول الزّجاج:"معناه: وما كل ذلك إلا متاع الحياة الدنيا، ويقرأ ﴿لمَا متاع﴾ و ﴿ما﴾ ههنا لغوٌ، المعنى لمتاع"[6].

فقراءة ﴿لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فيها أسلوب قصر فالمعنى على ما يوضحه الزّجاج ما كل ذلك إلا متاع الحياة الدنيا، وأما قراءة التخفيف ﴿لمَا متاع الحياة الدنيا﴾ فيها إطناب بأحرف

---

[1] غافر: 46/40.

[2] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 285/4.

[3] المرجع نفسه.

[4] أبو زرعة عبد الرحمن ابن زنجلة: حجة القراءات، ص:633.

[5] الزخرف: 35/43.

[6] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 313/4.

الزيادة والمعنى كمتاع الحياة الدنيا، يقول ابن الباذش:" لمّا متاعُ مشددة هنا: لعاصم، وحمزة، وهشام وقيل: إن التشديد اختيار هشام والتخفيف روايته"[1].

"وقوله –عز وجل–: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾ [2]

بغير ألف الاستفهام، ويقرأ ﴿أ أذهبتم﴾ بهمزتين محققتين وبهمزتين الثانية فيهما مخففة، وهذه الألف للتوبيخ، التوبيخ إن شئت أثبت فيه الألف، و إن شئت حذفتها كما تقول: يا فلان أحدثت ما لا يحل لك جنيت على نفسك إذا وبخته، وإن شئت: أأخذت ما لا يحل لك، أجنيت على نفسك"[3].

فالزّجاج يرى أن الآية قرئت بقراءتين بهمزة الاستفهام وبغيرها فقد "قرأ ابن كثير أذهبتم بهزة مطولة، وقرأ ابن عامر: أ أذهبتم بهمزتين"[4]، إلا أنه يؤكد أن كلتا القراءتين حملت معنى الاستفهام وقد خرج الاستفهام إلى غرض بلاغي هو التوبيخ.

وقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ [5].

"وقرئت ﴿نزاعةً للشوى﴾ والقراءة نزاعةٌ، والقراء عليها، وهي في النحو أقوى من النصب، وذكر أبو عبيد أنها تجوز في العربية، وأنه لا يعرف أحدا قرأ بها، وقد رويت عن الحسن، واختلف فيها عن عاصم، فأما ما رواه أبو عمرو عن عاصم فنزاعةً– بالنصب – وروى غيره نزاعةٌ بالرفع، فأما الرفع فمن ثلاث جهات ... والوجه الثالث في الرفع: يرفع على الذم بإضمار هي على معنى هي نزاعة للشوى"[6].

وهذا يعني أن الآية قرئت بقراءتين رفعاً ونصباً، وقراءة النصب رواية عن حفص، وقرأ الباقون بالرفع[7]، وعلى تفسير الزّجاج هذا يكون في الآية وفق الوجه الثالث لقراءة الرفع إيجاز بحذف المبتدأ، التقدير هي نزاعةٌ للشوى، ويرى الزّجاج أن الفائدة من الإضمار زيادة الذم "يرفع على الذم بإضمار هي".

---

[1] ابن الباذش: الإقناع في القراءات السبع، ص:458.

[2] الأحقاف: 46/ 20.

[3] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 339/4.

[4] أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة، 188/6.

[5] المعارج: 16/70.

[6] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 172/5.

[7] ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، 390/2.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [1].

"...قرئت إلى نَصْب يوفضون وإلى نُصْب بضم النون وسكون الصاد، وقرئت إلى نُصُب بضم النون والصاد، فمن قرأ نُصْب فمعناه: كأنهم إلى علم منصوب لهم، ومن قرأ إلى نُصُب فمعناه إلى أصنام لهم، كما قال ﴿وما ذبح على النُصُب﴾[2]".

وفي تفسير الزّجاج لهذه الآية يؤكد أنها قرئت بثلاث قراءات ﴿نُصُب﴾ و ﴿نُصْب﴾ و ﴿نَصْب﴾ فقد "قرأ بن عامر وحفص بضم النون والصاد، وقرأ الباقون بفتح النون وإسكان الصاد"[3]، ومعنى الآية يختلف باختلاف القراءة والآية اشتملت على تشبيه يختلف فيه المشبه به باختلاف القراءة، فقد شبه خروج الخلق من القبور يوم القيامة بقوم يسرعون إلى علم منصوب لهم على قراءة ﴿نُصْبٍ﴾ و ﴿نَصُب﴾ أو بمن يسرعوا إلى أصنام لهم على قراءة ﴿نُصُبٍ﴾

وقوله –عز وجل–: ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ﴾ [4].

يقول الزّجاج:"قرئت بالجر على الصفة من قوله ﴿جزاءً من ربك﴾ و قرئت ﴿ربُ﴾ على معنى هو ربُ السموات والأرض وكذلك قرئت ﴿الرحمن﴾ بالجر والرفع، وتفسيرها تفسير رب السموات والأرض"[5].

ومن كلام الزّجاج يتضح أن في الآية وفق قراءة الرفع إيجازاً بحذف المبتدأ، المعنى: هو ربُّ السموات والأرض، وهو الرحمنُ، وأما قراءة الجر، فللكوفيين وابن عامر وقد خلت من أي توجيه بلاغي[6].

وفي قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [7].

---

[1] المعارج: 43/70.

[2] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 175/5.

[3] ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، 391/2.

[4] النبأ: 37/78.

[5] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 214/5.

[6] ابن الباذش: الإقناع في القراءات السبع، ص:480.

[7] المسد: 4/111.

"ويقرأ: ﴿حمالة الحطب﴾ بالنصب، وامرأته رفع من وجهين أحدهما العطف على ما في ﴿سيصلى﴾ المعنى: سيصلى هو وامرأتُه، ويكون ﴿حمالة الحطب﴾ نعتاً لها، ومن نصب فعلى الذم، والمعنى: أعنى حمالة الحطب، ويجوز رفع ﴿وامرأتُه﴾ على الابتداء وحمالة من نعتها ويكون الخبر ﴿في جيدها حبل من مسد﴾ خبر الابتداء"[1].

والزّجاج في تفسيره لهذه الآية يؤكد أن كلمة ﴿حمالة﴾ قرئت بقراءتين الأولى الرفع عطفاً على امرأته وهي قراءة أغلب القراء، والثانية النصب على الإيجاز بحذف الفعل فالمعنى أعنى حمالة الحطب، وقد أشار الزّجاج إلى الغرض من الحذف وهو الذم، "والعرب تنصب بالذم والمدح، والترحم بإضمار ﴿أعنى﴾"[2]، وقراءة النصب هذه لعاصم[3].

---

[1] الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 289/5.

[2] ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع، ص:377.

[3] أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة، 451/6.

الفصل الخامس
منهج الكتاب ومكانته العلمية

المبحث الأول: منهج الزّجاج في كتابه:

إن المتصفح لكتاب الزّجاج معاني القرآن وإعرابه يجده يسير وفق منهج معين يميزه عن غيره من كتب معاني القرآن، وإن كان الأمر لا يخلو من تأثير العصر الذي عاش فيه الزّجاج – القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري – على كتابه المذكور و كذلك تأثير العلماء الذين تعلم الزّجاج على أيديهم.

وقد يظن البعض أنّ الزّجاج تناول في كتابه معاني الآيات القرآنية وإعرابها، بحيث يفسر معنى الآية ويعرب كلماتها، وهذا ما لم يفعله الزّجاج، فقد كان يفسر معنى الآية ثم يعرب بعض الكلمات المنتقاة، ثم يعود للتفسير مرة أخرى ليعاود إعرابه لبعض الكلمات، وقد نجده في بعض الأحيان يكتفي بالتفسير دون أن يعرب أيّ كلمة في الآية على الرغم من أنه في مقدمة كتابه قال: "هذا كتاب مختصر في إعراب القرآن ومعانيه"[1] فقدم الإعراب على التفسير، إلا أنني ومن استقرائي للكتاب وجدت أنّ جانب المعنى والتفسير غلب على الكتاب، كما أنه يستطرد أحياناً في تفسير الكلمة فيستشهد بالأشعار، والأمثال، و كلام العرب.

وقد يتناول مسألة نحوية بعينها، ويذكر آراء العلماء فيها، ويرجح أحدها، كما ويعمد في تفسيره للآيات القرآنية إلى الاستشهاد لتوضيح معنى الآية بآية أخرى تحمل نفس المعنى أو نفس اللفظ، ويحلل الألفاظ على طريقته في الاشتقاق اللغوي، فيرد الكلمة إلى أصلها اللغوي، ويوضحها بالكلمات التي تشاركها في حروفها ليردها إلى أصل واحد، مؤيداً كلامه بما ورد في كلام العرب، وأشعارهم، وأمثالهم.

ولا يخلو تفسير الزّجاج في بعض الأحيان من ذكر المسائل الصرفية، والمسائل البلاغية وهو ما أثبته في هذا البحث، فقد تعرض للكثير من المسائل البلاغية مما يدلل على قوة العلاقة بين فروع اللغة العربية، ولاسيما النحو والبلاغة الأمر الذي تناولته في الفصل الأول من الدراسة في حديثي عن التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند الزّجاج، ويتضح الأمر إذا علمنا أنّ الزّجاج تناول في كتابه معاني الآيات القرآنية وتراكيبها، وهذا الأمر وثيق الصلة بعلم المعاني أحد فروع البلاغة العربية.

وإضافة إلى ذلك فإن الزّجاج يشير عند تفسيره للآيات إلى القراءات القرآنية، فيورد قراءات اللغويين، والقراءات الشاذة، كما يورد القراءات المشهورة؛ ليفسر الآية وفق هذه القراءات، ويبين رأيه في ذلك فيقبل بعضها ويرفض الآخر.

---

[1] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه: 45/1.

وفي مواضع قليلة يذكر أسباب نزول بعض الآيات، وبعض وقائع التاريخ بما يخدم تفسيره للآيات. والملاحظ على أسلوب الزّجاج في كتابه موضوع الدراسة، أنه ينسب الأقوال إلى أصحابها فنجده يقول: "قال سيبويه"، و"قال أبو عبيدة"، و"يرى الفراء"، كما كان يعتمد على أقوال كثير من المفسرين فيقول مثلاً، "قال المفسرون"، "والذي في التفسير"، وكثيراً ما يختم عباراته بقوله:"والله أعلم"، فقد كان على درجة عالية من الأمانة العلمية في النقل والتوثيق.

ولتوضيح منهج الزّجاج في كتابه أجد من المفيد أن أنقل تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [1]، يقول الزّجاج: "معناه: لا يضلها ولا ينساها، ولا يضله ربي ولا ينساه، يعني به: الكتاب، ومعنى ضلّلتُ الشيء، ضَلِلَت، بكسر اللام وفتحها أَضِلُّه وأَضَلُّه: إذا جعلته في مكان لم تدر أين هو، ويُضلُّ من أضلّلْتُه، ومعنى أضْلَلْتُه أضَعْتُه، قال أبو إسحاق: من قرأ بالفتح فمعناه: لا تَضَلُّ أي: لا يَضَلُّ عن ربي، وإذا ضمت الياء ﴿يُضلُّ﴾ فمعناه: لا يُوجد ربي ضالاً عنها"[2].

ومن هذا التفسير للزّجاج نلاحظ أنه لم يعرب أيَّ كلمة في الآية، كما أنه سار على طريقته في الاشتقاق اللغوي لكلمة ﴿يضل﴾ بحيث رد الكلمة إلى معناها اللغوي "إذا جعلته في مكان لم تدر أين هو"، واستشهد الزّجاج برأي أبي إسحاق لبيان اختلاف معنى الآية باختلاف قراءتها.

وخلاصة القول: إنّ الزّجاج لم يسر على نهج واحد في تفسيره لكل الآيات القرآنية، وهذا المنهج الذي سبق لي ذكره هو منهجه في الكتاب كله، وليس بالضرورة أنه متبع في كل الآيات القرآنية، بل هو الغالب على أسلوب الزّجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه، فإن أعرب آية فلا يعني هذا أنّه أعرب كل الآيات، وإن استخدم الاشتقاق للوصول إلى معنى الكلمة اللغوي، فهذا لا يعني أنه اتبع ذلك في جميع الآيات، بل تجده يستطرد في شرح بعض الآيات ويختصر في أخرى.

---

[1] طه: 51/20.

[2] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 292/3.

المبحث الثاني: تأثر الزّجاج بمن سبقه من العلماء

يعد الزّجاج من العلماء القدماء الذين عاشوا في القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع، وعلى الرغم أنه لم يسبقه من علماء العربية إلا أجيال قليلة، إلا أنه تأثر بهم في كتابه معاني القرآن وإعرابه، ويُشهد للزّجاج أنه كان أميناً في النقل عن أساتذته، فقد كان ينسب القول لصاحبه، وإن جهله قال:" يقول المفسرون"، "والذي عليه النحاة"، وهكذا مما تم تفصيله في المبحث الأول من هذا الفصل.

وقد كان تأثر الزّجاج بمن سبقه من علماء النحو والتفسير تأثراً مباشراً بحيث يذكر اسم الناقل عنه، أو غير مباشر بالاكتفاء بقوله: "يقول المفسرون"، "ويرى البعض"، كما أنّ هذا النقل عمن سبقه يكون أحياناً باللفظ والمعنى، وأحياناً بالمعنى دون اللفظ.

ولعل أكثر العلماء الذين تأثر بهم الزّجاج هم الذين أخذ العلم عنهم، وتعلم على أيديهم أمثال: سيبويه[1]، والفراء[2]، وابن عباس، والمبرد[3]، والأخفش[4].

وفي هذا المبحث سأعرض المواضع التي تأثر فيها الزّجاج بهؤلاء العلماء فيما يخص تفسيره البلاغي للآيات المكية، مرتبة حسب ورودها في كتابه ومنها:

تأثره بسيبويه في تفسير قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[5] حيث يقول: "أكثر القراء بالرفع في قوله: ولا نكذب ﴿بآيات ربنا﴾ ويكون المعنى أنهم تمنّوا الرد، وضمنوا أنهم لا يكذبون، المعنى: يا ليتنا نرد، ونحن لا نكذب بآيات ربنا رددنا أم لم نرد،

---

[1] هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، يكنى أبا بشر، وهو تلميذ الخليل بن أحمد الفراهيدي، يعتبر من أئمة النحو، إذ إن كتابه المسمى (الكتاب لسيبويه) يعد مرجعاً لكثير من النحاة والمفسرين من بعده، وقد وافته المنية في السنة الثمانين بعد المئة الأولى للهجرة، انظر ترجمته في إنباه الرواة على أنباه النحاة، 360/2، وفيات الأعيان، 463/3

[2] هو يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي المعروف بالفراء، من تلاميذ الكسائي، فهو من أئمة النحو الكوفي له مؤلفات عدة أشهرها معاني القرآن، توفي سنة سبع ومائتين، انظر ترجمته في بغية الوعاة 333/2، الأعلام، 145/8.

[3] انظر ترجمته في التمهيد، ص: 4

[4] هو سعيد بن مسعدة المكنى بأبي الحسن، أحد أئمة النحو البصري أخذ عن سيبويه وتتلمذ على يديه، وله كتباً كثيرة في النحو والعروض والقوافي، مات في السنة الخامسة عشرة و مائتين للهجرة، انظر ترجمته في نزهة الألباء 108/1، وبغية الوعاة 590/1.

[5] الأنعام: 127/6.

ونكون من المؤمنين، أي قد عاينّا وشاهدنا ما لا نكذب معه أبداً، قال سيبويه: مثله دعني ولا أعود، أي وأنا لا أعود تركتني أم لم تتركني، ويجوز الرفع على وجه آخر [يعني لكلمة يكذب]على معنى يا ليتنا نرد، ويا ليتنا لا نكذب بآيات ربنا، كأنهم تمنوا الرد والتوفيق للتصديق، ونكون من المؤمنين، الرفع والنصب أيضاً فيه جائزان، فأما النصب فعلى يا ليتنا نرد، وتكون يا ليتنا نرد ولا نكذب على الجواب بالواو [واو المعية] في التمني كما تقول ليتك تصير إلينا ونكرمك، المعنى ليت مصيرك يقع وإكرامنا، ويكون المعنى: ليت ردّنا وقع وأن لا نكذب، أي إن رددنا لم نكذب"[1].

وقد جاء هذا الكلام في الكتاب لسيبويه، ونقله عنه الزّجاج نقلاً حرفياً والنص كما في كتاب سيبويه كالآتي:

"فالرفع على وجهين: فأحدهما أن يشرك الآخر الأول، والآخر على قولك: دعني ولا أعود، أي فإنّي ممن لا يعود، فإنما يسأل الترك وقد أوجب على نفسه أن لا عودة له البتة، ترك أو لم يترك، ولم يرد أن يسأل أن يجتمع له الترك وأن لا يعود"[2].

والملاحظ عند مقارنة النصيين أنّ الزّجاج صرّح بنقله الحرفي عن سيبويه إلا أنه – أعني الزّجاج – كان أكثر إيضاحاً وتفسيراً للآية الكريمة ببيان ما فيها من تمني وهو أحد الأساليب الإنشائية الطلبية، وكذلك بيان أثر التفسير النحويّ والقراءات على المعنى المراد من التمني.

ومن تأثر الزّجاج بسيبويه كذلك فيما نقله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾[3] يقول الزّجاج: "ومعنى لعل ترج، وهذا الترجي للعباد، أخذهم الله بذلك ليكون ما يرجوه العباد منه بالتضرع، كما قال – عز وجل – في قصة فرعون: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[4] قال سيبويه: المعنى: اذهبا على رجائكما، والله عالم بما يكون وراء ذلك"[5].

فالزّجاج يرى أنّ لعل حرف للترجي، والرجاء أحد الأساليب الإنشائية غير الطلبية، كما أكد قوله بنقله عن سيبويه الذي جاء النص في كتابه: "قوله تعالى:﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾

---

[1] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 193/2.

[2] سيبويه: الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، (د.ط)، عالم الكتب، بيروت، (د.ت)، 44/3.

[3] الأنعام: 42/6.

[4] طه: 44/20.

[5] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 200/2.

فالعلم قد أتى من وراء ما يكون، ولكن اذهبا أنتما في رجائكما وطمعكما ومبلغكما من العلم، وليس لهما أكثر من ذا ما لم يعلما"[1].

وقد تأثر الزّجاج كذلك بالأخفش في تفسير قوله تعالى:﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾ [2].

يقول الزّجاج: "وذكر الأخفش دَرُسَتْ بضم الراء ومعناها دَرَسَتْ، إلا أنّ درُست بضم الراء أشد مبالغة"[3]. فالزّجاج هنا يؤكد أنّ في الآية إيجاز بحذف الفاعل يختلف تقديره باختلاف القراءة، وهو يرى أنّ الأخفش ذكر أنّ قراءة دَرُسَتْ بضم الراء معناها دَرَستْ وهذه القراءة لم أجدها في معاني القرآن للأخفش، فالذي قاله الأخفش: "وقوله ﴿وليقولا دَرَسْت﴾ أي: دارست أهل الكتاب ﴿وكذلك نصرف الآيات﴾ يعني هكذا، وقال بعضهم: ﴿دَرَسْتَ﴾ وبها نقرأ لأنها أوفق للكتاب، ﴿دَرَسَتْ﴾"[4].

وكذلك تأثر الزّجاج بأستاذه سيبويه في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[5]، يقول الزّجاج: "أي وما يدريكم، أي لستم تعلمون الغيب، فلا تدرون أنهم يؤمنون، كما تقول للرجل إذا قال لك: افعل بي كذا وكذا حتى أفعل كذا وكذا مما لا تعلم أنه يفعله لا محالة، ما يدريك [أي جوابك له ما يدريك] ثم استأنف فقال: ﴿أنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾ هذه هي القراءة، وقرئت أيضاً: ﴿إنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾ وزعم سيبويه عن الخليل أنّ معناها لعلها إذا جاءت لا يؤمنون، وهي قراءة أهل المدينة، وقال الخليل: إنها كقولهم إيت السوق أنك تشتري شيئاً: أي لعلك"[6].

---

[1] سيبويه: الكتاب، 331/1.

[2] الأنعام: 105/6.

[3] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 226/2.

[4] سعيد بن مسعدة الأخفش: معاني القرآن، تحقيق: هدى قراعة، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990، 309/1.

[5] الأنعام: 109/6.

[6] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 228/2.

فالزّجاج يؤيد ما ذهب إليه سيبويه من أنّ معنى ﴿أنّ﴾ في الآية الترجي أي أنها بمعنى لعل وسيبويه يقول: "وأهل المدينة يقولون ﴿أنها﴾ فقال الخليل: هي بمنزلة قول العرب: ائت السوق أنك تشتري لنا شيئاً، أي لعلك، فكأنه قال: لعلها إذا جاءت لا يؤمنون"[1].

ويتضح من ذلك النقل الدقيق للزّجاج من أستاذه سيبويه وباللفظ والمعنى.

وقد تأثر الزّجاج كذلك بالمبرد في أكثر من موضع من ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾[2] حيث يقول الزّجاج: "هذا دعاء أيضاً عليهم، ويجوز – والله أعلم- ما قاله محمد بن يزيد، ذكر أنّ قوله: ﴿فلا يؤمنوا﴾ عطف على قوله: ﴿ليضلوا عن سبيلك﴾ أي: ربنا إنك أتيتهم ليضلوا فلا يؤمنوا".[3]

وهذا الرأي للمبرد كما أورده الزّجاج لم أعثر عليه في كتب المبرد – المقتضب، والفاضل، والكامل- وإذا كان من المعروف أن الزّجاج تلميذ المبرد وأخذ عنه العلم، وكان يفضله على سائر طلابه، ويخصه دونهم فإن من المحتمل أن يكون هذا الرأي الذي ذكره الزّجاج انفرد بنقله عن المبرد مما يزيد من قيمة كتابه معاني القرآن وإعرابه بذكره لبعض آراء المبرد غير الموجودة في مؤلفاته، والله أعلم.

ومن تأثره بالمبرد كذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ﴾[4].

يقول الزّجاج: "أي: نجازيهم على أعمالهم في الدنيا، فأما ما كان في باب حروف الجزاء ففيها قولان: قال أبو العباس محمد بن يزيد: جائز أن تكون لقوتها على معنى المضي عبارة عن كل فعل ماضٍ، فهذا هو قوتها، وكذلك تتأول قوله: ﴿إِنْ كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾[5] وحقيقتها – والله أعلم – من تعلم منه هذا، فهذا على باب سائر الأفعال، إلا أنّ معنى ﴿كان﴾ إخبارٌ عن الحال

---

[1] سيبويه: الكتاب، 123/3.

[2] يونس: 88/10.

[3] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 26/3.

[4] هود: 15/11.

[5] المائدة: 116/5.

فيما مضى من الدهر، فإذا قلت: سيكون عالماً فقد أنبأت أنّ حاله ستقع فيما يستقبل فإنما معنى كان ويكون العبارة عن الأفعال و الأحوال"[1].

فقد نقل الزّجاج في حديثه عن التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي كأحد صور خروج الكلام عن مقتضى الظاهر، نقل قول المبرد في ذلك، والذي جاء في كتاب المقتضب للمبرد: "ولو قلت إن أتيتني آتك لصلح، كما قال الله – عز وجل –: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ﴾ لأن معناه من يكن"[2].

ويتضح أنّ الزّجاج كان أكثر إيضاحا من المبرد في تفسيره لهذه الآية.

و مثله تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ﴾[3] حيث قال: "فأما دخول ﴿كان﴾ مع ﴿إن﴾ الجزاء، وكون الفعل بعدها لما مضى ففيه قولان: قال محمد بن يزيد ﴿كان﴾ لقوتها وأنها عبارة عن الأفعال لم تغيرها إن الجزاء الخفيفة، والقول الثاني أنّ كان عبارة عن الأفعال، وأنّ كان في معنى الاستقبال ههنا، عبرت عن فعل ماضٍ، المعنى: إن يكن قميصه قُدّ، أي: إن يعلم قميصه قد من قبل فالعلم ما وقع بعد، فكذلك الكون لا يكون، لأنه مؤدٍ عن العلم"[4].

وقد تأثر الزّجاج كذلك في تفسيره لسوق المعلوم مساق غيره بسيبويه وذلك في قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[5] وهذا تأثرٌ مباشرٌ بذكره اسمه، يقول الزّجاج: "وسيبويه والخليل وجمع النحويين القدماء يزعمون أن بشراً منصوب خبر ما، ويجعلونه ﴿يقصد ما﴾ بمنزلة ليس، و﴿ما﴾ معناها معنى ليس في النفي، وهذه لغة أهل الحجاز، وهي اللغة القُدمى الجيّدة، وزعم بعضهم أنّ الرّفع في قولك: ﴿ما هذا بشرا﴾ أقوى الوجهين، وهذا غلط؛ لأن كتاب الله ولغة رسول الله أقوى الأشياء وأقوى اللغات، ولغة بني تميم: ما هذا بشرٌ، ولا تجوز

---

[1] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 35/3.

[2] أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: المقتضب، تحقيق: محمد عظيمة، (د.ط)، عالم الكتب، بيروت، (د.ت)، 59/2.

[3] يوسف: 25/12.

[4] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 84/3.

[5] يوسف: 31/12.

القراءة بها إلا برواية صحيحة والدليل على ذلك إجماعهم على: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾[1] وما قرأ أحدٌ ماهنّ أمهاتُهم"[2].

والذي جاء في الكتاب لسيبويه: "... قوله – عز وجل –: ﴿ما هذا بشرا﴾ في لغة أهل الحجاز، وبنو تميم يرفعونها إلا من درى كيف هي في المصحف.. فمعنى ليس النفي"[3].

وواضح من كتاب الزّجاج كذلك أنه تأثر بعبد الرزّاق بن همام الصنعاني تأثراً غير مباشر، فقد نقل عنه دون التصريح باسمه، وإنما اكتفى بقوله: وقيل في التفسير ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾[4]. يقول الزّجاج: "ضرب الله – عز و جل – للإيمان به مثلاً، وللكفر به مثلاً، فجعل مثل المؤمن في نطقه بتوحيده والإيمان بنبيه واتباع شريعته، كالشجرة الطيبة فجعل نفع الإقامة على توحيده، لنفع الشجرة الطيبة التي لا ينقطع نفعها وثمرها، وجاء في التفسير: أنّ الشجرة الطيبة النخلة، والدليل على أنّ هذا المثل يراد به توحيد الله، والإيمان بنبيه وشريعته قوله – عز وجل –: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾[5]"[6] وقد جاء في تفسير عبد الرزاق: "في قوله تعالى: ﴿كشجرة طيبة﴾ قال يذكرون أنها النخلة" [7] وهنا يبدو جلياً تأثر الزّجاج بهذا التفسير تأثراً غير مباشر.

وقد تأثر الزّجاج كذلك بالعلماء السابقين في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾[8].

يقول الزّجاج: "قال سيبويه والخليل: ﴿أجمعون﴾ توكيد بعد توكيد، وقال محمد بن يزيد: أجمعون يدل على اجتماعهم في السجود، المعنى: فسجدوا كلهم في حال واحدة، وقول سيبويه والخليل أجود؛ لأن أجمعين معرفة، فلا يكون حالاً"[9].

---

[1] المجادلة: 2/58.

[2] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 87/3.

[3] سيبويه: الكتاب، 59/1.

[4] ابراهيم: 24/14.

[5] ابراهيم: 27/14.

[6] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 131/3.

[7] أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني: تفسير عبد الرزاق، تحقيق: محمود عبده، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419ه، 243/2.

[8] الحجر: 30/15.

[9] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 146/3.

وهنا نجد أنّ الزّجاج قد نقل رأي سيبويه في الآية مصرحاً بتأثره به، والنص كما جاء في الكتاب لسيبويه: "فأما نفسه حين قلت: رأيته إياه نفسه، فوصف بمنزلة هو، وإياه بدل، وإنما ذكرتهما توكيداً، كقوله -جل ذكره-: ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾"[1].

وكذلك نقل رأي المبرد في الآية وهو ما لم أجده في كتب المبرد ولعل ذلك مما انفرد بذكره الزّجاج عن أستاذه المبرد، إلا أنه رجح ما قاله سيبويه واعتبره الأجود في التفسير.

وقد نقل عن سيبويه كذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[2]

يقول الزّجاج: "هذه الآية عظيمة في تفضيل النبي – عليه السلام – أعني قوله سبحانه ﴿لعمرك﴾ جاء في التفسير: أنه قسم بحياة محمد – صلى الله عليه وسلم – كذلك أكثر التفسير، وقد جاء في بعض التفسير: ﴿لَعَمْرُ﴾ كلمة من كلام العرب، ولست أحب هذا التفسير؛ لأنه قوله: كلمة من كلام العرب لا فائدة فيه؛ لأن القرآن كله عربي مبين، وكلِمُهُ من كلام العرب، فلابدّ من أن يقال ما معناها، وقال سيبويه والخليل وجميع أهل اللغة: العَمْرُ والعُمْرُ بمعنى واحد، فإذا استعمل في القسم فتح أوله لا غير، لا تقول العرب إلا لَعمرك، وإنما آثروا الفتح في القسم؛ لأن الفتح أخف عليهم وهم يكثرون القسم بلِعَمْري، لَعْمرُك، فلما كثر استعمالهم إياه لزموا الأخف عليهم، وقال النحويون ارتفع ﴿لعمرك﴾ بالابتداء والخبر محذوف، المعنى: لعَمْرُك قسمي، ولعَمْرُكَ ما أقسم به، وحذف الخبر؛ لأنّ في الكلام دليلاً، المعنى: أقسم إنهم لفي سكرتهم يعمهون، ومعنى يعمهون: يتحيرون، وباب القسم قد يحذف معه الفعل، تقول: والله لأفعلن، وتالله لأفعلن، والمعنى: أحلف بالله، وأحلف والله، فيحذف أحلف لعلم المخاطب بأنك حالف، وكذلك يحذف خبر الابتداء كما ذكرنا"[3] .

وقد ذكر سيبويه في كتابه أنّ القسم بالعُمْر لا يكون إلا بفتح العين فقال: "ويقولون: العَمْرُ والعُمْرُ، لا يقولون في اليمين إلا بالفتح يقولون كلهم: لَعَمْرُك"[4].

---

[1] سيبويه: الكتاب، 387/2.

[2] الحجر: 72/15.

[3] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 150/3.

[4] سيبويه: الكتاب، 210/1.

ومن تأثر الزّجاج بالسابقين تأثره بالأخفش في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾[1].

يقول الزّجاج: "ويقرأ مَرِحا – بكسر الراء – وزعم الأخفش أنّ مَرَحَاً أجود من مَرِحا؛ لأن مَرِحا اسم الفاعل، وهذا – أعني المصدر – جيد بالغ وكلاهما في الجودة سواء، غير أن المصدر أوكد في الاستعمال تقول: جاء زيد ركضاً، وجاء زيدٌ راكضاً، فركضاً أوكد في الاستعمال؛ لأن ركضاً يدل على توكيد الفعل، ومَرَحا بفتح الراء أكثر في القراءة"[2].

إلا أنّ هذا الرأي الذي ساقه الزّجاج للأخفش وجدت عكسه تماماً عند رجوعي لمعاني القرآن للأخفش، ذلك أنّ الأخفش قال: "وقل ﴿مَرَحا﴾ و ﴿مَرِحا﴾ والمكسورة أحسنهما لأنك لو قلت: تمشي مَرِحا كان أحسن من تمشي مَرَحَا ويقرؤها مفتوحة"[3].

وهذا يعني أنّ الأخفش يرى أنَ قراءة الكسر مَرِحا أحسن من قراءة الفتح مَرَحا، وهو مخالف لما ذكره الزّجاج الذي رأى أنَ القراءتين في الجودة سواء إلا أنّ قراءة المصدر وكما يراها أوكد في الاستعمال.

وقد تأثر الزّجاج كذلك بمن سبقه من العلماء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾[4] فينقل ما قاله سيبويه حيث يقول: "زعم سيبويه أنّ معنى مثل هذا التوكيد والمعنى: هذا فراق بيننا أي: هذا فراق اتصالنا، قال: ومثل هذا أمر الكلام: أخزى الله الكاذب مني ومنك، فذكر بيني وبينك ثانية توكيد، وهذا لا يكون إلا بالواو ولا يجوز: ﴿هذا فراق بيني فبينَك﴾؛ لأن معنى الواو الاجتماع، ومعنى الفاء أن يأتي في إثر الأول"[5].

فالزّجاج يفسر الإطناب بالتكرار في الآية الكريمة بما ينقله عن سيبويه، والذي جاء في كتاب سيبويه قوله: "... قولك: أخزى الله الكاذب مني ومنك، إنما يريد منا، وكقولك: هو بيني وبينك، تريد هو بيننا"[6] ومن مقارنة النصين نلاحظ أن الزّجاج أضفى على تفسيره للآية سمة

---

[1] الإسراء: 37/17.

[2] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 197/3.

[3] الأخفش: معاني القرآن، 424/2.

[4] الكهف: 178/18.

[5] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 248/3.

[6] سيبويه: الكتاب، 402/2.

بلاغية وذلك بالتصريح أنّ هذا من التوكيد وقد وضح كلام سيبويه السابق وزاد عليه بياناً وتفسيراً.

ومن تأثره بسيبويه تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ﴾[1] فيقول: "الوقف عليه يا أبه بالهاء، والعرب تقول في النداء يا أبةَ، ويا أمة ولا تقول: قال أبتي كذا ولا قالت أمتي كذا، وزعم الخليل وسيبويه أنه بمنزلة قولهم يا عمة ويا خالة، وأنّ أبة للمذكر والمؤنث، كأنك تقول للمذكر أبة وللمؤنث، والدليل على أنّ للأم حظاً في الأبوة أنه يقال أبوان، قال الله – عز وجل – ﴿وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ﴾[2]"[3].

والذي جاء في كتاب سيبويه: "وسألت الخليل – رحمه الله – عن قولهم: يا أبَهْ، ويا أبت لا تفعل، ويا أبتاه ويا أمتاه، فزعم الخليل – رحمه الله – أن هذه الهاء مثل الهاء في عمه وخاله"[4].

وهنا نلاحظ زيادة الزّجاج على تفسير سيبويه فيما يخص الجانب البلاغي بتوضيحه للتغليب الواقع في لفظة أبوان.

ويتضح تأثر الزّجاج بتفسير ابن عباس، وذلك في تفسيره للمشاكلة في قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[5] يقول الزّجاج: "أي: فسوف يلقون مجازاة الغي، كما قال – عز وجل – ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾[6] أي: مجازاة الآثام، وجاء في التفسير: أنّ ﴿غيّا﴾ وادٍ في جهنم، وقيل: نهر في جهنم، وهذا جائز أن يكون نهراً أعد للغاوين فسُمّي غيّا"[7]

وابن عباس يقول في تفسيره: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ وادياً في جهنم"[8].

---

[1] مريم: 42/19.

[2] النساء: 11/4.

[3] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 271/3.

[4] سيبويه: الكتاب، 211/2.

[5] مريم: 59/19.

[6] الفرقان: /68.

[7] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 274/3.

[8] ابن عباس:تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: تحقيق: محمد بن يعقوب الفيروزأبادي (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ص: 257.

والملاحظ أنّ الزّجاج لم يصرح أنه تأثر بتفسير ابن عباس بل اكتفى بقوله: "وجاء في التفسير" دون أن يشير إلى التفسير الذي نقل عنه، وهو في تفسيره للآية كان أكثر إيضاحاً وتفسيراً من ابن عباس خصوصاً وأنه فسّرَ الآية في ضوء المشاكلة، فقد أشار إلى أن معنى يلقون غيّا، أي يلقون مجازاة الآثام.

كذلك تأثر الزّجاج بأبي زكريا الفراء وذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[1]

فالزّجاج يقول: "قيل: ليس ثمّ بكرةٌ ولا عَشِيّ، و لكنهم خوطبوا بما يعقلون في الدنيا، فالمعنى: لهم رزقهم في مقدار ما بين الغداة والعشي، وقد جاء في التفسير أيضاً أن معناه: ولهم رزقهم فيها كل ساعة، وإذا قيل في مقدار الغداة والعشي فالذي يقسم في ذلك الوقت يكون مقدار ما يريدون في كل ساعة إلى أن يأتي الوقت الذي يتلونه"[2]

والفراء يقول: "وقوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ ليس هنالك بكرة ولا عشي، ولكنهم يؤتون بالرزق على مقادير من الغدو والعشي في الدنيا"[3].

والزّجاج بهذا التفسير للآية لم يصرح بالنقل عن الفراء بل اكتفى بقوله ﴿جاء في التفسير﴾ كما اكتفى بذلك في النقل عن أبي عبيدة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[4]

حيث يقول: "جاء في التفسير: هل تعلم له مثلاً"[5]

وهذا التفسير قال به أبو عبيدة في مجازه، فقال: "﴿هل تعلم له سميا﴾ هل تعرف له نظيراً ومثلاً"[6].

---

[1] مريم: 62/19.

[2] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 275/3.

[3] أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء: معاني القرآن، تحقيق: أحمد النجاتي، ومحمد النجار، وعبد الفتاح شلبي، ط1، دار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت)، 70/2.

[4] مريم: 65/19.

[5] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 276/3.

[6] أبو عبيدة معمر بن المثنى: مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد، (د.ط)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1381هـ، 9/2.

ومن تأثير سيبويه على الزّجاج تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[1].

يقول الزّجاج: "لعل في اللغة: ترج وطمع، تقول: لعلي أصير إلى خير، فمعناه: أرجو وأطمع أن أصير إلى خير، والله –عز وجل– خاطب العباد بما يعقلون، والمعنى عند سيبويه فيه: اذهبا على رجائكما وطمعكما، والعلم من الله – عز وجل – قد أتى من وراء ما يكون، وقد علم –عز وجل– أنه لا يتذكر ولا يخشى، إلا أنّ الحجة إنما تجب عليه بالإبانة، وإقامتها عليه، والبرهان، ويطمعون أن يقبل منهم، ومعنى ﴿لَعل﴾ مقصور في أنفسهم، وعلى تصور ذلك تقوم الحجة، وليس على الله بما سيكون تجب به الحجة على الآدميين، ولو كان كذلك لم يكن في الرسل فائدة"[2].

وسيبويه في الكتاب يقول: "فالعلم قد أتى من وراء ما يكون، ولكن اذهبا أنتما في رجائكما وطمعكما ومبلغكما من العلم، وليس لهما أكثر من ذا ما لم يعلما"[3].

وعلى الرغم من تصريح الزّجاج بنقله عن سيبويه إلا أنه كان أكثر تفسيراً و بياناً لمعنى الترجي كأحد الأساليب الإنشائية غير الطلبية من سيبويه، وقد زاد على ما قاله سيبويه في الكتاب.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾[4] تأثر الزّجاج بالفراء، فالزّجاج يقول: "التي في موضع نصب، المعنى: واذكر التي أحصنت فرجها، ويروى في بعض التفسير أنه يعني: جيبها"[5].

وقد جاء في معاني القرآن للفراء: "وقوله: ﴿أحصنت فرجها﴾ ذكر المفسرون أنه جيب درعها[6] ومنه نفخ فيها"[7].

وهذا يعني أنّ الزّجاج كان تأثره بالفراء غير مباشر فلم يذكر اسمه صراحة لكنه قال: "ويروى في بعض التفسير".

---

[1] طه: 44/20.

[2] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 291/3.

[3] سيبويه: الكتاب، 331/1.

[4] الأنبياء: 91/21.

[5] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 327/3.

[6] درع المرأة قميصها.

[7] الفراء: معاني القرآن، 210/2.

وفي تفسيره للمشاكلة الواقعة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾[1] يقول الزّجاج: "﴿يلق﴾ جزم على الجزاء، وتأويل الآثام تأويل المجازاة على الشيء قال أبو عمرو الشيباني: يقال: لقِيَ آثام ذلك أي جزاء ذلك، وسيبويه والخليل يذهبان على أنّ معناه يلقى جزاء الإثام، قال سيبويه: جُزِمَت ﴿يضاعف له العذاب﴾ ؛ لأنّ مضاعفة العذاب لُقِيّ الآثام"[2].

وواضح من هذا التفسير للزّجاج أنه متأثر بسيبويه كما صرح بذلك، والذي جاء في الكتاب لسيبويه: "وسألته [يعني الخليل] عن قوله –جل وعزّ–: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۞ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ فقال.. مضاعفة العذاب هو لقي الآثام"[3].

كذلك بدا واضحاً تأثر الزّجاج بالأخفش في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ﴾[4] ينقل الزّجاج قول الأخفش قائلاً: "وقال الأخفش وغيره من البصريين: تكرير قبل على جهة التوكيد، والمعنى: وإن كانوا من قبل تنزيل المطر لمبلسين، والقول كما قالوا؛ لأن تنزيل المطر بمعني المطر؛ لأن المطر لا يكون إلا بتنزيل كما أنّ الرياح لا تعرف إلا بمرورها"[5].

وقول الأخفش كما جاء في كتابه معاني القرآن: "فردّ ﴿من قبله﴾ على التوكيد نحو ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾[6]"[7].

وقد تأثر الزّجاج بالفراء تأثراً غير مباشر وذلك في حديثه عن الإيجاز بالحذف في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[8].

---

(1) الفرقان: 68/25.

(2) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 60/4.

(3) سيبويه: الكتاب، 87/3.

(4) الروم: 49/30.

(5) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 144/4.

(6) الحجر: 30/15.

(7) الأخفش: معاني القرآن، 476/2.

(8) الزمر: 24/39.

حيث يقول: "هذا مما جوابه محذوف، المعنى كمن يدخل الجنة، وجاء في التفسير أنّ الكافر يلقى في النار مغلولاً، لا يتهيأ له أن يتقي النار إلا بوجهه"[1] .

وهذا التفسير ذكره الفراء الذي قال في معانيه "وقوله: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يقال: إن الكافر تنطلق به الخزنة إلى النار مغلولاً فيقذف به في النار، فلا يتقيها إلا بوجهه وجوابه من المضمر [أي أم من ينعم في الجنان] الذي ذكرت لك"[2].

والزّجاج تأثر كذلك بالمبرد في تفسيره لقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾[3].

يقول الزّجاج: "اختلف الناس في الجواب لقوله ﴿حتى إذا جاءوها﴾ فقال قوم: الواو مسقطة، المعنى: حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها، قال أبو إسحاق: سمعت محمد بن يزيد يذكر أنّ الجواب محذوف، وأنّ المعنى: حتى إذا جاءوها .. إلى آخر الآية، سعدوا، قال: فالمعنى في الجواب: حتى إذا كانت هذه الأشياء صاروا إلى السعادة"[4].

وما نقله الزّجاج عن المبرد وجدته في كتابه المقتضب كالآتي: "المعنى عندهم حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها، كما كان في الآية التي قبلها [يقصد ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ﴾] قالوا المعنى ناديناه أن يا إبراهيم"[5]. وهذا يعني تأثر الزّجاج المباشر بالمبرد وتصريحه باسمه.

---

[1] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 265/4.

[2] الفراء: معاني القرآن، 418/2.

[3] الزمر: 71/39.

[4] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 275/4.

[5] المبرد: المقتضب، 80/2.

المبحث الثالث: تأثير الزّجاج بالعلماء اللاحقين:

لعل من أهم الدلائل على أهمية كتاب الزّجاج معاني القرآن وإعرابه، كم العلماء والمفسرين الذين تأثروا به صراحة، فنجدهم يقولون: "يقول الزّجاج"، " يرى الزّجاج"، خصوصاً وأنّ الكتاب غنيٌ بالجانب اللغوي والجانب النحوي، وكذلك في الاشتقاق، والتفسير وفي الجانب البلاغيّ الذي سأكتفي في هذا المبحث بعرض تأثر العلماء اللاحقين بالزّجاج فيه.

ونظراً لكثرة النصوص التي نقلها العلماء في تفسيرهم عن الزّجاج فيما يخص السور المكية، فسأعرض بعض النماذج على سبيل التمثيل لا الحصر، إذ إنّ هذا الأمر يصلح أن يكون بحثاً لوحده، فكتاب الزّجاج مرجعٌ لكثير من المفسرين في حديثهم عن بعض المسائل البلاغية التي تناولها الزّجاج في كتابه مما تم توضيحه، في الفصول الثلاثة الأولى من هذه الدراسة ومن هؤلاء العلماء:

أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي:[1]

وقد تأثر بالزّجاج في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[2].

يقول السمرقندي: "وإنما صار فاطر كسراً؛ لأنه من صفة الله تعالى يعني: أغير الله فاطر السماوات والأرض، وقال الزّجاج: يجوز الضم على معنى هو فاطرُ السماوات، إلا أنَ الاختيار الكسر"[3].

ونلاحظ أن السمرقندي تأثر بحديث الزّجاج عن الإيجاز بالحذف في الآية وتقديره باختلاف القراءة رفعاً، ونصباً لكلمة فاطر وهو ما جاء في معاني القرآن للزّجاج الذي يقول: "والاختيار في ﴿فاطر﴾ الجر لأنه من صفة الله –جل وعز–، والرفع والنصب جائزان على المدح لله – جل وعزّ– والثناء عليه، فمن رفع فعلى إضمار هو، المعنى: هو فاطر السموات والأرض.. ومن نصب فعلى معنى أذكر"[4].

---

[1] هو أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الحنفي، إمام وفقيه ومحدث زاهد له مجموعة من المصنفات من ضمنها تفسيره بحر العلوم، توفي في جمادي الآخرة سنة خمس وسبعين وثلاثمائة، انظر: سير أعلام النبلاء 333/12.

[2] الأنعام: 14/6

[3] أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي: بحر العلوم، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، (د.ط) دار الكتب العلمية، بيروت 1993، 437/1.

[4] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 188/2.

ويتضح جلياً هذا التأثر للسمرقندي بالزّجاج بالتصريح باسمه في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾[1].

فقد فسّرها صاحب بحر العلوم: "يعني: يطيعك ويصدقك الذين يسمعون منك كلام الهدى والمواعظ، قال الزّجاج يعني: يسمع سماع قابل فالذي لا يقبل كأنه أصم"[2].

وهنا ينقل توضيح الزّجاج للتشبيه الواقع في الآية مصرحاً بنقله عنه، والكلام كما في معاني القرآن للزّجاج: "وقوله –جل وعز ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ أي: الذين يسمعون سماع قابلين، وجعل من لم يقبل بمنزلة الأصم"[3].

كما وأورد السمرقندي في بحر العلوم رأي الزّجاج في حذف جواب الشرط في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾[4].

"يعني: على دين وطاعة وبيان، وأتاني رحمة من ربي، ورزقني منه رزقاً حسناً يعني: بعثني بالرسالة فهداني لدينه، ووسّع عليّ من رزقه، وقال الزّجاج: جواب الشرط ها هنا متروك، والمعنى: إن كنت على بينة من ربي، أتبع الضلال، فترك الجواب لعلم المخاطبين بالمعنى"[5].

ومن خلال هذا النص للسمرقندي نلاحظ أنه في نقله عن الزّجاج كان يعمد إلى نقل ما يتعلق بالمسائل البلاغية، فهو شديد التأثر بالزّجاج فيها، ويكتفي بنقلها نقلاً حرفياً دون إضافة منه كما يعمد إلى تفسير معنى الآية في ضوئها[6].

ومن ذلك أيضاً تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾[7] حيث يقول: "روى عن الخليل أنه قال: أجمعون على معنى توكيد بعد توكيد، وذكر محمد بن يزيد المبرد أنه قال:

---

(1) الأنعام: 36/6.

(2) السمرقندي: بحر العلوم، 445/1.

(3) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 197/2.

(4) هود: 88/11.

(5) السمرقندي: بحر العلوم، 166/2.

(6) انظر الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 60/2.

(7) الحجر: 30/15.

معناه سجدوا كلهم في حالة واحدة، وقال الزّجاج: الأول أجود؛ لأن أجمعين معرفة ولا يكون حالاً"[1].

وهذا ما قاله الزّجاج في كتابه حيث يقول: "قال سيبويه والخليل: ﴿أجمعون﴾ توكيد بعد توكيد، وقال محمد بن يزيد: أجمعون يدل على اجتماعهم في السجود، المعنى: فسجدوا كلهم في حال واحدة، وقول سيبويه والخليل أجود؛ لأن أجمعين معرفة، فلا يكون حالاً"[2].

كما وظهر أثر كتاب الزّجاج معاني القرآن وإعرابه في تفسير أحمد بن محمد الثعلبي[3] المسمى الكشف والبيان عن تفسير القرآن فقد نقل عنه تفسير قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾[4].

يقول الثعلبي "ذكر الزّجاج في هذه الآية أربعة أقوال: قولان فيها لأهل اللغة، وقولان لأهل المعاني، فأما أحد قولي أهل اللغة فإنهم قالوا: إلا ها هنا بمعنى سوى كما يقال في الكلام: ما كان معنا رجل إلا زيد، ولى عليك ألف درهم إلا الألفان التي لي عليك، فالمعنى: ما دامت السماوات والأرض سوى ما شاء ربك من الخلود، والقول الثاني: إنه استثنى من الإخراج وهو لا يريد أن يخرجهم منها، كما يقول في الكلام: أردت أن أفعل كذا إلا أن أشاء غيره، وأنت مقيم على ذلك الفعل والمعنى أنه لو شاء أن يخرجهم لأخرجهم ولكنه أعلمهم أنهم خالدون فيها، قال الزّجاج فهذان مذهبا أهل اللغة، وأما قولا أهل المعاني، فإنهم قالوا خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك من مقدار مواقفهم على رأس قبورهم وللمحاسبة إلا ما شاء ربك من زيادة النعيم لأهل النعيم، وزيادة العذاب لأهل الجحيم"[5].

ومن هذا النص للثعلبي يتضح أنه نقل قول الزّجاج في معاني القرآن نقلاً حرفياً [6].

---

[1] السمرقندي: بحر العلوم، 255/2.

[2] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 146/3.

[3] هو أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو اسحاق، مفسر من أهل نيسابور له اشتغال بالتاريخ من كتبه عرائس المجالس، والكشف والبيان عن تفسير القرآن توفي في السنة السابعة والعشرين بعد المائة الرابعة للهجرة، انظر: الأعلام للزركلي، 212/1.

[4] هود: 107/11.

[5] الثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 190/5.

[6] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 65/3.

كما بدا تأثره بالزّجاج في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾[1].

يقول الثعلبي: "والزّجاج في قوله وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال، أي ما كان مكرهم لتزول منه الجبال"[2].

وقد عرض الثعلبي في كتابه آراء علماء آخرين في الآية دون ترجيح أحد الآراء، وكان من ضمنهم ما نقله عن الزّجاج الذي جاء النص في كتابه: "والمعنى: ما كان مكرهم لتزول منه الجبال، أي: ما كان مكرهم ليزول به أمر النبي – صلى الله عليه وسلم– وأمر دين الإسلام وثبوته لثبوت الجبال الراسية؛ لأن الله – عز وجل– وعد نبيه –عليه السلام– إظهار دينه على كل الأديان"[3].

وممن تأثر بمعاني القرآن وإعرابه كذلك أبو الحسن الماوردي[4]، فقد كان كتاب معاني القرآن وإعرابه للزّجاج من أهم ما استند إليه في تفسيره النكت والعيون، ويتضح ذلك من تفسيره لقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[5].

يقول الماوردي: "فيه ثلاثة أقوال: أحدها: معناه أن لكل خبر أخبر الله تعالى به من وعد أو وعيد مستقراً في مستقبل الوقت أو ماضيه أو حاضره في الدنيا وفي الآخرة، وهذا معنى قول ابن عباس، ومجاهد، والثاني: أنه وعيد من الله للكافرين في الآخرة؛ لأنهم لا يقرون بالبعث، قاله الحسن والثالث: أنه وعيد لهم بما ينزل بهم في الدنيا قاله الزّجاج"[6].

ونلاحظ أنّ أبا الحسن الماوردي نقل آراء عدة في تفسير الآية، كان من ضمنها ما قاله الزّجاج فيها، وقد جاء النص في تفسير الزّجاج كالآتي: "جائز أن يكون وعدهم بعذاب الآخرة، وجائز أن يكون وعدهم بالحرب، وأخذهم بالإيمان شاءوا أو أبوا، إلا أن يُعطى أهل الكتاب الجزية"[7].

---

[1] ابراهيم: 46/14.

[2] الثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 326/5.

[3] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 136/3.

[4] هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، المعروف بالماوردي، الفقيه الشافعي، له مجموعة من التصانيف منها: النكت والعيون، والإقناع، توفي سنة خمسين وأربعمائة انظر:وفيات الأعيان 284/3

[5] الأنعام: 67/6.

[6] أبو الحسن علي بن محمد الماوردي: النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبد الرحيم، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، 129/2.

[7] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 210/2.

والملاحظ عند مقارنة النصيين أنّ الماوردي نقل قول الزّجاج بالمعنى دون اللفظ.

ومن تأثر الماوردي بكتاب الزّجاج كذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[1] حيث يقول: "وفي إعادة قوله: ﴿رأيتهم لي ساجدين﴾ وجهان: أحدهما: تأكيداً للأول لبعد ما بينهما قاله الزّجاج، والثاني: أنّ الأول رؤيته لهم والثاني رؤيته لسجودهم"[2].

وهذا الرأي الذي نقله الماوردي عن الزّجاج جاء منقولاً من معاني القرآن وإعرابه حيث قال الزّجاج: "فكرر ﴿رأيتهم﴾ توكيداً، المعنى: رأيتُ أحد عشر كوكباً والشمس والقمر ساجدين فكرر ﴿رأيتهم﴾ لما طال الكلام"[3].

ومثل ذلك تفسير الماوردي لقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾[4] فيقول: "وفي المحذوف ثلاثة أوجه: أحدها: تقديره وشهد شاهد من بني إسرائيل فآمن، أتؤمنون؟ قاله الزّجاج"[5].

وهنا يظهر توضيح الماوردي لكلام الزّجاج إذ إن الذي ورد في كتاب الزّجاج: "جواب ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ أتؤمنون"[6].

وممن تأثروا كذلك بكتاب الزّجاج معاني القرآن وإعرابه، البغويّ[7] في تفسيره معالم التنزيل في تفسير القرآن، وقد ظهر هذا التأثر بتصريحه عن نقله من الزّجاج بأكثر من موضع ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾[8].

---

(1) يوسف: 4/12.

(2) الماوردي: النكت والعيون، 7/3.

(3) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 73/3.

(4) الأحقاف: 10/46.

(5) الماوردي: النكت والعيون، 274/5.

(6) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 335/4.

(7) هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء، يلقب بمحيي السنة فقيه، ومحدث، ومفسر نسبته إلى (بغا) من قرى خرسان له مجموعة من المصنفات من ضمنها تفسيره لباب التأويل في معالم التنزيل توفي في السنة العاشرة بعد المائة الخامسة للهجرة انظر:الأعلام للزركلي، 259/2.

(8) الأنعام: 117/6.

حيث يقول: "قال الزّجاج: موضعه رفع بالابتداء، ولفظها لفظ الاستفهام والمعنى: إن ربك هو أعلم أي الناس يضل عن سبيله"[1].

فقد نقل البغوي كلام الزّجاج في توضيح الاستفهام الوارد في الآية لفظاً ومعنى، والنص جاء في تفسير الزّجاج: "موضع ﴿من﴾ رفع بالابتداء، ولفظها لفظ الاستفهام، المعنى: إن ربك هو أعلم أي الناس يضل عن سبيله"[2]، وشبيه من ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾[3].

"قال الزّجاج: فيه اختصار تقديره أرني نفسك أنظر إليك"[4].

وقد ذكر البغوي في تفسيره عدة آراء لمجموعة من العلماء كان من بينها رأي الزّجاج الذي نقله بلفظه ومعناه نقلاً حرفياً[5].

ومن تأثر البغوي بمعاني القرآن للزّجاج كذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾[6].

يقول البغوي: "قال الخضر، هذا فراق بيني وبينك، يعني هذا وقت فراق بيني وبينك، وقيل: هذا الإنكار على ترك الأجر هو المفرق بيننا، وقال الزّجاج: معناه هذا فراق بيننا أي فراق اتصالنا وكرر بيني تأكيداً"[7].

فالبغوي عمد إلى النقل من معاني القرآن وإعرابه للزّجاج في تفسيره لهذه الآية، وقد صرح بنقله عن الزّجاج الذي قال في كتابه: "زعم سيبويه أن معنى مثل هذا التوكيد، والمعنى: هذا فراق بيننا أي: هذا فراق اتصالنا، قال: ومثل هذا أمر الكلام: أخزى الله الكاذب مني ومنك، فذكر بيني وبينك ثانية توكيد، وهذا لا يكون إلا بالواو"[8].

---

[1] أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ، 154/2.

[2] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 231/2.

[3] الأعراف: 143/7.

[4] البغوي: معالم التنزيل، 228/2.

[5] انظر الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 302/2.

[6] الكهف: 78/18.

[7] البغوي: معالم التنزيل، 209/3.

[8] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 248/3.

ومن ذلك أيضاً تفسير البغوي لقوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[1] يذكر البغوي ناقلاً عن الزّجاج قوله: "معناه وحرام على أهل قرية أهلكناهم أي حكمنا بهلاكهم أن يتقبل أعمالهم ؛لأنهم لا يرجعون أي لا يتوبون"[2] وهو ما جاء في معاني القرآن للزّجاج بلفظه ومعناه[3].

وقد لجأ البغوي إلى معاني القرآن للزّجاج لتوضيح الاستفهام والغرض منه في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾[4] حيث قال: "أي: عن أي شيء يتساءل هؤلاء المشركون... قال الزّجاج: اللفظ لفظ استفهام ومعناه التفخيم، كما تقول: أي شيء زيد؟ إذا أعظمت أمره وشأنه"[5] وهو ما وجدته في معاني القرآن للزّجاج بلفظه ومعناه[6].

ويعد الزمخشري[7] في كشافه من العلماء الذين تأثروا بالزّجاج، وبدا ذلك جلياً بتصريحه بالنقل عنه في أكثر من موضع منها: تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[8] ويقول الزمخشري "وسقط مسند إلى في أيديهم وهو من باب الكناية.. وقال الزّجاج: معناه سقط الندم في أيديهم أي في قلوبهم وأنفسهم، كما يقال: حصل في ديه مكروه، وإن كان محالاً أن يكون في اليد تشبيهاً لما يحصل في القلب والنفس بما يحصل في اليد ويرى في العين"[9].

والذي جاء في تفسير الزّجاج قوله: "يقال للرجل النادم على ما فعل، الخَسِر على ما فرط منه: قد سقط في يده وأسقط، وقد رويت سقط في القراءة، فالمعنى: ولما سقط الندم في

---

(1) الأنبياء: 95/21.

(2) البغوي: معالم التنزيل، 316/3.

(3) انظر الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 328/3.

(4) النبأ: 1/78.

(5) البغوي: معالم التنزيل، 199/5.

(6) انظر الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 211/5.

(7) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، المعروف بجار الله، والمكنى أبو القاسم، من أشهر مؤلفاته المفصل، وتفسيره الشهير الكشاف، توفي في سنة ثمان وثلاثين بعد المائة الخامسة، انظر الأعلام: 178/7، إنباه الرواة على أنباه النحاة: 265/3.

(8) الأعراف: 149/7.

(9) الزمخشري: الكشاف، 160/2.

أيديهم، كما تقول للذي يحصل على شيء – وإن كان مما لا يكون في اليد– قد حصل في يده من هذا مكروه تشبه ما يحصل في القلب وفي النفس بما يرى بالعين"[1].

ومن مقارنة النصيين نلاحظ أن الزمخشري أخذ من الزّجاج المعنى دون اللفظ، وزاد عليه بأن أعطى الكناية في الآية مسماها البلاغي على الرغم من أنه استلهم تفسيرها من معاني القرآن وإعرابه للزّجاج.

ومثل ذلك تفسير الزمخشري لقوله تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[2].

يقول الزمخشري: "وذكر الزّجاج أن المعنى: أفمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة، فحذف الجواب للدلالة فلا تذهب نفسك عليه: أو أفمن زين له سوء عمله كمن هداه الله، فحذف لدلالة ﴿فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء﴾ عليه"[3].

يقول الزّجاج في كتابه: "ويكون المعنى: أفمن زين له سوء عمله فأضله الله ذهبت نفسك عليه حسرة، ويكون ﴿فلا تذهب نفسك﴾ يدل عليه، وقد قرئت ﴿فلا تُذهب نفسك﴾ بضم التاء وجزم الباء ونصب النفس، ويجوز أن يكون الجواب محذوفاً ويكون المعنى: أفمن زين له سوء عمله كمن تعداه الله، ويكون دليله ﴿فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء﴾"[4].

ومن ذلك يظهر تأثر الزمخشري في تفسيره بكتاب الزّجاج معاني القرآن وإعرابه.

كما وتأثر ابن عطية الأندلسي [5] في المحرر الوجيز بكتاب الزّجاج معاني القرآن وإعرابه، ومن ذلك نقله تفسير الزّجاج لقوله تعالى: ﴿وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[6] حيث يقول

---

[1] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 306/2.

[2] فاطر: 8/35.

[3] الزمخشري: الكشاف، 618/3.

[4] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 199/4.

[5] هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي، من أهل غرناطة، فقيه ومفسر وعارف بالأحكام والحديث من كتبه المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، واختلف في سنة وفاته قيل في سنة خمسمائة وواحد وأربعين، وقيل في سنة خمسمائة وست وأربعون، انظر الأعلام: 282/3.

[6] يونس: 37/10.

ابن عطية "وقال الزّجاج: هو خبر كان [يعني تصديقُ] مضمرة، والتقدير ولكن كان تصديق الذي بين يديه"[1].

وهو ما قاله الزّجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه[2].

وشبيه من ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[3] يقول ابن عطية: "وقد يكون الغي بمعنى الضلال فيكون على هذا هنا حذف مضاف تقديره ﴿يلقون جزاء الغي﴾ وبهذا فسر الزّجاج"[4].

ونلاحظ هنا أن ابن عطية استند في تفسيره للمشاكلة في الآية إلى كلام الزّجاج، تماماً كما فسر المشاكلة في قوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾[5] فقال: "وقوله تعالى: ﴿وجزاء سيئة سيئة﴾ قال الزّجاج: سمى العقوبة باسم الذنب"[6]، وقد جاء في تفسير الزّجاج: "فالأولى ﴿سيئة﴾ في اللفظ والمعنى، والثانية ﴿سيئة﴾ في اللفظ، عاملها ليس بمسيء، ولكنها سميت سيئة؛ لأنها مجازة لسوء، فإنما يجازى السوء بمثله، والمجازاة به غير سيئة توجب ذنباً، وإنما قيل لها سيئة ليعلم أن الجارح والجاني يقتص منه بمقدار جنايته"[7].

ونلاحظ أن ابن عطية نقل كلام الزّجاج بالمعنى دون اللفظ، وقد كان الزّجاج أكثر منه تفسيراً وإيضاحاً للمشاكلة الواقعة في الآية.

ومن ذلك تفسير ابن عطية لقوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾[8] حيث يقول: "قرأ الجمهور ﴿لا أقسم﴾، واختلفوا فقال الزّجاج وغيره: ﴿لا﴾ صلة زائدة مؤكدة واستأنف قوله أقسم... قال بعض المتأولين ﴿لا﴾ نفي للقسم بالبلد، أخبر الله تعالى أنه لا يقسم به"[9].

---

(1) أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام محمد، ط1، دار الكتب العربية، بيروت، 1422هـ، 120/3.

(2) انظر الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 18/3.

(3) مريم: 59/19.

(4) ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز، 23/4.

(5) الشورى: 40/42.

(6) ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز، 40/5.

(7) الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 305/4.

(8) البلد: 1/90.

(9) ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز، 483/5.

وما أورده ابن عطية في تفسيره نقلاً عن الزّجاج ذكره الزّجاج في معاني القرآن وإعرابه حيث قال: "يعني بالبلد ههنا: مكة، والمعنى أقسم بهذا البلد، و﴿لا﴾ أدخلت توكيداً"[1].

ويتضح من مقارنة النصين أن ابن عطية نقل عن الزّجاج المعنى دون اللفظ.

كذلك يعدُّ ابن الجوزي[2] من المفسرين الذين تأثروا بمعاني القرآن وإعرابه للزّجاج ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾[3] يقول ابن الجوزي: "فالمعنى: جعلهم كورق الزرع الذي جف وأكل: أي وقع فيه الأُكّال، قاله الزّجاج"[4] .

والنص في كتاب الزّجاج: "أي: جعلهم كورق الزرع الذي جز وأكل، أي: وقع فيه الآكال، وجاء في التفسير: أن الله تعالى أرسل عليهم سيلاً فحملهم إلى البحر"[5].

ونلاحظ من مقارنة التفسيرين أن ابن الجوزي نقل كلام الزّجاج بلفظه ومعناه، كما نقل تفسير الزّجاج للاستفهام الذي خرج إلى غرض بلاغي أفاد الإنكار في قوله تعالى: ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾[6] "قال الزّجاج والمعنى: فقربه إليهم ليأكلوا منه، فلم يأكلوا، فقال: ألا تأكلون؟ على النكير، أي أمركم في ترك الأكل مما أنكره"[7].

وهذا التفسير نُقل من معاني القرآن وإعرابه للزّجاج نقلا حرفيا"[8].

ومن تأثر ابن الجوزي بكتاب الزّجاج تفسيره كذلك لقوله تعالى: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[9].

---

[1] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 249/5.

[2] هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج، وصف بأنه علامة عصره في التاريخ والحديث، وكان كثير التصانيف منها: مختصر السير والأخبار، شذور العقود في تاريخ العهود، وتفسيره زاد المسير، توفي في بغداد في سنة خمسمائة وسبع وتسعين للهجرة، انظر الأعلام: 316/3.

[3] الفيل: 5/105.

[4] أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1422ه: 492/4.

[5] الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 279/5.

[6] الذاريات: 27/51.

[7] ابن الجوزي: زاد المسير، 171/4.

[8] انظر الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 45/5.

[9] الشعراء: 4/26.

حيث يقول: "قال الزّجاج[1]: قوله ﴿فظلت﴾ معناه: فتظل؛ لأن الجزاء يقع فيه لفظ الماضي في معنى المستقبل كقولك: إن تأتني أكرمتك، معناه: أكرمك"[2].

هذا وقد تأثر الإمام الشوكاني [3] في فتح القدير بكتاب الزّجاج معاني القرآن وإعرابه من خلال استشهاده بكلام الزّجاج في تفسيره للآيات القرآنية، الأمر الذي يتضح من خلال هذا البحث، فقد كنت أعتمد على تفسير الإمام الشوكاني في تفسير ما قاله الزّجاج عبر مسيرتي في هذه الدراسة، ويمكن الرجوع إلى الفصول الثلاثة الأولى منها[4].

ويمكن القول إن العلماء منذ ظهور هذا الكتاب للزّجاج وهم ينهلون منه إلى هذا الوقت كما نجد ذلك مثلاً عند محي الدين الدرويش[5].

وهكذا يمكن القول إن عدداً كبيراً من المفسرين كان كتاب الزّجاج معاني القرآن وإعرابه مرجعاً أساسياً لهم في تفاسيرهم، وما تم ذكره في هذا المبحث من تأثر هؤلاء العلماء بالزّجاج كان على سبيل التمثيل لا الحصر، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مكانة الكتاب العلمية، بحيث نقل عنه عدد من العلماء، وسواء أكان هذا النقل باللفظ والمعنى، أم بالمعنى دون اللفظ، فالثابت أنهم استعانوا بكتاب الزّجاج فيما يخص المسائل اللغوية من اشتقاق، ونحو، وبلاغة، وقد اقتصرت في هذا المبحث على تأثرهم به في المسائل البلاغية فقط، والآيات الواردة في هذا المبحث كلها تم الحديث عنها في الفصول الثلاثة الأولى من الدراسة.

---

[1] انظر الزّجاج: معاني القرآن وإعرابه، 64/4.

[2] ابن الجوزي: زاد المسير، 335/3.

[3] هو محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، صنف العديد من المؤلفات منها: نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، إتحاف الأكابر، وتفسيره فتح القدير، توفي عام ألفٍ ومائتين و خمسين للهجرة، انظر الأعلام: 298/6.

[4] انظر مثلاً الفصل الثالث، تأكيد المدح بما يشبه الذم، وأسلوب الحكيم، وتجاهل العارف.

[5] انظر محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، 453/2.

الخاتمة

الحمد لله الذي أعانني على إنجاز هذه الدراسة عن الزّجاج وجهوده البلاغية في كتابه معاني القرآن وإعرابه فيما يخص السور المكية، مع العلم أن أهل مكة الذين جاءهم القرآن معجزاً ومتحدياً كانوا أهل فصاحة، وبيان، ولذا كثر تفسير الزّجاج للتشبيهات والكنايات والأساليب وغير ذلك مما عرفته البلاغة العربية، ولتيسير الدراسة قسمت البحث إلى خمسة فصول مسبوقة بتمهيد، فالفصل الأول تحدث عن التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند الزّجاج، والفصل الثاني تحدث عن الصور البيانية في الكتاب موضوع الدراسة، كما تحدث الفصل الثالث عن الألوان البديعية عند الزّجاج، وخصصت الفصل الرابع للحديث عن توجيه القراءات القرآنية بلاغياً، وكان الفصل الخامس عن منهج الكتاب ومكانته العلمية، حيث شمل ثلاثة مباحث: أولها في منهج الزّجاج في الكتاب، وثانيها في تأثر الزّجاج فيمن سبقه من العلماء، وثالثهما في تأثير الزّجاج على العلماء اللاحقين. وقد استخدمت المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي.

كما وأنني في مسيرتي عبر هذه الفصول الخمسة تكشفت لي بعض النتائج والتوصيات منها:

1. يعدُّ كتاب الزّجاج من أهم الكتب التي تزخر بها المكتبة العربية، إذ أنه موسوعة تتناول دراسة كتاب الله – عز وجل- نحويا، وصرفيا، وكذلك في الاشتقاق، والتفسير، إضافة إلى البلاغة التي أردت من خلال هذا البحث التأكيد على اهتمام الزّجاج بمسائلها.
2. آيات القرآن المكي تزخر بفنون البلاغة المختلفة من بيان، وبديع، ومعاني، ما يدلل على المستوى البلاغي لعرب الجاهلية الذين جاء القرآن متحدياً لهم بفصاحتهم وبلاغتهم.
3. حظى علم المعاني بالجانب الأكبر من المسائل البلاغية التي تناولها الزّجاج في كتابه فيما يخص السور المكية، وهذا يناسب طبيعة الكتاب الذي وضع في الأساس لمعاني القرآن وإعرابه، فقد تحدث الزّجاج عن معظم موضوعات علم المعاني.
4. غلب على السور المكية على نحو ما يفسرها الزّجاج الإيجاز بالحذف، وخصوصاً حذف جواب الشرط والاستفهام والقسم، مما أخرج الإيجاز إلى معنى التهديد، والوعيد، والتهويل، وهو ما يلائم القرآن المكي الذي يخاطب عرب الجاهلية المنكرين للرسالة الجديدة التي جاء بها النبي – صلى الله عليه وسلم-.

5. تناول الزّجاج في كتابه الصور البيانية بكافة أنواعها، وقد كان يفسر الآيات المكية موضحاً ما بها من صور بيانية، معطياً إياها في بعض الأحيان المصطلح البلاغي الذي عرفت به عند علماء البلاغة كما وجدت ذلك مثلاً في التشبيه والكناية.

6. كثرت آيات القرآن المكي التي اشتملت على تشبيه تمثيلي كما يفسرها الزّجاج ولعل ذلك يعود إلى حاجة عرب الجاهلية لتقريب الأمور الغيبة إلى أذهانهم للإقناع وتقديم الحجة والدليل، الأمر الذي وضحه الزّجاج في كتابه، وعلى العكس من ذلك فقد قل في الآيات المكية التشبيه المفرد، الذي ورد ولكن بصورة قليلة.

7. وردت الاستعارة التصريحية بصورة أكبر من المكنية في القرآن المكي، اعتماداً على النضج العقلي للعرب وقت نزول القرآن الذي مكنهم من معرفة المشبه دون التصريح به، والاكتفاء بذكر المشبه به، كما وكثرت الاستعارة التمثيلية كذلك في القرآن المكي لتقريب الأمور الغيبية إلى الأذهان المنكرة لها.

8. أشار الزّجاج في كتابه إلى العديد من مسائل علم البديع، وقد تحدث عن بعض ألوانه تلميحاً دون إعطائها مسماها البلاغي عند علماء البديع، في حين أعطى بعضها الاسم الذي عرفت به عندهم، كالمبالغة، والفاصلة القرآنية، والاحتجاج، كما وكأنى بالزّجاج حين ترك بعض الألوان البديعية ولم يفسرها في كتابه لا تلميحاً ولا تصريحاً، يشير إلى عدم وجودها في القرآن الكريم، وخصوصاً وأن كثيراً من العلماء القدماء، والمفسرين كانت لهم آراء تنفي وجود بعض هذه الألوان كالسجع والمذهب الكلامي في القرآن الكريم.

9. يتضح من خلال تفسير الزّجاج لبعض الآيات المكية مدى الذوق البلاغي الرفيع عند ذلك العالم، ذلك أنه تطرق لبعض موضوعات علم البديع الدقيقة، التي تحتاج إلى عمق الإحساس البلاغي للتوصل إلى ما وراء الألفاظ كحديثه مثلاً عن الانفصال، والمغايرة أو ما يعرف بالاستثناء المذهل، وكذلك المذهب الكلامي، مما يجعلني أصل إلى نتيجة مفادها أن كتاب الزّجاج معاني القرآن وإعرابه يمكن اعتباره من كتب البلاغة التي يؤخذ عنها ما يخص آيات القرآن الكريم.

10. تزداد المكانة العلمية لكتاب الزّجاج بالتوجيه البلاغي الذي وضحه الزّجاج للقراءات القرآنية فيه، إذ أن تفسير الآيات المكية وفق هذه القراءات قد ينقل الصورة البيانية إلى أخرى، كما وينقل الغرض البلاغي إلى آخر، وقد تكون الآية وفق التوجيه البلاغي

للزّجاج تحمل لوناً بلاغياً بقراءة، وتخلو منه بقراءة أخرى، فيمكن لدارسي القراءات من الوجهة البلاغية الاعتماد على كتاب الزّجاج في ذلك.

11. يعتبر كتاب الزّجاج أحد المصادر المهمة للتعرف على آراء المبرد البلاغية التي خلت منها كتبه المشهورة، ولم تذكر هذه الآراء إلا في كتاب الزّجاج، فمن المعروف في كتب التراجم والأعلام أن الزّجاج تلميذ المبرد أخذ عنه العلم، وكان يفضله على سائر طلابه، ويخصه دونهم، فمن المحتمل أن تكون هذه الآراء ذكرها الزّجاج وانفرد بنقلها عن المبرد.

12. يعد كتاب الزّجاج من أكثر الكتب تأثيراً على من لحقه من المفسرين، وعلماء اللغة الذين اعتمدوا عليه في مؤلفاتهم فيما يخص التفسير البلاغي للآيات القرآنية المكية، مما يبين أهمية الكتاب كأحد كتب التفسير البلاغي.

13. وأخيراً كم هو مفيد لدارسي البلاغة العربية أن يتناولوا التفسير البلاغي للقرآن الكريم كونه الكتاب الذي عجز كل أهل الأرض منذ نزوله وإلى قيام الساعة على أن يأتوا بآية مثله.

المصادر والمراجع:

1- إبراهيم بن السِّرِّيِّ الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل شلبي، دار الحديث، القاهرة، 2005.

2- ابن أبي الإصبع المصري: تحرير التحبير، تحقيق: حفني شرف، القاهرة، (د.ط)، 1995.

3- ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبدالعال مكرم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2007.

4- ابن عباس:تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، تحقيق:محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

5- ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، تحقيق: السيد صقر، (د.ط)، دار التراث، 1973م.

6- ابن منظور: لسان العرب، (د.ط)، دار الجيل، بيروت، 1988.

7- أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط3، مكتبة المنارة، الأردن، 1985م.

8- أبو الحسن علي بن محمد الماوردي: النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبد الرحيم، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

9- أبو الحسن علي بن يوسف القططي: إنباه الرواة على أنباه النحاة، ط1، 1424هـ، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت)

10- أبو العباس أحمد بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط1، (د.ط)، دار صادر، بيروت، 1900.

11- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: الكامل في اللغة و الأدب، (د.ط)، مكتبة المعارف، بيروت، (د.ت).

12- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: المقتضب، تحقيق: محمد عظيمة، (د.ط)، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).

13- أبو العلاء الكرماني: مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، تحقيق: عبدالكريم مدلج، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2001.

14- أبو الفداء إسماعيل بن كثير: البداية والنهاية: تحقيق: عبد الحليم إبراهيم، ط1، دار الفكر العربي، 2006.

15- أبو الفداء إسماعيل بن كثير: مختصر تفسير ابن كثير، تحقيق: محمد الصابوني، ط5، دار القرآن الكريم، بيروت، 1400 هـ.

16- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1422ه.
17- أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1986.
18- أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي: بحر العلوم، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993.
19- أبو بكر أحمد بن علي البغدادي: تاريخ بغداد، تحقيق: بشار معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002.
20- أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني: تفسير عبد الرزاق، تحقيق: محمود عبده، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419ه.
21- أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني: إعجاز القرآن، تحقيق: السيد صقر، (د.ط) دار المعارف، القاهرة(د.ت).
22- أبو جعفر أحمد بن خلف ابن الباذش: الإقناع في القراءات السبع، تحقيق: أحمد المزيدي، ط1، الكتب العلمية، بيروت، 1999.
23- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، 1988.
24- أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء: معاني القرآن، تحقيق: أحمد النجاتي، ومحمد النجار، وعبد الفتاح شلبي، ط1، دار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت).
25- أبو عبد الله ياقوت الحموي: معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993.
26- أبو عبيدة معمر بن المثنى: مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد، (د.ط)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1381هـ.
27- أبو علي الحسن بن عبدالغفار الفارسي: الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير حولجاتي، ط1، دار المأمون للتراث، دمشق، 1993، 3.
28- أبو فرج الأصفهاني: الأغاني، تحقيق: علي البجاوي، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1970.
29- أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ .
30- أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام محمد، ط1، دار الكتب العربية، بيروت، 1422هـ .

31- أبو محمد عبد الله بن قتيبة: تفسير غريب القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978.
32- أبو هلال العسكري: الصناعتين، تحقيق: محمد البجاوي، ومحمد إبراهيم، مطبعة عيسى الحلبي، 1971م.
33- أبو هلال العسكري: الصناعتين، تحقيق: مفيد قميحة، (د.ط)، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ت).
34- أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة: حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997.
35- أحمد أبو حاقة: البلاغة والتحليل الأدبي، دار العلم للملايين، ط2، 1993.
36- أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: أحمد المزين، (د.ط)، مطابع كوستاتوماس وشركائه، القاهرة، (د.ت).
37- أحمد بن فارس: الصاحبي، تحقيق: مصطفى الشويمي، بيروت، 1964.
38- أحمد بن محمد البنا: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تحقيق: شعبان محمد اسماعيل (د.ط)، عالم الكتب، بيروت، 1987 .
39- أحمد بن محمد الثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبو محمد بن عاشور، ط1، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 2002.
40- أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1993 .
41- أسامة بن منقذ: البديع في البديع في نقد الشعر، تحقيق: عبد آ علي مهنا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1871.
42- الإمام الذهبي محمد بن عثمان: سير أعلام النبلاء، تحقيق: أكرم البوشي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001.
43- الإمام الطيبي الحسين بن محمد: التبيان في البيان، تحقيق: عبد الستار زموط، ط1، دار الجيل، بيروت، 1996،
44- إياد بظاظو: الزّجاج وجهوده البلاغية في ضوء كتابه معاني القرآن وإعرابه (السور المدنية)، رسالة ماجستير.
45- بدر الدين بن مالك الدمشقي ابن الناظم : المصباح في المعاني والبيان و البديع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العملية، بيروت، ط، 2001 .
46- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق:محمد إبراهيم (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، (د.ت) .

47- بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (د.ط)، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت).
48- جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن: تحقيق: أحمد بن أحمد، ط1، مكتبة الصفا القاهرة، 2006 .
49- جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد إبراهيم، (د.ط)، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت).
50- جلال الدين السيوطي: معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق: علي البجاوي، القاهرة، 1973.
51- جلال الدين محمد القزويني: التلخيص في علوم البلاغة، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، (د.ط)، القاهرة، 1923.
52- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، (د.ط)، دار الكتاب اللبناني، لبنان(د.ت).
53- الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (د.ت).
54- خير الدين الزركلي: الأعلام، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980.
55- الأعشى ميمون بن قيس:ديوان الأعشى، تحقيق: يوسف فرحات، دار الجيل بيروت، 1992.
56- سعدالدين مسعود بن عمر التفتازي:المطول، تحقيق:عبدالحميد هنداوي، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.
57- الأخفش سعيد بن مسعدة: معاني القرآن، تحقيق: هدى قراعة، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990.
58- سيبويه: الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، (د.ط)، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).
59- شهاب الدين عبد الرحمن بن إبراهيم (أبو شامة المقدسي): المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق: طيار آلتي قولاج، (د.ط)، دار صادر، بيروت، (د.ت).
60- ضياء الدين ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر، القاهرة، 1939.
61- عبد الحق ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422ه.
62- عبد الرحمن بن علي الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرّزاق المهدي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1422هـ.
63- عبد القادر حسين: فن البلاغة، (د.ط)، عالم الكتب العلمية، بيروت، 1984.
64- عبد القاهرة الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد رضا، ط5، القاهرة، 1372ه.

65- عبد الله بن أبي شيبة: الكتاب المصنف في الأحاديث و الآثار، تحقيق: كمال الحوت، ط1، مكتبة الرشد الرياض1409ه.
66- عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، (د.ط)، مكتبة المعارف، الرياض، (د.ت) .
67- علي بن عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: محمد ابراهيم، وعلي البجاوي، منشورات المكتبة المصرية، بيروت، (د.ت).
68- علي ناصف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح شلبي، (د.ط) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1999.
69- عمر بن القاسم الأنصاري: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، تحقيق: عبد الحسين محمود، ط 1، دار الفكر الأردن، 2009.
70- عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
71- قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق: س. أبو نباكي، مطبعة بريل، ليدن، 1956م.
72- مأمون ياسين: من روائع البديع، ط1، دار الفكر العربي، دبي، 1997.
73- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق: محمد المصري، ط1، 1978.
74- محمد أبو علي: مفهوم المعنى بين الأدب والبلاغة، (د.ط)، دار البشير، الأردن، 1988.
75- محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
76- محمد بن عمر فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ .
77- محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف، تحقيق: يوسف الحمادي، دار مصر، القاهرة، (د.ت).
78- محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، ط5، دار ابن كثير، دمشق، 2009.
79- مكي بن أبي طالب: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محي الدين رمضان، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997.
80- نعمان علوان: كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج – دراسة بلاغية – مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الأول، المجلد الخامس، 1997.
81- يحيى بن حمزة العلوي: الطراز، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

فهرس الموضوعات

الإهداء ..... ب

الشكر والتقدير ..... ج

ملخص البحث: ..... د

Abstract ..... ه

المقدمة ..... و

تمهيد 1

الزجاج: 1

اسمه ونسبه: 1

خلقه ودينه: 1

عصره: 2

أساتذته: 2

تلاميذه: 3

كتبه ومؤلفاته: 4

وفاته: 5

الفصل الأول التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند الزجاج 6

أولاً: الخبر: 9

ثانياً: الإنشاء: 11

أولاً: الأساليب الإنشائية غير الطلبية: 11

ثانياً: الأساليب الإنشائية الطلبية: 16

ثالثًا: التعريف والتنكير: 33

رابعاً: التقديم والتأخير: 33

خامساً: خروج الكلام عن مقتضى الظاهر: 35

سادساً: القصر: 44

سابعاً: الفصل والوصل: 46
ثامناً: الإيجاز: 48
تاسعاً: الإطناب: 65
الفصل الثاني الصور البيانية عند الزّجاج 75
أولاً: التشبيه: 76
أولاً: التشبيه البليغ: 79
ثانياً: التشبيه التمثيلي: 80
ثانياً: المجاز: 86
أولاً: المجاز العقلي: 87
ثانياً: المجاز المرسل: 89
ثالثاً: الاستعارة: 99
أولاً: الاستعارة المكنية: 100
ثانياً: الاستعارة التصريحية: 101
ثالثاً: الاستعارة التمثيلية: 105
رابعاً: الاستعارة الأصلية والتبعية: 109
خامساً: الاستعارة المرشحة والمجردة والمطلقة: 110
رابعاً الكناية: 111
أولاً: أقسام الكناية: 112
ثانياً: بلاغة الكناية: 116
ثالثاً:الكناية والتعريض: 117
الفصل الثالث المحسنات البديعية عند الزّجاج 118
أولاً: المحسنات المعنوية: 121
الطباق: 121
التعبير بالضد: 123

المقابلة:.....124
المشاكلة: 125
التجريد: 127
اللف والنشر: 128
تأكيد المدح بما يشبه الذم:.....129
أسلوب الحكيم:.....130
تجاهل العارف:.....131
المبالغة: 132
ثانياً: المحسنات اللفظية:.....136
السجع: 136
المغايرة أو الاستثناء المذهل:.....137
الاحتجاج أو المذهب الكلامي: 139
الفصل الرابع توجيه القراءات القرآنية بلاغياً.....143
الفصل الخامس منهج الكتاب ومكانته العلمية.....173
المبحث الأول: منهج الزّجاج في كتابه: 174
المبحث الثاني: تأثر الزّجاج بمن سبقه من العلماء 176
المبحث الثالث: تأثير الزّجاج بالعلماء اللاحقين:.....189
الخاتمة.....200
المصادر والمراجع: 203
فهرس الموضوعات.....208
فهرس الآيات 211

فهرس الآيات

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
	سورة الفاتحة			
.1	﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	الفاتحة	5	18
	سورة البقرة			
.2	﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾	البقرة	175	12
.3	﴿وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾	البقرة	128	18
.4	﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾	البقرة	179	63
.5	﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾	البقرة	4	108
	سورة آل عمران			
.6	﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾	آل عمران	62	150
	سورة النساء			
.7	﴿وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ﴾	النساء	11	182
	سورة المائدة			
.8	﴿هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾	المائدة	59	128
.9	﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾	المائدة	116	177
	سورة الأنعام			
.10	﴿لعلهم يتضرعون﴾	الأنعام	51	16

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.11	﴿لعلهم يتقون﴾	الأنعام	42	16
.12	﴿وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾	الأنعام	113	17
.13	﴿كِبُّونِي بِعِلْمٍ﴾	الأنعام	143	18
.14	﴿أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ﴾	الأنعام	93	18
.15	﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾	الأنعام	135	20
.16	﴿وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾	الأنعام	163	20
.17	﴿وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ﴾	الأنعام	143	24
.18	﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾	الأنعام	63	25
.19	﴿يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾	الأنعام	194	31
.20	﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	الأنعام	27	32
.21	﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾	الأنعام	73	37
.22	﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ﴾	الأنعام	40	45
.23	﴿أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾	الأنعام	41	45
.24	﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾	الأنعام	158	52
.25	﴿فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي﴾	الأنعام	35	57

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.26	﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ﴾	الأنعام	93	58
.27	﴿ وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾	الأنعام	99	63
.28	﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾	الأنعام	103	71
.29	﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾	الأنعام	125	81
.30	:﴿ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ ﴾	الأنعام	71	82
.31	﴿ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ ﴾	الأنعام	143	139
.32	﴿ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ﴾	الأنعام	144	139
.33	﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾	الأنعام	14	143
.34	﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا ﴾	الأنعام	23	143
.35	﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾	الأنعام	38	145
.36	﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾	الأنعام	55	145
.37	﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾	الأنعام	63	146
.38	﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾	الأنعام	98	146
.39	﴿ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ ﴾	الأنعام	105	147
.40	﴿ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا ﴾	الأنعام	109	148

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.41	﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	الأنعام	127	174
.42	﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾	الأنعام	42	175
.43	:﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾	الأنعام	105	176
.44	﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	الأنعام	109	176
.45	﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	الأنعام	14	187
.46	﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾	الأنعام	36	188
.47	﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾	الأنعام	67	190
.48	﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ﴾	الأنعام	117	191
سورة الأعراف				
.49	﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾	الأعراف	32	25
.50	﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾	الأعراف	12	27
.51	﴿وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾	الأعراف	100	37
.52	﴿إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾	الأعراف	34	43
.53	﴿ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾	الأعراف	157	100
.54	﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾	الأعراف	149	112

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.55	:﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾	الأعراف	22	113
.56	﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾	الأعراف	189	113
.57	﴿إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾	الأعراف	206	113
.58	﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾	الأعراف	99	125
.59	﴿لَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ﴾	الأعراف	18	133
.60	﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾	الأعراف	26	148
.61	﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾	الأعراف	54	149
.62	﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾	الأعراف	59	149
.63	﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾	الأعراف	142	150
.64	﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾	الأعراف	190	150
.65	﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾	الأعراف	143	192
.66	﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ﴾	الأعراف	149	193
سورة يونس				
.67	﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾	يونس	28	17
.68	﴿وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾	يونس	88	17

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.69	﴿مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ﴾	يونس	81	26
.70	﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا﴾	يونس	77	28
.71	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾	يونس	38	29
.72	﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَى﴾	يونس	35	30
.73	﴿وَجَرَيْنَ بِهِم﴾	يونس	22	35
.74	﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾	يونس	94	38
.75	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾	يونس	104	38
.76	﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾	يونس	18	62
.77	﴿لَئِنْ أَنجَيْتَنَا﴾	يونس	12	146
.78	﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾	يونس	24	151
.79	﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ﴾	يونس	24	151
.80	﴿مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ﴾	يونس	25	152
.81	﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾	يونس	88	177
.82	﴿وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾	يونس	37	194

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
سورة هود				
.83	﴿فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾	هود	57	9
.84	﴿إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾	هود	87	11
.85	﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾	هود	64	23
.86	﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾	هود	15	36
.87	﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾	هود	43	44
.88	﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾	هود	88	44
.89	﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾	هود	43	50
.90	﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾	هود	84	51
.91	﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ﴾	هود	88	58
.92	﴿وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾	هود	19	65
.93	﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾	هود	5	67
.94	﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾	هود	43	89
.95	﴿نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾	هود	58	91
.96	﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾	هود	84	94
.97	﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾	هود	117	95

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.98	﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾	هود	19	101
.99	﴿إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾	هود	87	116 ،113
	سورة يوسف			
.100	﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ﴾	يوسف	73	12
.101	﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾	يوسف	85	12
.102	﴿لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	يوسف	46	15
.103	﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾	يوسف	69	23
.104	﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾	يوسف	46	30
.105	﴿يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ﴾	يوسف	19	31
.106	﴿يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ﴾	يوسف	84	31
.107	﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾	يوسف	27	36
.108	﴿فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾	يوسف	80	38
.109	﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ﴾	يوسف	33	40
.110	﴿سَاجِدِينَ﴾	يوسف	4	42
.111	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾	يوسف	104	44
.112	﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾	يوسف	37	65
.113	﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾	يوسف	37	65

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.114	﴿وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ﴾	يوسف	81	67
.115	﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾	يوسف	75	72
.116	﴿وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾	يوسف	18	88
.117	﴿قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾	يوسف	36	93
.118	﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾	يوسف	82	94
.119	﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾	يوسف	37	192
.120	﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾	يوسف	31	130
.121	﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾	يوسف	46	131
سورة إبراهيم				
.122	﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾	ابراهيم	35	18
.123	﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾	إبراهيم	5	19
.124	﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾	إبراهيم	9	19
.125	﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾	إبراهيم	18	80، 85
.126	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا	إبراهيم	24	80، 179

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
	ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾			
.127		إبراهيم	18	85
.128	﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾	إبراهيم	9	89
.129	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾	إبراهيم	4	96
.130	﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾	إبراهيم	1	101، 108، 122
.131	﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾	إبراهيم	5	101، 109
.132	﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾	إبراهيم	46	105، 155، 190
.133	﴿ مِن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ ﴾	إبراهيم	116	123
.134	﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾	إبراهيم	27	179
سورة الحجر				
.135	﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴾	الحجر	78	10
.136	﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾	الحجر	72	13
.137	﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾	الحجر	30	43
.138	﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴾	الحجر	66	68

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.139	﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ ﴾	الحجر	22	99
.140	﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	الحجر	88	99
.141	﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾	الحجر	94	101، 109
.142	﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾	الحجر	99	111
.143	﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾	الحجر	24	120
.144	﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾	الحجر	2	122
.145	﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾.	الحجر	30	179
.146	﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾	الحجر	72	180
.147	﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾	الحجر	30	185
.148	﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾	الحجر	36	188
سورة النحل				
.149	﴿ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾	النحل	25	14
.150	﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾	النحل	31	15
.151	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾	النحل	36	17
.152	﴿ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾	النحل	55	19
.153	:﴿ فيه شفاء للناس﴾	النحل	69	33

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.154	﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾	النحل	1	36
.155	﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾	النحل	98	37
.156	﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾	النحل	105	145
.157	﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾	النحل	8	59
.158	﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾	النحل	111	59
.159	﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾	النحل	51	70
.160	﴿إِنما هو إله واحد﴾	النحل	51	70
.161	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوكاً لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَن رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرّاً وَجَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ﴾	النحل	75	81
.162	﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾	النحل	77	84
.163	﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِنَ﴾	النحل	26	104
.164	﴿تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾	النحل	80	120
.165	﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾	النحل	126	124
.166	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ﴾	النحل	43	156
سورة الإسراء				
.167	﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا	الإسراء	73	10

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
	غَيْرَهُ﴾			
.168	﴿إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً﴾	الإسراء	108	10
.169	﴿وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾	الإسراء	80	18
.170	﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا﴾	الإسراء	107	19
.171	﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾	الإسراء	64	19
.172	﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾	الإسراء	36	22
.173	﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾	الإسراء	46	51
.174	﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾	الإسراء	62	56
.175	﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً﴾	الإسراء	62	56
.176	﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾	الإسراء	45	87
.177	﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾	الإسراء	58	95
.178	﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾	الإسراء	24	99
.179	﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾	الإسراء	29	111
.180	﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾	الإسراء	110	121

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.181	﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾	الإسراء	3	156
.182	﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾	الإسراء	7	157
.183	﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً﴾	الإسراء	37	157
.184	﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ﴾	الإسراء	102	158
.185	﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾	الإسراء	37	181
سورة الكهف				
.186	﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ﴾	الكهف	26	12
.187	﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾	الكهف	29	20
.188	﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا﴾	الكهف	33	37
.189	﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾	الكهف	35	45
.190	﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾	الكهف	78	66
.191	﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾	الكهف	11	70
.192	﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾	الكهف	32	72
.193	:﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ﴾	الكهف	18	78
.194	﴿يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾	الكهف	16	89

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.195	﴿فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾	الكهف	10	90
.196	﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾	الكهف	59	95
.197	﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾	الكهف	77	100
.198	﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ﴾	الكهف	32	105
.199	﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾	الكهف	18	121
.200	﴿وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا﴾	الكهف	97	123
.201	﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾	الكهف	10	135
.202	﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾	الكهف	28	159
.203	﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾	الكهف	51	159
.204	﴿مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾	الكهف	51	159
.205	﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾	الكهف	102	160
.206	﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾	الكهف	178	181، 192
سورة مريم				
.207	﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾	مريم	38	12
.208	﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾	مريم	68	13

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.209	﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾	مريم	65	23
.210	﴿قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا﴾	مريم	23	32
.211	﴿لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗا﴾	مريم	62	64
.212	﴿وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا﴾	مريم	6	64
.213	﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا﴾	مريم	8	64
.214	﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖ﴾	مريم	35	67
.215	﴿وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا﴾	مريم	50	97
.216	﴿لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾	مريم	42	114
.217	﴿فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا﴾	مريم	59	125
.218	﴿لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗا﴾	مريم	62	128
.219	﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا﴾	مريم	41	132
.220	﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ﴾	مريم	34	160
.221	﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ﴾	مريم	42	182
.222	﴿فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا﴾	مريم	59	182
.223	﴿لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗا وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾	مريم	62	183

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.224	﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾	مريم	65	183
.225	﴿فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا﴾	مريم	59	195
	سورة طه			
.226	﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾	طه	44	15
.227	﴿اشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي﴾	طه	31	18
.228	﴿لَا تَرۡكُضُواْ وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ﴾	طه	72	21
.229	﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾	طه	17	27
.230	﴿وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ﴾	طه	37	69
.231	﴿إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ، أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ﴾	طه	39	69
.232	﴿وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ﴾	طه	63	94
.233	﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾	طه	71	109
.234	﴿وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾	طه	7	121
.235	﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾	طه	17	130، 131، 139
.236	﴿لَّا تَخَافُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ﴾	طه	77	161
.237	﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾	طه	51	173

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.238	﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾	طه	44	175، 184
سورة الأنبياء				
.239	﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾	الانبياء	57	13
.240	﴿لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾	الانبياء	61	15
.241	﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾	الانبياء	58	15
.242	﴿قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾	الانبياء	61	16
.243	﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾	الانبياء	13	21
.244	﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾	الأنبياء	8	39
.245	﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾	الانبياء	60	42
.246	﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾	الانبياء	31	50
.247	﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ﴾	الانبياء	39	58
.248	﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾	الانبياء	6	96
.249	﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾	الأنبياء	45	102
.250	﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾	الانبياء	47	161
.251	﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ﴾	الانبياء	80	162

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.252	﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾	الأنبياء	91	184
.253	﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾	الانبياء	95	193
	سورة المؤمنون			
.254	﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾	المؤمنون	98	30
.255	﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾	المؤمنون	50	38
.256	﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾	المؤمنون	100	40
.257	﴿ عَمَّا قَلِيلٍ ﴾	المؤمنون	40	68
.258	﴿ فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ﴾	المؤمنون	14	162
.259	﴿ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾	المؤمنون	61	163
	سورة النور			
.260	﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾	النور	27	15
	سورة الفرقان			
.261	﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ ﴾	الفرقان	37	40
.262	﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾	الفرقان	5	52
.263	﴿ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾	الفرقان	33	54
.264	﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ ﴾	الفرقان	39	60

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.265	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾	الفرقان	20	61
.266	﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾	الفرقان	23	78
.267	﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾	الفرقان	23	79
.268	﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾	الفرقان	44	83
.269	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾	الفرقان	45	88
.270	﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾	الفرقان	27	111
.271	﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾	الفرقان	68	125
.272	﴿قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾	الفرقان	60	132
.273	﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾	الفرقان	68	182، 185
سورة الشعراء				
.274	﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾	الشعراء	22	24
.275	﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾	الشعراء	277	28
.276	﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾	الشعراء	4	37
.277	﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾	الشعراء	105	40
.278	﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	الشعراء	98	44

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.279	﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَنۡ تَنَزَّلُ ٱلشَّيَاطِينُ﴾	الشعراء	221	47
.280	﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ﴾	الشعراء	222	48
.281	﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	الشعراء	192	48
.282	﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ﴾	الشعراء	193	48
.283	﴿وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَاطِينُ﴾	الشعراء	210	48
.284	﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ﴾	الشعراء	38	49
.285	﴿فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾	الشعراء	13	62
.286	﴿فَظَلَّتۡ أَعۡنَاقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾	الشعراء	4	91
.287	﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾	الشعراء	84	97
.288	﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ﴾	الشعراء	225	106
.289	﴿فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا﴾	الشعراء	94	133
.290	﴿فَظَلَّتۡ أَعۡنَاقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾	الشعراء	4	196
سورة النمل				
.291	﴿إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ﴾	النمل	56	11
.292	﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ﴾	النمل	28	33
.293	﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ﴾	النمل	60	39

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.294	﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾	النمل	22	49
.295	﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ﴾	النمل	36	61
.296	﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾	النمل	22	62
.297	﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾	النمل	29	63
.298	﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾	النمل	31-30	63
.299	﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾	النمل	19	66
.300	﴿قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾	النمل	42	76
.301	﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾	النمل	14	158
.302	﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾	النمل	66	163
سورة القصص				
.303	﴿لعلهم يتذكرون﴾	القصص	43	16
.304	﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ...﴾	القصص	20-18	34
.305	﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾	القصص	31	47
.306	﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا﴾	القصص	25	49
.307	﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾	القصص	12	51

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.308	﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾	القصص	9	52
.309	﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾	القصص	58	64
.310	﴿وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾	القصص	64	57
.311	﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾	القصص	23	62
.312	﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾	القصص	35	90
.313	﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾	القصص	88	91
.314	﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾	القصص	32	102
	سورة العنكبوت			
.315	﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾	العنكبوت	4	14
.316	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾	العنكبوت	12	22
.317	﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾	العنكبوت	2	25
.318	﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾	العنكبوت	29	26
.319	﴿فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾	العنكبوت	56	60
	سورة الروم			
.320	﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾	الروم	34	20
.321	﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾	الروم	8	33

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.322	﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾	الروم	34	35
.323	﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾	الروم	4	51
.324	﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾	الروم	8	56
.325	﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾	الروم	49	66
.326	﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ﴾	الروم	49	66
.327	﴿وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾	الروم	19	82
.328	﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾	الروم	52	102
.329	﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾	الروم	13	105
.330	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾	الروم	16	124
.331	﴿وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ﴾	الروم	49	185
سورة لقمان				
.332	﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾	لقمان	10	50
.333	﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾	لقمان	32	83
.334	﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾	لقمان	16	106
.335	﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾	لقمان	18	132

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.336	﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾	لقمان	18	164
	سورة السجدة			
.337	﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾	السجدة	12	39
.338	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾	السجدة	23	39
.339	﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾	السجدة	18	41
.340	﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾	السجدة	12	58
.341	﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾	السجدة	12	60
	سورة سبأ			
.342	﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ﴾	سبأ	18	47
.343	﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾	سبأ	11	52
.344	﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾	سبأ	15	53
.345	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾	سبأ	10	60
.346	﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾	سبأ	33	87
.347	﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾	سبأ	24	127
.348	﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾	سبأ	3	165
.349	﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ﴾	سبأ	12	165

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
سورة فاطر				
.350	﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾	فاطر	37	26
.351	﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾	فاطر	18	45
.352	﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ﴾	فاطر	45	51
.353	﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا﴾	فاطر	18	52
.354	﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ﴾	فاطر	9	77
.355	﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾	فاطر	2	90
.356	﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۞ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ۞ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾	فاطر	21	102
.357	﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ (19) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (20) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾	فاطر	20	122
.358	﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾	فاطر	22	122
.359	﴿فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾	فاطر	39	125
.360	﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ﴾	فاطر	8	194
سورة يس				
.361	﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾	يس	47	28
.362	﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾	يس	12	40

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.363	﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾	يس	70	61
.364	﴿فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾	يس	29	79
.365	﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾	يس	70	103
.366	﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾	يس	13	106
.367	﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾	يس	9	107
.368	﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾	يس	8	114
.369	﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾	يس	32	166
	سورة الصافات			
.370	﴿قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾	الصافات	56	13
.371	﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا * فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا * إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾	الصافات	4-1	13
.372	﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ﴾	الصافات	177	14
.373	﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾	الصافات	75	15
.374	﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾	الصافات	103	57
.375	﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾	الصافات	101	64
.376	﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾	الصافات	49	77

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.377	﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾	الصافات	65	85
.378	﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾	الصافات	12	166
	سورة ص			
.379	﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾	ص	21	41
.380	﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾	ص	55	53
.381	﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾	ص	6	60
.382	﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾	ص	11	68
.383	﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾	ص	64	72
.384	﴿تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾	ص	23	114
	سورة الزمر			
.385	﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾	الزمر	8	20
.386	﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ﴾	الزمر	15	20
.387	﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾	الزمر	9	50
.388	﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ﴾	الزمر	3	54
.389	﴿إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾	الزمر	39	55
.390	﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى﴾	الزمر	32	57

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.391	﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾	الزمر	24	57
.392	﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾	الزمر	28	71
.393	﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	الزمر	10	100
.394	ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ﴾	الزمر	29	106
.395	﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾	الزمر	9	121
.396	﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾	الزمر	24	185
.397	﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾	الزمر	71	186
سورة غافر				
.398	﴿لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ﴾	غافر	36	16
.399	﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾	غافر	38	21
.400	﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾	غافر	36	32
.401	﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾	غافر	28	55
.402	﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾	غافر	34	82
.403	﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ﴾	غافر	18	92
.404	﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾	غافر	11	93

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.405	﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾	غافر	28	138
.406	﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾	غافر	46	167
سورة فصلت				
.407	﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾	فصلت	40	20
.408	﴿فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾	فصلت	5	55
.409	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾	فصلت	31	64
.410	﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾	فصلت	34	66
.411	﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ﴾	فصلت	27	69
.412	﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾	فصلت	17	103
.413	﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾	فصلت	5	107
.414	﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾	فصلت	44	107
.415	﴿أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾	فصلت	44	107
.416	﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ﴾	فصلت	20	114
.417	﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾	فصلت	28	126
سورة الشورى				
.418	﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾	الشورى	17	16

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.419	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾	الشورى	11	68
.420	﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾	الشورى	7	96
.421	﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾	الشورى	40	124، 195
	سورة الزخرف			
.422	﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾	الزخرف	41	10
.423	﴿أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾	الزخرف	18	115
.424	﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾	الزخرف	79	125
.425	﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾	الزخرف	52	132
.426	﴿أنتم وأزواجكم تحبرون﴾	الزخرف	70	133
.427	﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾	الزخرف	35	167
	سورة الدخان			
.428	﴿حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾	الدخان	1	14
.429	﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾	الدخان	18	30
	سورة الأحقاف			
.430	﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾	الأحقاف	5	42
.431	﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾	الأحقاف	12	55، 71

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.432	﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾	الأحقاف	25	82
.433	﴿وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًا﴾	الأحقاف	15	97
.434	﴿أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ﴾	الأحقاف	20	168
.435	﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ﴾	الأحقاف	10	191
	سورة ق			
.436	﴿ق وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾	ق	1	14، 59
.437	﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ﴾	ق	30	26
.438	﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾	ق	3	59
.439	﴿كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ﴾	ق	11	82
.440	﴿لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ﴾	ق	22	107
	سورة الذاريات			
.441	﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾	الذاريات	1	14
.442	﴿فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ﴾	الذاريات	27	24
.443	﴿أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦ﴾	الذاريات	53	26
.444	﴿وَفِي مُوسَىٰٓ إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ﴾	الذاريات	38	46

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.445	﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾	الذاريات	20	47
.446	﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾	الذاريات	37	47
.447	﴿قوم منكرون﴾	الذاريات	25	53
.448	﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾	الذاريات	29	53
.449	﴿و قَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾	الذاريات	39	53
.450	﴿إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾	الذاريات	52	53
.451	﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾	الذاريات	47	89
.452	﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾	الذاريات	28	94
.453	﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾	الذاريات	27	196
سورة الطور				
.454	﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾	الطور	15	26
.455	﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾	الطور	16	54
.456	﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾	الطور	48	55
.457	﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾	الطور	38	109
سورة النجم				
.458	﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى﴾	النجم	21	27

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.459	﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا﴾	النجم	26	40
.460	﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى﴾	النجم	33	104
.461	﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾	النجم	37	132
	سورة القمر			
.462	﴿فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾	القمر	5	27
.463	﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾	القمر	44	30
.464	﴿ فَقَالُوا أَبَشَراً مِّنَّا وَاحِداً نَّتَّبِعُهُ﴾	القمر	24	60
.465	﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾	القمر	20	77
.466	﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾	القمر	31	77
.467	﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾	القمر	31	84
.468	﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾	القمر	13	115
	سورة الواقعة			
.469	﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾	الواقعة	95	10
.470	﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾	الواقعة	11	67
.471	﴿ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾	الواقعة	23	77
.472	﴿ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾	الواقعة	23	85

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
سورة المجادلة				
473.	﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾	المجادلة	2	179
سورة الملك				
474.	﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾	الملك	8	27
475.	﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى﴾	الملك	22	107
سورة القلم				
476.	﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾	القلم	14	27
477.	﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾	القلم	35	27
478.	﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾	القلم	17	81
479.	﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾	القلم	10	133
سورة الحاقة				
480.	﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ﴾	الحاقة	1	29
سورة المعارج				
481.	﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾	المعارج	42	20
482.	﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾	المعارج	19	39
483.	﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾	المعارج	23	39
484.	﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى﴾	المعارج	16	168

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.485	﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾	المعارج	43	169
سورة نوح				
.486	﴿جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾	نوح	7	112
سورة الجن				
.487	﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾	الجن	28	68
سورة المدثر				
.488	﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾	المدثر	4	112
سورة المرسلات				
.489	﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾	المرسلات	18	82
.490	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾	المرسلات	48	92
سورة النبأ				
.491	﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾	النبأ	1	193 ،29
.492	﴿وكل شيء أحصيناه كتابا﴾	النبأ	28	60
.493	﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا، يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾	النبأ	17	69
.494	﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾	النبأ	14	153
.495	﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	النبأ	37	169

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
سورة النازعات				
496.	﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾	النازعات	1	58
سورة عبس				
497.	﴿قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾	عبس	17	12
498.	﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾	عبس	18	28
499.	﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾	عبس	33	70
سورة التكوير				
500.	﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾	التكوير	9	29
سورة الانفطار				
501.	﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾	الانفطار	5	56
سورة الأعلى				
502.	﴿والذى قدر فهدى﴾	الأعلى	3	49
503.	﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا﴾	الأعلى	13	121
سورة الغاشية				
504.	﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾	الغاشية	6	71
سورة البلد				
505.	﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾	البلد	7	103

مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
.506	﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا﴾	البلد	6	133
	سورة العلق			
.507	﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾	العلق	16	92
.508	﴿فليدع ناديه﴾	العلق	17	96
	سورة القارعة			
.509	﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾	القارعة	4	84
.510	﴿عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾	القارعة	7	87، 88
	سورة العصر			
.511	﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾	العصر	1	39
	سورة الفيل			
.512	﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾	الفيل	5	84، 196
	سورة الكوثر			
.513	﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾	الكوثر	2	56
	سورة المسد			
.514	﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾	المسد	4	169